علاقة

اليمن بأهل البيت

جمال الشامي

بسم الله الرحمن الرحیم

وحبّ آل رسول الله شيمتنا | وفخر حاضرنا دوماً وبادينا

سل الأئمة عنّا أيّ ملحمة | لسنا بأرواحنا فيها مواسينا

مضتْ على حبّ أهل البيت أسرتنا | ونحن نمشي على آثار ماضينا

فمنْ يفاخرنا أمْ منْ يساجلنا | أمْ منْ يطاولنا أمْ منْ يدانينا

يكفيك أنّ لنا الفخر الطويل على | كل الورى ما عدى الآل الميامينا

أمير شعراء اليمن الحسن بن علي بن جابر الهبل المتوفى سنة ١٠٧٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وبعد :

بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في العرب وكانوا على شر دين ودار ، فساق الناس حتى بوّأهم محلتهم ، وبلّغهم منجاتهم ، فاستقامت قناتهم، وأضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية، ولم يطلب منهم أجراً لذلك: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[الشورى:٢٣] ، فوعى ذلك من وعى ، وجفى ذلك من أبى ، وما زال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد على التذكير بأهل بيته في مواضع متعددة وكأنه اطلع على ما سيلقونه بعده فتارة يقول: (**أذكّركم الله في أهل بيتي . ثلاثاً**)(١)، وأخرى: (**إني تارك فيكم .. كتاب الله، وعترتي أهل بيتي .. فانظروا كيف تَخلفوني فيهما**)(٢) وغيرها ، ولو لم تكن هذه الأخبار النبوية لوجب عقلاً الإحسان لقرابة كل محسن ، لاسيما إذا اتصف بجليل الفضائل والخصال ، وهذا باب امتحن الله به عباده ، فزلت به أقدام خلق كثير ، ولاقوا من الجفوة والميل عنهم أكثر ، إلا من تداركته العصمة ، ومنهم في الجملة أهل اليمن الذين ارتبطوا بهم ارتباطاً وثيقاً امتد لقرون طويلة، وما زال، وارتبط بهم –أي أهل البيت– تراث اليمن وفكرها ، وكانت المعبر عن سياساتها، فلذلك تستحق إلقاء الضوء من خلال دراستها ، ومحاولة توثيقها من الناحية التاريخية ، لأهميتها في تاريخ اليمن وحاضره ومستقبله ، نرجو من الله الإعانة والتوفيق .

١٤٣٣/٩/١٦هـ - ٢٠١٢/٨/٤م

---

(١) صحيح مسلم ج٤ص١٨٧٣ ، مسند أحمد بن حنبل ج٣٢ص١١ ، مسند ابن أبي شيبة ج١ص٣٥١ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج١٧ص١٧٠ ، مسند ابن أبي شيبة ج١ص١٠٨ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١١٨ ، المعجم الكبير للطبراني ج٣ص٦٥ .

أهمية البحث :

- أهمية العلاقة بين اليمن وأهل البيت عليهم السلام ، وما لتلك العلاقة من تأثير على مكانة اليمن شعباً وأرضاً .

- انعدام الدراسات التاريخية المستقلة في هذا الباب .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها ما يلي :

١- بيان كيفية إسلام أهل اليمن، وكذا فضائلهم في القرآن والسنة وعند أهل البيت عليهم السلام .

٢- اظهار العلاقة الوثيقة بين اليمانيين وأمير المؤمنين علي عليه السلام .

٣- بيان الارتباط الوثيق بين اليمن شعباً وأرضاً وبين أهل البيت عليهم السلام .

أسباب البحث :

هناك مجموعة من الأسباب ، وأهمها ما يلي :

١- كثرة الحملات الأجنبية الداعية بكافة الوسائل إلى فصل العلاقة بين اليمن وأهل البيت عليهم السلام .

٢- الجهل الشديد في مدى العلاقة بين اليمن وأهل البيت عليهم السلام .

٣- توثيق العلاقة بين اليمن شعباً وأرضاً وأهل البيت عليهم السلام .

منهج البحث :

المنهج المتبع في البحث هو التاريخي الوصفي ، بالإضافة إلى ما يلي :

- الرجوع إلى المصادر الأصلية والفرعية .
- عزو الآيات القرآنية .
- تخريج الأحاديث النبوية والآثار .
- وضع فهارس في نهاية البحث ، كالآتي :

أ- فهرس الآيات القرآنية .

ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

ج- فهرس الأعلام .

د- فهرس المصادر والمراجع .

هـ- فهرس الموضوعات .

تقسيم البحث :

تم تقسيم البحث إلى: ثلاثة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، على النحو التالي:

الفصل الأول : إسلام وفضائل أهل اليمن :

المبحث الأول : إسلام أهل اليمن :

المطلب الأول : إسلام اليمانيين قبل الهجرة .

المطلب الثاني : إسلام اليمانيين بعد الهجرة .

المطلب الثالث : ثبات القبائل الهمدانية على الإسلام حين الردة.

المبحث الثاني : فضائل أهل اليمن :

المطلب الأول : فضائلهم في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضائلهم في السنة النبوية .

المطلب الثالث : فضائلهم عند أهل البيت .

المطلب الرابع : الخصائص الموجبة لاستحقاق اليمن تلك الفضائل .

الفصل الثاني : التشيع وتبلوره :

المبحث الأول : تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً :

المطلب الأول : تعريف التشيع لغةً .

المطلب الثاني : تعريف التشيع اصطلاحا .

المبحث الثاني : دوافع التشيع :

المطلب الأول : الدوافع العامة .

الفصل الأول

إسلام وفضائل أهل اليمن

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : إسلام أهل اليمن .

المبحث الثاني : فضائل أهل اليمن .

المبحث الأول

إسلام أهل اليمن

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : إسلام اليمانيين قبل الهجرة.

المطلب الثاني : إسلام اليمانيين بعد الهجرة.

المطلب الثالث : ثبات القبائل الهمدانية على الإسلام حين الردة.

المطلب الأول
إسلام اليمانيين قبل الهجرة

أجمع المؤرخون وأهل السير على أن اليمانيين جميعاً أسلموا طوعاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١)، وتفصيل ذلك فيما يلي :

* **آل ياسر بن عامر العنسي المذحجي** أول السابقين إلى الإسلام والشهداء بمكة : أنتقل ياسر بن عامر بن مالك العنسي إلى مكة واقام بها ، وحالف أبا حذيفة بْن المغيرة بْن عبد الله بْن عمر بن مخزوم وزوجه ابو حذيفة أمه له، يقال لها سميه بنت خباط، فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حذيفة الى ان مات وجاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وسميه وعمار واخوه عبد الله بن ياسر(٢)، وكان عمار وأبوه وأمه ممن عذِّب في الله ،وكانت بنو مخزوم يخرجونهم إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، فمر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ((**صبرا آل ياسر ، فإن موعدكم الجنة**))، فمات ياسر من العذاب ، وأمّا سيمه أم عمار فكانت تأبى إلاّ الإسلام فقتلوها ، فكانت سمية أم عمار وزوجها ياسر أول شهيدين استشهدا في الإسلام ، وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه واطمأن الإيمان بقلبه، فنزلت فيه الآية:﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[النحل:١٠٦](٣).

* **الأمير قيس بن مالك بن سعد الأرحبي**(٤):

وفد على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو بمكة، فأسلم وانصرف إلى قومه. ثم عاد إليه، فأخبره بأن قومه أسلموا، فقال: نعم وافد القوم قيس. وولاه إمارة " همدان " عربها

(١) الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ ص٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري (ج١١،ص٥٠٨) ، أسد الغابة ج٧ص١٥٢ ، تاريخ دمشق ج٤٣ص٣٥٤ .

(٣) تخريج أحاديث الكشاف ج٢ص٢٤٥ .

(٤) الأعلام ج٥ص٢٠٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ص٣٧٨ .

ومواليها وخلائطها، وكتب له عهده: " سلام عليكم، أما بعد فإنّي استعملتك على قومك، ، عربهم وخمورهم ومواليهم، وأقطعتك من ذرة نسار مائتي صاع، ومن زبيب خيوان مائتي صاع جار لَكَ ذَلِكَ ولعقبك من بعدك، أبدًا أبدًا أبدًا ".

قال قَيْس: وقول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: " أبدا أبدا أبدا " أحب إلي، إني لأرجو أن يبقي لي عقبي أبدًا(١) .

*** عبد الله بن قيس بن أم غزال الأرحبي :**

قدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أرحب ، فعرض عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام فأسلم ، "وسأله : هل عند قومك منعة ؟ فقال : نعم ، وفي عودته إلى قومه قتله رجل من بني "زبُيد" يقال له : ذُباب ، ثم إن فتية من أرحب قتلوا ذبابا الزبيدي بعبد الله بن قيس(٢).

*** ضماد بن ثعلبة الأزدي :**

كان ضماد صديقا للنّبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، وكان يتطبّب، فخرج يطلب العلم، ثم جاء إلى مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسمع أهل مكّة يقولون لمحمد ساحر أو كاهن أو مجنون فلقيه فقال: يا محمد، إني أعالج. فقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» فقال: أعد علي قولك: فأعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله ثلاثا فقال: والله لقد سمعت

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص٩ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٤ص٢٣٢١ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٧.

قول الكهنة، وسمعت قول السحرة، وسمعت قول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، ولقد بلغن قاموس البحر، فأسلم ضماد وبايع عن قومه(١).

* **زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي** :

أختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوجها، فتبناه النبي – قبل الإسلام – وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية ﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾[الأحزاب:٥] وهو من أقدم الصحابة إسلاما ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه ، وجعل له الامارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها سنة ٨هـ(٢).

* **الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسيّ الأزدي** :

كان سيد دوس، مطاعا فيهم، شاعرا لبيبا، قدم مكة أول الدعوة فحذرته قريش عن الاستماع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإصغاء إلى كلامه، فسد أذنه بالكرسف خوفا من أن يقع لامه في مسامعه فأبى الله تعالى إلا أن يهديه فهداه فأسلم بمكة، وبايعه على الإسلام، ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام، وأسلم أبوه وزوجته، ثم عاد إلى مكة فشكى دوسا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدعا لهم بالهدى فاهتدوا وقدموا معه المدينة بعد الخندق عام خيبر فبعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذي الكفين، صنم لعمرو بن حممة، بعد فتح مكة، فأحرقه، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستوطن المدينة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسار إلى اليمامة، فاستشهد يوم اليمامة مع القراء على الصحيح(٣).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٣ص٣٩٤ ، معرفة الصحابة ج٣ص١٥٤٢ .

(٢) الأعلام ج٣ص٥٧ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص٤٩٤ .

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٣ص١٥٦٢ .

*** ذؤيب بن كليب بن ربيعة الخولاني :**

كان أول من أسلم من اليمن، فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله، وكان الأسود الكذاب قد ألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم تضره النار، ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه، فهو شبيه إبراهيم عليه السلام(١).

*** أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري :**

قدم إلى مكة وأسلم ، ثم عاد إلى قومه(٢).

---

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ص٤٦٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ج٣ص٣٣٧ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج١ص١٩٣.

المطلب الثاني
إسلام اليمانيين بعد الهجرة

((في السنة السابعة))

* الأشاعرة :

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ غَداً قَوْمٌ، هُمْ أَرَقُّ قُلُوْباً لِلإِسْلاَمِ مِنْكُمْ**)) ، فقدم الأشعريون عددهم بضع وخمسون فيهم أبو موسى ، وأبو رهم ، وأبو بردة ، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون :

غـــــــداً نلقـــــــــى الأحبـــــــــة محمـــــــــــــــداً وحزبـــــــــــــــه

فأسلموا جميعاً ، وقسم لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غنائم خيبر ، وسألهم من إين جئتم ، قالوا من زبيد ، قال: ((**بارك الله في زبيد**))(١).

* أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، قدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بخيبر وأسلم فيها ، وكان من أكثر الصحابة رواية في الحديث(٢).

* الحارث بن عبد كلال الحميري ، أحد أقيال اليمن ، بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المهاجر بن أمية المخزومي ، فأسلم واصحابه في اليمن طوعاً ، وكتب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شعراً منه :

ودينـــك ديـــن الحـــق فيـــه طهـــارة وأنـــت بمـــا فيـــه مـــن الحـــق آمـــر(١)

---

(١) الطبقات الكبرى ج٤ص٧٩ ، جامع معمر بن راشد ج١١ص٥٤ .

(٢) الأعلام ج٣ص٣٠٨ .

* باذان بن ساسان الفارسي ، عامل كسرى ملك الفرس على اليمن ، وكان أول من أسلم من ملوك العجم ، وكان أول من أقره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على اليمن(٢).

((في السنة الثامنة))

* همدان :

قال البراء بن عازب : أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فلم يجيبوه ، قال : وكنت فيمن خرج مع خالد ، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، ثم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل(٣) خالداً ، إلاّ رجلاً كان ممن مع خالد فأحب أن يعقِّب(٤) مع علي فيعقب معه .

قال البراء : فكنت ممن عقَّب مع علي ، فلما دنونا مع القوم خرجوا إلينا ، ثم تقدم بنا فصلى بنا علي ، ثم صفَّنا صفّاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله(٥) فأسلمت همدان كلها في يوم واحد ، فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ((السلام على همدان)) يقولها ثلاثاً ، وسجد النبي شكراً لله تعالى(٦).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج١ص٦٧٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج١ص٤٦٥.

(٣) قفل : رجع .

(٤) أي يتأخر .

(٥) البداية والنهاية ج٥ص١٠٥ ، سير أعلام النبلاء ج٢ص١٢٠ ، دلائل النبوة للبيهقي ج٥ص٣٩٦ .

(٦) تاريخ الطبري ج٣ص١٣٢ ، مسند الروياني ج١ص٢١٨ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١١٢١ ، الكامل في التاريخ ج٢ص١٦٤ .

* صداء :

وفيها وفد صداء وهم خمسة عشر رجلاً ، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الإسلام ، وقالوا: نحن لك على من وراءنا من قومنا ، ثم رجعوا إلى قومهم ففشا فيهم الإسلام ، ووافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع(١).

((في السنة التاسعة))

* وفد من همدان :

قال أبي إسحاق السبيعي: قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم مالك بن نمط أبو ثور وهو ذو المشعار ، ومالك بن ايفع السلماني ، وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهربة ومالك بن نمط يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

إليـــك جـــاوزن ســـواد الريـــف في هبـــوات الصـــيف والخريـــف
مخطمـــــــات بخـــــــط ـــــــام الليـــــــف

قال وذكروا له كلاما كثيرا فصيحا حسنا ، فكتب لهم كتابا واقطعهم فيه ما سألوه وامر عليهم مالك بن نمط ، واستعمله علي من اسلم من قومه ، وأمره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه ، وكان مالك بن نمط شاعراً محسناً وهو القائل :

ذكـــرت رســـول الله في فحمـــة الـــدجى ونحـــن بـــأعلى رحرحـــان وصـــلدد
حلفـــت بـــرب الراقصـــات الى مـــنى صـــوادر بالركبـــان مـــن هضـــب قـــردد
بـــان رســـول الله فينـــا مصـــدق رسـول اتـى مـن عنـد ذي العـرش مهتـد
ومـــا حملـــت مـــن ناقـــة فـــوق رحلهـــا أشـــد علـــى اعدائـــه مـــن محمـــد

(١) تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ج٢ص١٩٧ .

وأعطـــى إذا مـــا طالـــب العـــرف جـــاءه وامضـــــي بحـــــد المشـــــرفي المهنــــــد(١)

* وفيها وفد النّعمان بن أبي الجون وهو الأسود بن شراحيل بن حجر بن معاوية الكنديّ ، فأسلم ، وقال للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أزوّجك أجمل أيّم في العرب، يريد أخته أسماء، فتزوجها على اثنتي عشرة أوقية ونش، وذلك خمس مائة درهم، ووجه أبا أسيد الساعدي، فقدم بها. وكانت جميلة فائقة الجمال. فاندست إليها امرأة من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: إن كنت تريدين الحظوة عند رسول الله، فاستعيذي منه، فإن ذلك يعجبه ، فلما جاءها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: أعوذ بالله منك. فانحرف عنها، وقال: "عذت بمعاذ، عذت بمعاذ" وأمر بردها إلى قومها(٢) .

* بني عذرة :

في صفر قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وفد بني عذرة اثنا عشر رجلا، فيهم جمرة بن النعمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلم: «من القوم، فقال متكلمهم من لا تنكر، نحن بنو عذرة إخوة قصي لأمه، نحن الذين عضدوا قصيا، وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبني بكر، ولنا قرابات وأرحام، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مرحبا بكم، وأهلا، ما أعرفني بكم فأسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح الشام، وهرب هرقل إلى ممتنع بلاده، ونهاهم عن سؤال الكاهنة، وعن الذبائح التي كانوا يذبحونها، وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية، فأقاموا أياما بدار رملة، ثم انصرفوا وقد أجيزوا(٣).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج٥ص٥٥٨ .

(٢) أنساب الأشراف ج١ص٤٥٧ .

(٣) عيون الأثر ج٢ص٣١٥ .

ووفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم زمل بن عمرو العذريّ ، فعقد له لواء على قومه وأنشأ يقول حين وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إليـــك رســـول الله أعملـــت نصّـــها أكلّفهـــا حزنـــا وقـــوزا مـــن الرّمـــل
لأنصـــر خـــير النّـــاس نصـــرا مـــؤزّرا وأعقـــد حـــبلا مـــن حبالـــك في حبلـــي
وأشـــــهد إن الله لا شـــــيء غـــــيره أديـــن لـــه مـــا أثقلـــت قـــدمي نعلـــي(١)

* بلي القضاعية :

وفي ربيع الأول منها قدم وفد بلي وشيخهم أبو الضبيب ، فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوي عنده وقدم بهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له أبو الضبيب: هؤلاء قومي ، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: " مرحبا بك وبقومك"، فأسلموا، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الحمد لله الذي هداكم للإسلام، فمن مات منكم على غير الإسلام فهو في النار" ، وأقاموا ثلاثة أيام ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم(٢)، قال المثلّم بن قرط البلويّ :

ألم تـــر أنّ الحـــيّ كـــانوا بغبطـــة بمـــأرب إذ كـــانوا يحلّونهـــا معـــا
بلـــيّ وبهـــراء وخـــولان إخـــوة لعمـــرو بـــن حـــاف فـــرع مـــن قـــد تفرّعـــا
أقـــام بهـــا خـــولان بعـــد ابـــن أمّـــه فـــأثرى لعمـــرى في الـــبلاد وأوســـعا
فلـــم أر حيّـــا مـــن معـــدّ عمـــارة أجـــلّ بـــدار العـــزّ منّـــا وأمنعـــا(٣)

---

(١) البداية والنهاية ج٣ص٥٩٥ ، الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٠ ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦ص٣٨٢ .

(٢) السيرة الحلبية ج٣ص٣٣٠ ، عيون الأثر ج٢ص٣١٥ .

(٣) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ج١ص٢١ .

* النخع :

في النصف من شهر رجب قدم وفد النخع عليهم زارة بن عمرو النخعي ، ومئتا رجل ، فقال زرارة: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إني رأيت في طريقي رؤيا هالتني. قَالَ: وما هي؟ قَالَ: رأيت أتانا خلفتها في أهلي ولدت جديا أسفع أحوى، ورأيت نارا خرجت من الأرض، فحالت بيني وبين ابن لي، يقال: له عمرو، وهي تقول: لظى لظى بصير وأعمى. فَقَالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خلفت في أهلك أمة مسرة حملا؟ قَالَ: نعم. قَالَ: فإنها قد ولدت غلاما، وهو ابنك. قَالَ: فأني له أسفع أحوى. فَقَالَ: ادن مني، أبك برص تكتمه؟ قَالَ: والذي. بعثك بالحق ما علمه أحد قبلك. قَالَ: فهو ذاك. وأما النار فإنها فتنة تكون بعدي. قَالَ: وما الفتنة يا رَسُول اللَّهِ؟ قَالَ: يقتل الناس إمامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الرأس، وخالف بين أصابعه، دم المؤمن عند المؤمن أحلى من العسل ، يحسب المسيء أنه محسن، إن مت أدركت ابنك، وإن مات ابنك أدركتك. قَالَ: فادع الله ألا تدركني، فدعا له(١).

* ملوك حمير :

وفي شهر رمضان قدم مالك بن مرة الرهاوي ، رسول ملوك حمير ، وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر ، بكتابهم وإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله ، فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وأن الله قد هداكم بهداه، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة، من العقار عشر ما سقت العين

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٢ص٥١٦ .

وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر، وأن في الإبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفى كل ثلاثين تبيع جذع أو جذعة، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة، إنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له.

ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له مالهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم.

ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية على كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله.

أما بعد، فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن: أن إذ أتاك رسلي فأوصيكم بهم خيرا، معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي، وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا.

أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين، فأبشر بخير، وآمرك بحمير خيرا، ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم، وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته، وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل، وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيرا، وإني قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم، فآمركم بهم خيرا فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "(١).

(١) السيرة النبوية لأبن كثير ج٤ص١٤٥ .

* تُجيب :

وفيها قدم وفد تُجيب من كندة ، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسرّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهم وأكرم منزلهم ومقرّهم ، فأجازهم أكثر ما أجاز غيرهم، وأن غلاما منهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك؟ فقال يا رسول الله ادع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائي في قلبي ، فقال: " اللهم اغفر له وارحمه، واجعل غناه في قلبه " ، فكان بعد ذلك من أزهد الناس(١).

* طهفة :

وفيها قدم طهفة بن أبي زهير النهدي على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لما قدمت وفود العرب على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، قام طهفة ابن أبي زهير، فقال: يا رسول الله، أتيناك من غوري تهامة بإكوار الميس ، ترمى بنا العيس، نستحلب الصبيّر، ونستخلب الخبير؛ ونستعضد البرير، ونستخيل الرّهام ، ونستخيل الجهام ، من أرض غائلة النّطاء، غليظة الوطاء، قد نشف المدهن وييس الجعثن ، وسقط الأملوج ، ومات العسلوج ؛ وهلك الهديّ، ومات الودي ، برئنا يا رسول الله من الوثن والعنن ، وما يحدث الزمن؛ لنا دعوة السلام، وشريعة الإسلام، ما طمى البحر، وقام تعار؛ ولنا نعم همّل أغفال، ما تبضّ ببلال؛ ووقير كثير الرّسل، قليل الرّسل، أصابتها سنيّة حمراء مؤزلة. ليس بها علل ولا نهل.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها ، وابعث راعيها في الدّثر ، بيانع الثمر، وافجر له الثّمد ، وبارك له في المال والولد، من أقام الصلاة كان مسلما، ومن آتى الزكاة كان محسنا، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا. لكم يا بني نهد، ودائع الشّرك، ووضائع الملك، لا تلطط في الزكاة، ولا تلحد في الحياة، ولا تثاقل عن الصلاة.

---

(١) البداية والنهاية ج٥ص١٠٨ ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ج٢ص١٩٦ .

وكتب معه كتابا إلى بني نهد: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد، السلام على من آمن بالله ورسوله، لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة، ولكم الفارض والفريش، وذو العنّان الرّكوب والفلو الضبيس ، لا يمنع سرحكم، ولا يعضد طلحكم، ولا يحبس درّكم، ما لم تضمروا الإمآق ، وتأكلوا الرّباق . من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الوفاء بالعهد والذمة، ومن أبى عليه فعليه الرّبوة»(١).

* بهراء :

وفيها قدم وفد بهراءوهم ثلاثة عشر رجلا. فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو ببني جديلة. فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار. وأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما. ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يودعونه فأمر بجوائزهم وانصرفوا إلى أهلهم(٢).

((في السنة العاشرة))

* الصدف :

وفيها قدم وفد الصدف من حضرموت وهم بضعة عشر رجلاً ، فأسلموا ، وسألوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن أوقات الصلاة فأخبرهم(٣).

* سلامان :

وفي شوال قدم وفد سلامان ، قال حبيب بن عمرو السلاماني: قدمنا وفد سلامان على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونحن سبعة. فصادفنا رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) العقد الفريد ج١ص٣٠٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٠ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ج٢ص٤٧٨ ، الطبقات الكبرى ج١ص٢٤٨ .

وسلم خارجا من المسجد إلى جنازة دعي إليها. فقلنا: السلام عليك يا رسول الله! فقال: وعليكم. من أنتم؟ قلنا: نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام.

ونحن على من وراءنا من قومنا. فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال: أنزل هؤلاء الوفد حيث ينزل الوفد. فلما صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدمنا إليه فسألناه عن أمر الصلاة. وشرائع الإسلام. وعن الرقى. وأسلمنا. وأعطى كل رجل منا خمس أواق ، ورجعنا إلى بلادنا(١).

* جرم :

قال مرة الجرمي وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان منا يقال لأحدهما الأصقع بن شريح بن صريم بن عمرو بن رياح بن عوف بن عميرة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. والآخر هوذة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن رياح فأسلما. وكتب لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا. قال: فأنشدني بعض الجرميين شعرا. قاله عامر بن شريح. يعني الأصقع:

وكان أبو شريح الخير عمي فتى الفتيان حمال الغرامه
عميد الحي من جرم إذا ما ذوو الآكال ساموا ظلامه
وسابق قومه لما دعاهم إلى الإسلام أحمد من تهامه
فلباه وكان له ظهيرا فرفله على حيي قدامه(٢)

* غامد :

وفي شهر رمضان قدم وفد غامد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم عشرة، فنزلوا ببقيع الغرقد ، ثم لبسوا من صالح ثيابهم ، ثم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥١ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٣ .

وسلم فسلموا عليه وأقروا بالإسلام ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا فيه شرائع الإسلام ، وأتوا أبي بن كعب فعلمهم قرآنا ، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يجيز الوفد وانصرفوا(١).

* طيئ :

وفيها قدم وفد طيئ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة عشر رجلا ، رأسهم وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل بن مهلهل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن جابر بن سدوس بن أصمع النبهاني ، وقبيصة بن الأسود بن عامر من جرم طيئ ، ومالك بن عبد الله بن خيبري من بني معن ، وقعين بن خليف بن جديلة ، ورجل من بني بولان، فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد فعقدوا رواحلهم بفناء المسجد ، ثم دخلوا فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا ، وجازهم بخمس أواق فضة كل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثنتي عشرة أوقية ونشا. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما ذكر لي رجل من العرب إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه! وسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير وقطع له فيد وأرضين ، فكتب له بذلك كتابا ، ورجع مع قومه(٢).

* سعد العشيرة :

لما سمعت سعد العشيرة بخروج النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وثب ذباب بن الحارث رجل من بنى أنس الله بن سعد العشيرة إلى صنم يقال له فرّاص فحطمه، ثم وفد إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فأسلم، وقال:

تبعت رسول الله إذ جاء بالهدى وخلّفت فرّاصا بدار هوان

---

(١) الطبقات الكبرى ج١ص٢٦٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٤٣ .

شـــــددت عليـــــه شــــــدّة فتركتـــــه كـــأن لم يكـــن والـــدّهر ذو حـــدثان
فلمّـــا رأيـــــت الله أظهــــر دينــــه أجبـــت رســـول الله حـــين دعـــاني
فأصــبحت للإســلام مــا عشــت ناصــرا وألقيــــت فيهــــا كلكلــــي وجــــراني
فمــــن مبلـــغ ســـعد العشــــيرة أنّــــني شــــريت الّــــذى يبقــــى بــآخر فــاني(١)

* أبي سبرة النخعي :

وهو يزيد بن مالك النخعي ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ابناه سبرة وعزيز ، فأسلموا ، وسمى رسول الله صلى الله وآله وسلم عزيزاً عبد الرحمن ، وقال له أبو سبرة: يا رسول الله: إن بظهر كفّى سلعة قد منعتني من خطام راحلتي، فدعا بقدح، وجعل يضرب به على السّلعة ، ويمسحها فذهبت، ودعا له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ولابنيه، فقال: يا رسول الله، أقطعني وادي قومي باليمن، وكان يقال له جردان ففعل(٢).

* ربيعة بن رواء العنسي :

قدم عَلَى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فوجده يتعشى، فدعاه إِلَى العشاء، فأكل، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قل :أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمدا عبده ورسوله. فقالها، فقال: راغبًا أم راهبا؟ قال ربيعة: أما الرغبة فو الله ما هي في يدك، وأما الرهبة فو الله إننا ببلاد ما تبلغنا جيوشك، ولكني خوفت فخفت، وقيل لي: آمن فآمنت. فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: رب خطيب من عنس. فأقام يختلف إِلَى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فودعه، فقال له النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: إن أحسست حسًا فوائل إِلَى أهل قرية، فخرج فأحس حسًا فواءل إِلَى أهل قرية، فمات بها(٣).

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١٨ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص٨٤ .

(٣) أسد الغابة ج٢ص٦٠ .

* أبيض بن حمال المأربي السبأي :

وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأستقطعه الملح الذي بمأرب فأقطعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما ولى قال رجل: تدري ما قطعت له؟ إنما قطعت الماء العد، فرجع عنه(١).

* بارق :

وقدم وفد بارق على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وبايعوا، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا كتاب من محمد رسول الله لبارق: لا تجز ثمارهم ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق ، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جدب فله ضيافة ثلاثة أيام ، وإذا أينعت ثمارهم فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم ، شهد أبو عبيدة بن الجراح ، وحذيفة بن اليمان ، وكتب أبي بن كعب(٢).

* غافق :

وقدم جليحة بن شجّار بن صحار الغافقيّ، على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في رجال من قومه، فقالوا: يا رسول الله، نحن الكواهل من قومنا، وقد أسلمنا وصدقاتنا محبوسة بأفنيتنا. فقال: «لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم» فقال عوذ بن سرير الغافقيّ: آمنا بالله واتبعنا رسول الله(٣).

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ج٢ص٥٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٦٥ .

(٣) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١٥ .

* الكلبي :

وفد عمرو بن جبلة بن وائل بن الجلاح الكلبي: وعاصم- رجل من بني رقاش من بني عامر- حتى أتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليهما الإسلام فأسلما وقال: «أنا النبي الأمّيّ الصادق الزّكيّ، والويل كلّ الويل لمن كذّبني وتولّى عنّي وقاتلني، والخير كلّ الخير لمن آواني ونصرني، وآمن بي وصدّق قولي، وجاهد معي» ، قالا: فنحن نؤمن بك ونصدّق قولك، وأنشأ عبد عمرو ويقول:

أجبت رسول الله إذ جاء بالهدى وأصبحت بعد الجحد بالله أوجرا
وودّعت لذّات القداح وقد أرى بها سدكا عمري وللهو أهدرا
وآمنت بالله العليّ مكانه وأصبحت للأوثان ما عشت منكرا(١)

* خولان :

وفي شعبان قدم وفد خولان وهم عشرة ، فقالوا: يا رسول الله، نحن مؤمنون بالله مصدّقون برسوله، ونحن على من وراءنا من قومنا، وقد ضربنا إليك آباط الإبل. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما فعل عمّ أنس» صنم لهم؛ فقالوا: بشرّ وعرّ ، أبدلنا الله به ما جئت به، ولو قد رجعنا إليه هدمناه. وسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أشياء من أمر دينهم، فجعل يخبرهم بها، وأمر من يعلّمهم القرآن والسّنن، وأنزلوا في دار رملة بنت الحارث، وأجريت عليهم الضيافة، ثم جاءوا بعد أيام يودّعونه، فأمر لهم بجوائز ثنتى عشرة أوقية ونشّ، ورجعوا إلى قومهم، فلم يحلّوا عقدة حتى هدموا عمّ أنس(٢).

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦ص٤٠١ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص٨٢ .

* الرهاويين :

وقدم منهم خمسة عشر رجلاً وهم حيّ من مذحج على رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ، فنزلوا دار رملة بنت الحدث، فأتاهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، فتحدث عندهم طويلا وأهدوا لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم هدايا منها فرس يقال له المرواح فأمر فشور بين يديه فأعجبه ، فأسلموا وتعلّموا القرآن والفرائض، وأجازهم كما يجيز الوافد: أرفعهم اثني عشرة أوقية ونشّا وأخفضهم خمس أواق ثم رجعوا إلى بلادهم(١).

ووفد منهم رجل يقال له: عمرو بن سبيع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواءً، وقال في إتيانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

إليـــك رســـول الله أعلمـــت نصّـــها تجـــوب الفيـــافي سملقـــاً بعـــد سملـــق
علـــى ذات ألـــواح أكلّفهـــا السّـــرى تخـــبّ برحلـــي مـــرّةً ثم تعنـــق
فمـــا لـــك عنـــدي راحـــة أو تلجلجـــي ببـــاب النّـــبيّ الهـــاشميّ الموفّـــق
عتقـــت إذاً مـــن رحلـــة ثم رحلـــة وقطـــع ديـــاميم وهـــمّ مـــؤرّق(٢)

* عمرو بن معدي يكرب :

قدم في عشرة من زبيد المدينة فقال حين دخلها وهو آخذ بزمام راحلته: من سيد أهل هذه البحرة من بني عمرو بن عامر؟ فقيل له: سعد بن عبادة فأقبل يقود راحلته حتى أناخ ببابه فخرج إليه سعد فرحب به وأمر برحله فحط وأكرمه وحباه ثم راح به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم وأقام أياما وأجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان يجيز الوفد وانصرف راجعا إلى بلاده(٣).

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج٦ص٣٣٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٣٤٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ج٦ص٥٩ .

*كندة :

وقدم وفد كندة على رأسهم الأشعث بن قيس الكندي وهم ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم: ألم تسلموا ، قالوا بلى! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسئلا ممن أنتما ؟ قالا : نحن بنو آكل المرار يعنى ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي- ويقال ابن كندة- ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم. «لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا» . فقال لهم الأشعث بن قيس والله يا معشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين(١).

* حضرموت :

وقدم وفد حضرموت مع وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم بنو وليعة ملوك حضرموت حمدة ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا ، وقال مخوس: يا رسول الله ادع الله أن يذهب عني هذه الرتة من لساني ، فدعا له وأطعمه طعمة من صدقة حضرموت(٢).

---

(١) البداية والنهاية ج٥ص٧٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٦٢ .

* وائل الحضرمي :

وفيها وائل بن حجر الحضرمي ، أحد الملوك بحضرموت ، وفد على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما دخل عَلَيْهِ رحب به، وأدناه من نفسه، وقرب مجلسه، وبسط له رداءه، فأجلسه عَلَيْهِ مَعَ نفسه عَلَى مقعده، وَقَالَ: اللَّهمّ بارك فِي وائل وولده وولد ولده واستعمله النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ عَلَى أقيال من حضرموت، وكتب معه ثلاثة كتب، منها كتاب إِلَى المهاجر بْن أبي أمية، وكتاب إِلَى الأقيال والعباهلة، وأقطعه أرضًا(١).

*كليب بن أسد الحضرمي :

وفيها كليب الحضرمي ، وهو من شعراء حضرموت ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحمل هدية من أمه وهي كسوة من نسيج يديها ، فدعا له ،وأنشده قصيدة جاء فيها:

أنـــت النـــبيّ الـــذي كنّـــا نخـــبّره وبشّـــرتنا بـــه الأحبـــار والرّســـل
مـــن وشـــي برهـــوت تهـــوي بي عـــذافرة إليـــك يـــا خـــير مـــن يحفـــى وينتعـــل
شـــهرين أعملهـــا نصـــا علـــى وجـــل أرجـــو بـــذاك ثـــواب الله يـــا رجـــل(٢)

* مهرة :

وقدم وفد مهرة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، عليهم مهرىّ بن الأبيض، فعرض عليهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الإسلام فأسلموا، وكتب لهم: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الكتاب من محمد رسول الله ، لمهرىّ بن الأبيض على من آمن به من مهرة ألّا يؤكلوا ، ولا يعركوا ، وعليهم إقامة شعائر الإسلام، فمن بدّل فقد حارب، ومن

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ص١٥٦٢ .

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ج٥ص٤٦٤ .

آمن به فله ذمّة الله وذمّة رسوله اللّقطة مؤدّاة، والسّارحة مندّاة، والتّفث السّيّئة، والرّفث الفسوق ، وكتب محمد بن مسلمة الأنصارى»(١).

* زهير بن قرضم :

ووفد إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رجل من مهرة، يقال له زهير ابن قرضم بن الجعيل من الشّحر ، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يدنيه لبعد مسافته، فلما أراد الانصراف بتّته ، وحمله، وكتب له كتابا(٢).

* الأزد :

وقدم وفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أسد بن يبرح الطاحي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يبعث معهم رجلا يقيم أمرهم ، فقال مخربة العبدي –واسمه مدرك بن خوط–: ابعثني أليهم فإن لهم علي منة ، أسروني يوم جنوب فمنوا علي ، فوجهه معهم إلى عمان (٣).

* سلمة الأزدي :

وقدم بعضهم سلمة بن عياذ الأزدي في ناس من قومه فَسَأَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما يعبد وما يدعو إليه ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ادع الله أن يجمع كلمتنا وألفتنا ، فدعا لهم ، وأسلم سلمة ومن معه(٤).

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١٧ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١٨ .

(٣) الطبقات الكبرى ج١ص٢٦٤ .

(٤) الطبقات الكبرى ج١ص٢٦٤ .

* صرد الأزدي :

وقدم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر رجلاً من قومه وفدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنزلوا على فروة بن عمرو فحياهم وأكرمهم ، وأقاموا عنده عشرة أيام ، وكان صرد أفضلهم فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بهم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج حتى نزل جرش ، وهي مدينة حصينة مغلقة ، وبها قبائل من اليمن قد تحصنوا فيها ، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ، فحاصرهم شهرا وكان يغير على مواشيهم فيأخذها ، ثم تنحى عنهم إلى جبل يقال له شكر ، فظنوا أنه قد انهزم ، فخرجوا في طلبه ، فصف صفوفه فحمل عليهم هو والمسلمون ، فوضعوا سيوفهم فيهم حيث شاءوا ، وأخذوا من خيلهم عشرين فرسا ، فقاتلوهم عليها نهارا طويلا ، وكان أهل جرش بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلين يرتادان وينظران ، فأخبرهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بملتقاهم ، وظفر صرد بهم ، فقدم رجلان على قومهما فقصا عليهم القصة ، فخرج وفدهم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأسلموا فقال: مرحبا بكم أحسن الناس وجوها وأصدقه لقاء وأطيبه كلاما وأعظمه أمانة! أنتم مني وأنا منكم ، وجعل شعارهم مبرورا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة(١).

* غسان :

وفي رمضان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان وهم ثلاثة نفر فأسلموا وقالوا: لا ندري أيتبعنا قومنا أم لا، وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوائز، وانصرفوا راجعين، فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا

(١) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٤ .

لهم، وكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الإسلام، وأدرك الثالث منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك، فلقي أبا عبيدة فخبره بإسلامه فكان يكرمه(١).

* جرير البجلي :

وفي رمضانها قدم جرير بن عبد الله البجلي ، على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه مائة وخمسون رجلاً ، فأسلموا وبايعوه ، قال جرير: بسط رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يده فبايعني، وقال: «على أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، ثم تقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلم، وتطيع الوالي وإن كان عبدا حبشيا» فقال: نعم، فبايعه(٢).

* قيس الأحمسي :

وقدم قيس بن أبى غرزة الأحمسيّ- وقيل غرزة بن قيس البجليّ- في مائتين وخمسين رجلاً من أحمس، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «من أنتم» ؟ فقالوا: نحن أحمس الله ، وكان يقال لهم ذاك في الجاهلية. فقال لهم: «وأنتم اليوم لله» ، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لبلال: «أعط ركب بجيلة وابدأ بالأحمسيّين» ففعل ، وسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم جرير ابن عبد الله «ما فعل ذو الخلصة(٣)» ؟ قال: هو على حاله، قد بقى والله، نريح منه إن شاء الله، فبعثه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى هدمه، وعقد له لواء فقال: إني لا أثبت على الخيل فمسح صدره، وقال: «اللهم اجعله هاديا مهديا» فخرج في قومه وهم زهاء مائتين، فما أطال الغيبة حتى رجع؛ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «هدمته» ؟ قال: نعم، والذى بعثك بالحقّ، وأخذت ما

---

(١) عيون الأثر ج٢ص٣٢١ .

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١٠ .

(٣) صنم .

عليه وأحرقته بالنار، فتركته كما يسوء من يهوى هواه، وما صدّنا عنه أحد، قال فبرّك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذ على خيل أحمس ورجالها(١).

* ديلم بن هوشع الحميري :
وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع معاذ بن جبل ، وشهد فتح مصر ، وكان له دور عظيم في قتل الأسود العنسي(٢).

* نجران :
قدم نحو عشرين رجلاً من نصارى نجران على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين إلى الحبشة، فوجدوه صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد، فجلسوا إليه سألوه وكلموه ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة ينظرون إليهم، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا به، وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم(٣).

((في السنة الحادية عشر))

* وفي النصف من شهر محرم قدم وفد النخع وهم مائتا رجل ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقرين بالإسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن فكان فيهم زرارة بن عمرو ، وهم آخر الوفود قدومًا عليه(٤).

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١١ .

(٢)أسد الغابة ج٢ص١١ .

(٣)السيرة الحلبية ج١ص٤٨٧ .

(٤)الطبقات الكبرى ج١ص٢٦١ ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ج٥ص٢٣٤ .

المطلب الثالث
ثبات القبائل الهمدانية على الإسلام حين الردة

ثبتت جميع القبائل الهمدانية على الإسلام حين الردة ، وقال مران بن عمير الهمداني راثياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعزياً لأبي بكر ومنوهاً بثبات قبائل حاشد وبكيل الهمدانية على الإسلام ، وكان من ملوكهم قبل الإسلام وهذا الشعر :

إن حــــزني علـــى الرســـول طويــــل   ذاك مــــنى علــــى الرســـول قليـــــل
قلــــت والمــــوت يـــا إمـــام كريــــه   ليتــــني مـــت يـــوم مـــات الرســـول
ليتــــني لم أكـــــن بقيـــــت فواقــــاً   بعـــــده والفــــواق مــــني طويــــــل
بكــــت الأرض والســــماء عليــــه   وبكـــــــاه خليلـــــــه جبريـــــــل
كـــان فينـــا هـــو الـــدليل عليـــه   كــــل هــــذا دليلــــه التنزيـــــل
يــا لهــا مــن رحمــة أصــيب بهــا النــا   س تولــــت وحـــــان منهــــا الرحيــــل
جـــدعت قـــومي الأنـــوف وأجـــرت   دمــــع عـــين فللجفـــون همـــول
لـــيس للنـــاس يـــا إمـــام مـــن الأم   ر فتيــــل، وأيـــن عنـــك الفتيــــل
إنمـــا الأمـــر للـــذي خلـــق الخلـــق   وفي خلقــــــه عليـــــــه دليــــــل
قـــل لهـــذا الإمـــام عضـــدك في الحـــر   ب علـــى النـــاس حاشـــد وبكيــــل
إن همــــدان يمســــكون هــــدى الله   ومــــــــرّان بـــــــالواء كفيــــــــل
إن تكـــن جولـــة فـــنحن لـــك اليـــو   م مـــــــلاذ إلى ذراه تـــــــؤول
ديننـــــا ملـــــة النـــــبي ولا قـــــو   ل لنـــا غـــير مـــا نـــراك تقـــول
إنمـــا اليـــوم مثـــل أمـــس وهمـــدا   ن مـــع الحـــق حيـــث زال تـــزول
أي قـــوم هـــم إذا نـــزل المـــو   ت وصـــــاروا كـــــأنهم إكليـــــل
ثم نـــادوا بـــأنهم قهـــروا النـــا   س كمـــا يقهـــر البكـــار الفحـــول

لا يـــــرد الجـــــريح نائبـــــة الجـــــر ح ولا الحـــــي يزدهيـــــه القتيـــــل(١)

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ((**نعم الحى همدان ما أسرعها إلى النصر وأصبرها على الجهد ومنهم أبدال وفيهم أوتاد الإسلام**))(٢).

---

(١) الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ ص٣٦ ، الأكليل ج١ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ص٢٢٣ ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والثلاثة الخلفاء ج٢ص٦٨ .

(٢) الطبقات الكبرى ج١ص٢٥٧ ، أسد الغابة ج٢ص٧٣ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج١٨ص١١ ، كنزل العمال ج١٢ص٦٨ ، تاريخ دمشق ج١٥ص١٨٦ .

المبحث الثاني

فضائل أهل اليمن

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : فضائلهم في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضائلهم في السنة النبوية .

المطلب الثالث : فضائلهم عند أهل البيت .

المطلب الأول

فضائلهم في القرآن الكريم

وردت عدداً من الآيات القرآنية التي ذكر المفسرون نزولها في أهل اليمن ، نذكر منها ما يلي :

الآية الأولى : قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:٥٤].

سُئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية ، فقال: ((**هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم تجيب**))(١).

الآية الثانية : قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧].

قال عبد الله بن عباس: لما أمر الله إبراهيم إنَّ ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه، ثُمَّ نادى: إنَّ الله كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجل وأرحام النساء وأول مِنَ أجابه أهل اليمن(٢).

قال تبع أسعد أبو كرب الحميري :

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً وَمِعْضَدًا وَبُرُودَا
فَأَقَمْنَا بِهِ مِنْ الشَّهْرِ عَشْرًا وَجَعَلْنَا لُبَابَهُ إِقْلِيدَا

---

(١) تفسير بن أبي حاتم ج٤ص١١٦٠ ، المعجم الوسيط للطبراني ج٢ص١٠٣ ، تفسير ابن كثير ج٣ص١٢٤ .

(٢) تفسير البغوي ج٥ص٣٧٩ ، تفسير السمعاني ج٣ص٣٤٣ ، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية ج١ص٢٨٩ ، تفسير بن أبي حاتم ج٨ص٢٤٨٧ .

وَنَحَزْنَـــا بِالشّـــعْبِ سِـــتّةَ أَلْـــفٍ فَتَـــرَى النّـــاسَ نَحْـــوَهُنّ وُرُودَا
ثُمّ سِـــرْنَا عَنْـــهُ نَـــؤُمّ سُـــهَيْلًا فَرَفَعْنَـــا لِوَاءَنَـــا مَعْقُـــودَا(١)

الآية الثالثة : قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد:٣٨].

قال الكلبي: هم كندة والنخع(٢).

الآية الرابعة : قال تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة:٣].

قيل عن عبد الله بن عمر: هم أهل اليمن(٣).

الآية الخامسة : قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر:٢].

عن عكرمة قال: أهل اليمن(٤).

---

(١) الروض الأنف ج١ص٩٥ .

(٢) تفسير البغوي ج٧ص٢٩١ ، تفسير الثعالبي ج٩ص٣٩ .

(٣) روح المعاني ج١٤ص٢٨٩ .

(٤) تفسير الطبري ج٢٤ص٦٦٨ ، تفسير الثعلبي ج١٠ص٣٢٠ ، تفسير البغوي ج٨ص٥٧٦ ، تفسير ابن كثير ج٨ص٤٨٣ ، تفسير القرطبي ج٢٠ص٢٣٠ .

المطلب الثاني
فضائلهم في السنة النبوية

وردت أحاديث نبوية كثيرة في فضائل اليمن وأهله نذكر منها ما يلي :

الحديث الأول : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يطلع عليكم أهل اليمن ، كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض**))(١).

الحديث الثاني : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أتاكم أهل اليمن وهم ألين قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**))(٢).

الحديث الثالث : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن، فإن أهله رحماء، وإن أرضه مباركة**))(٣).

الحديث الرابع : عن ابن عمر قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**)) قال: قالوا: وفي نجدنا قال: قال: ((**اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا**)) قال: قالوا: وفي نجدنا قال: قال:((**هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**))(٤).

---

(١) مسند الحارث ج٢ص٩٤١ .

(٢) السنن المأثورة للشافعي ص٣٥١ .

(٣) الشافي للإمام المنصور ج٤ .

(٤) صحيح البخاري ج٢ص٣٣ .

الحديث الخامس : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن**))(١).

الحديث السادس : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**زين الحاج أهل اليمن**))(٢).

الحديث السابع : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم**))(٣).

الحديث الثامن : قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين**(٤) **من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته**)) (٥).

وغير ذلك من الآثار .

الأزد وجميع الأنصار من اليمن

الأزد قبيلة من اليمن أبوهم أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قال حسان بن ثابت الأنصاري :

ونحن بنو الغوث بن نبت بن مالك   بن زيد بن كهلان وأهل المفاخر

---

(١) المعجم الكبير للطبراني ج٧ص٥٢ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ج٤ص١٦٣ .

(٣) صحيح مسلم ج٤ص١٧٩٩ .

(٤) قال النووي: ريحا ألين من الحرير ففيه والله أعلم اشارة إلى الرفق بهم والاكرام لهم [شرح النووي على مسلم ج٢ص١٣٣].

(٥) صحيح مسلم ج١ص١٠٩ ، المستدرك على الصحيحين ج٤ص٥٠٢ .

عن غيلان بن جرير، قال: قلت لأنس: أرأيت اسم الأنصار، كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: «بل سمانا الله عز وجل»(١).

قال ابن حجر: هو اسم إسلامي-أي الأنصار- سمى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأوس والخزرج وحلفاءهم كما في حديث أنس والأوس ينسبون إلى أوس بن حارثة والخزرج ينسبون إلى الخزرج بن حارثة وهما ابنا قيلة وهو اسم أمهم وأبوهم هو حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد(٢).

---

(١) صحيح البخاري ج٥ص٣٠ .

(٢) الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ ص٢٣ ، فتح الباري ج٧ص١١٠ .

المطلب الثالث

فضائلهم عند أهل البيت

تشرف اليمانيين بثناء متعدد من أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده وتمثل ذلك في عدد من الأشعار والأقوال ، منها ما يلي :

أولاً : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

قال عليه السلام في صفين :

ولما رأيت الخيل تقرع بالقنا فوارسها حمر النحور دوامي
ونادا ابن هند في الكلاع ويحصب وكندة في لخم وحي جذامِ
تيممت همدان الذين همُ همُ إذا ناب خطب جنتي وسهامي
فناديت فيهم دعوة فأجابني فوارس من همدان غير لئامِ
فوارس ليسوا في الحروب بعزل غداة الوغى من شاكر وشبامِ
ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا ونِهْم وأحياء السبيع ويامِ
ووادعة الأبطال يخشى نصالها بكل صقيل في أكف حسامِ
ومن كل حي قد أتتني فوارس كرام لدى الهيجاء أي كرام
يقودهم حامي الحقيقة ماجدٌ سعيد بن قيس والكريم محامِ
بكل رديني وعضب تخاله إذا اختلف الأقوام سيل عرامِ
فخاضوا لظاها واصطلوا حر نارها كأنهم في الهيج شِرب مدامِ
جزا الله همدان الجنان فإنهم سمام العدا في كل يوم سمامِ
لهم تعرف الرايات عند اختلافها وهم بدأوا للناس كل لحامِ
رجال يحبون النبي ورهطه لهم سالف في الدهر غير أيامِ
هم نصرونا والسيوف كأنها حريق تلظى في هشيم ثمامِ
لهمدان أخلاق ودين يزينها وبأس إذا لوقوا وحد خصامِ
وجد وصدق في الحديث ونجدة وعلم إذا قالوا وطيب كلامِ

مـــتى تســـعفنهم أوتبـــت في ديـــارهم تبـــت ناعمـــاً في خدمـــة وطعـــامِ
فلـــو كنـــت بوابـــاً علـــى بـــاب جنـــة لقلـــت لهمـــدان ادخلـــوا بســـلام(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((**يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أجبتم غيره**))(٢).

قال محمد بن أبي بكر البري : كان عليٌّ رضي الله عنه، مُحَبا في هَمدان ، وقال يوم الجمل في بطن منهم، وهم بنو ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيْوان بن نَوف بن هَمْدان: "**لو تمَّت عِدَّتُهم ألفا لَعُبد الله حقَّ عبادته**"، وكان إذا رآهم تمثَّل بقول الشاعر :

ناديـــتُ هَمْـــدانَ والأبـــوابُ مغلقـــةٌ ومثـــلُ هَمْـــدانَ سَـــنَّى فتحـــةَ البـــابِ
كالهنْـــدُوانيَّ لم تُفْلَـــلْ مَضـــاربُهُ وجـــهٌ جميـــلٌ وقلـــبٌ غـــيرُ وجَّـــابِ(٣)

ثانياً : الإمام محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام :
قال الباقر : ((**أول ما يأتيكم الفرج من قبل اليمن**))(٤).

ثالثاً : الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام :

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٣ص٣١ ، تاريخ دمشق ج٩ص٢٣٣ ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج١ص٣٤ ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص٨٥ .
(٢) وقعة صفين ص٤٣٧ ، شرح نهج البلاغة ج٨ص٧٨ ، الفتوح لابن أعثم ج٣ص٣١ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٥٣٣ .
(٣) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ج٢ص٢٠٤ .
(٤) سيرة الإمام الهادي ص٣١ .

قال عليه السلام في مدح همدان :

طالــت هــواجس قلبــك المكــروب إذ صــار ديــن محمــدٍ كغريــبِ
نــام الــذين بهــم يعــزّ عمــوده وثــووا فأصــبح لــيس بــالمطلوب
وتخــاذلوا عــن نصــره وتشــاغلوا بمشــاغلٍ ومكاســب وعنُــوب
ولقــد عجبــت لأمــر همــدان الــتي كانــت غيــاث الصــارخ المكــروب
والحــق مُطــرح ضــعيفٌ ركنُــهُ وانٍ كمثــل الفــاتر المغلــوب
والحــق مصــطرخ فتغــافلوا عنــه تغافــل مُــذهل مرعــوب
حــتى مــتى لا تنهضــون بأســركم للحــق نهــض المغضــب المهيــوب
همــدان أنصــار النــبي وبعــده نصــروا الوصــي بكــل ذات كعــوب
وبهــم يعــز الــدين بعــد خمولــه بالنصــر في المكــروه والمحبــوب
ليســوا كمــن نقــض العهــود بفعلــه وبرأيــه المستضــعف المعيــوب
حســبي بنصــرتهم لــدين محمــد فهــم لعمــرك نصــرتي ونصــيبي
مــن دون كــل مناصــر ومعاضــل وبهــم وثقــت فقــل لهــم يثقــوا بي
وبهــم يعــز الــدين آخــر مــرة لقيــامهم بلوائــه المنصــوب
مــا زلــت آملهــم وأعــرف فضــلهم وأخصــهم بالبشــر والتقريــب
لصــحيح معــرفتي بمــا قــد قــدموا والله للأنصــار خــير مثيــب
نصــروا أمــير المــؤمنين وجاهــدوا بصــحيح نيــاتٍ ونصــح قلــوب
وتظــافروا في الحــق حــتى أصــبحوا فــازوا بحســن ثنائــه المنســوب
ســارت قبائــل كلهــا لقتــالهم بــالمرد مــن فتيانهــا والشــيب
وذوي الجهالــة مــن كهــولٍ رجــالهم وبكــل ليــث كتيبــةٍ مرهــوب
ضــربوا رؤوس النــاكثين وأولجــوا فيهــا بكــل مهنــدٍ مخضــوب
بــدماء كــل مُنابــذٍ ومعانــدٍ ومخــالف للحــق غــير مُصــيب
لهــمُ أســود الحــرب عنــد ضــرامها كــالجمر وســط خميســها المشــبوب
والطــالبون بثــأر آل محمــدٍ وعشــيرة المطلــوب والمغصــوب
ظــني بهــم خــيرُ الظنــون لأنهــم أبنــاء كــل نجيبــةٍ ونجيــب

شــــــركاء آل محمــــــــد في عـــــــزهم مــــن دون كـــل مناســــب ونســــيب
فعلـــيهم مــــني الســــلام مضـــاعفاً وحبـــاهم ذو العــــرش بالتقريـــــب
وأعـــانهم يـــوم الحســـاب وهولــــه وأعـــاذهم مــــن فـــادح التعـــذيب(١)

وقال الإمام الهادي ع في القبائل اليمنية لما قاموا بنصرة الإسلام معه :
تحـــف بـــه خيـــل يمانيـــة لهـــا علـــى الهـــول إقـــدام ليـــوثٌ طوالـــب
قُـــرُوم أجـــابوا الله حـــين دعـــاهمُ بأيمـــانهم بـــيض حـــداد قواضــــب
فمـــا زالـــت الأخبـــار تُخْــبِر أنهـــم سينصـــرنا مـــنهم جيـــوش كتائـــب
ومنها :
ناديـــت همـــداناً وخـــولان كلهـــم ومـــذحج والأحـــلاف والله غالـــب
تـــذكرني نيـــاتهم خـــير عصـــبة مـن النـاس قـد عفـت عليهـا الجنائـب
مـــن أصـــحاب بـــدر والنضـــير وخيـــبر وأحـــد لهـــم في الحـــق قـــدماً مناقـــب
فَتُعْمِـــل في الفجـــار كـــل مهنَّـــد وترضـــي إلاهـــاً ســـبحته الكواكـــب
ويظهـــر حكـــم الله بـــين عبـــاده وتُمـــلأ بالعـــدل المنـــير الجوانـــب
وتـــذهب عـــورات وعُـــرْي وعســـرة كمـا يـذهب المحـل المِشـتَّ السـحائبُ
ويحيـــا كتـــاب الله بعـــد مماتـــه ويحيـــا بنـــا شـــرق وتحيـــا مغـــارب(٢)

وقال الإمام الهادي ع قصيدة إلى الدعام بن إبراهيم الأرحبي يحثه على الجهاد في سبيل الله ويذكره سوابق همدان مع أمير المؤمنين عليه السلام:
إنهـــض فقـــد أمكنتنـــا فرصـــة الـــيمن وصـــل فضـــائل كانـــت أول الـــزمنِ
وســـــابقات وإكرامـــــاً ومكرمـــــة كانـت مـع الطـاهر الهـادي أبي الحسـن

(١) سيرة الإمام الهادي ص٤١٥ .
(٢) سيرة الهادي ص٣١٦ .

ويوم صفين والفرسان مُعلَمةٌ تخوض في غمرات الموت في الجشن
والروع حام ويوم النهروان لكم والنقع مرتفع بالبيض والحُصُن
ونصرهم لأمير المؤمنين على محض المودة والإحياء للسننِ
وقم فزد شرفاً يعلو على شرف في حي همدان والأحياء من يمنِ
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه إذ أنت ليث الوغى في السلم والفتنِ
واستغنم الأمر نهضاً يا دعام له مادام روح حياة النفس في البدنِ(١)

وقال عليه السلام :

إذا لم يكن بد من الحبس والبلا فحبس بحرب لا محالة أحزمُ
إذا كان منا في الحبوس جماعةُ فحرب العدا والله أعلى وأكرم
إذا لم يكن إطلاق من في حبوسكم يسلم فترك الحرب في ذاك ألوم
إذا السلم لم يفكك أخاً من وثاقه لعمري ففك الأسر يومٌ عرمرم
وفي ترك حرب القوم خزيٌ وذلةٌ على مثلنا إن كنت لا شك تفهم
لئن كان ظن القوم في غير حربهم فظنهمُ ظنٌ امرئ ليس يعلم
أأترك حرب القوم من غير هدنةٍ وأهل التقى في الحبس والحق ألزم
إذا القوم لم يبغوا السلامة بيننا فنحن على الهيجاء أمضى وأعزم
أيترك مثلي الحرب والخيل جمة وفينا القنا والسابري المنظم
وزرق على أكبادها الموتُ شارعٌ لها سطوة أوتارها تترنم
وبيض تلألأ في الأكف صوارمٌ تحتَّ مثاني السابري وتقضم
وكل طويل الباع ليثٌ سميدعٌ أخي ذعراتٍ والقنا يتحطم
يخوض غمار الموت في مدحجيةٍ شديدٌ على أعدائه ليس يظلم
من الغر همدان الكرام ذوي النُهى قتالهم في الحرب نارٌ تضرم

(١)سيرة الإمام الهادي ص٣٢١ .

وخولان أهل البأس والجود والحمى أسودٌ إلى الحرب العُوان تُقحم
ومدحج أبناء الحروب ذوي الوفا هُمُ الفرعُ منها الثابت المتقدم
فإن تبتغوا حربي فإني محاربٌ وإن تبتغوا سلمي فذلك أسلم(١)

رابعاً : الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى عليهم السلام :
يا حي همدان إن الله فضلكم بنصر آل رسول الله في الكتبِ
حق سما فخركم في كل شارقة من البلاد وقُدمتم على العرب
ونلتم بعليٍ كل مكرمة في يوم صفين والأيام كالذنب
وكان ذاك وأنتم أخوةً ويدٌ كالماء واللبن المشوب في العلب
حتى إذا ما دعيتم نحو حقكم ونحو تجديد مجد غير مقتضب(٢)
إلخ

وقال في قصيدة له إلى أبيه ، وفيها يذكر مناصرة القبائل اليمنية لأهل البيت ع:
النفس خلف موارق أشجاها عن ذكر كل خريدة وبهاها
إن التقي عن الصبابة راغبٌ يعصي الكواعب أن يطيع هواها
إلى قوله :
الوارثون من النبي مقامه والنازلون من الهُدى أهداها
والموضحون لكل أمة أحمد سُبل الصلاح برغم من يلحاها
والقاطنون مع القرآن محلهم والتاركون لعشوةٍ وعماها
والمصلتون على العُداة سيوفهم همدان محتدها لنا وحماها
أنصار والدنا وأهل ودادنا والشائبون دماءنا بدماها
هذا وسعد في الوغى اخوانهم في حبنا قد بان فضل عُلاها

---

(١) سيرة الإمام الهادي ص٤١٧ .

(٢) سيرة الإمام الهادي ص١٨٤ .

خـــــولان في كــــل الأمـــــور ســـــيوفنا أعـــــني بـــــذلك ســــعدها وتماهـــــا
تبغـــي الهـــوان مـــع المذلـــة كلهـــا للناقضــــين عهودهــــا ووفاهــــا(١)

خامساً : الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام :

ولـــيس لنـــا مـــن عاصـــم غـــير ديننـــا ولاوزر غـــــير الســـــيوف الصــــــوارم
أهمـــدان مـــا صـــفين غـــاب حـــديثها علـــيكم ولا أيـــام ديْـــر الجمـــاجم
وفـــيكم مقـــال للوصـــي فجـــددوا فعـــالاً فلـــم يغـــن الحـــديث بقـــادم
فـــنحن الصـــميم مـــن ذؤابـــة هاشـــم وأنـــتم لنـــا عـــون علـــى كـــل ظـــالم
بنيـــت لعـــدنان وقحطـــان عـــن يـــد علـــى ضـــدها بيتـــاً رفيـــع الـــدعائم
ولم نـــدعكم للنصـــر خوفـــاً مـــن العـــدا ولكـــن أردنـــا شـــرككم في الغنـــائم(٢)

---

(١)سيرة الإمام الهادي ص١٧٣ .

(٢) عيون المختار من فنون الشعار والآثار ص٥٨ .

المطلب الرابع

الخصائص الموجبة لاستحقاق اليمن تلك الفضائل

اليمن كغيرها من البلدان يوجد فيها المحسن والمسيء ، ويوجد فيها عدد من الأديان و المذاهب الفكرية ، ولما كانت كذلك كان لزاماً ان توجد فيها خصائص تميزها عن غيرها من البلدان ؛ استحقت بها تلك الفضائل القرآنية والنبوية والعلوية ، وأبرز المميزات التي خُصت بها اليمن الآتي :

أولاً : مناصرتهم لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته من بعده ، كما سيأتي ، قال القلقشندي: "وكانت همدان شيعة لأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه عند وقوع الفتن بين الصحابة"(١) ، وقال ابن تيمية : "الهمدانيين؛ شيعة علي"(٢) ، وقال ابن الأثير : " عامة همدان شيعة لعلي"(٣).

ثانياً : محبتهم لأهل البيت عليهم السلام ، قال ابن خلدون : "ولم يزل التشيّع دينهم أيام الإسلام كلها"(٤).

ثالثاً : احتضان اليمن لكثير من ذرية الإمام علي عليه السلام(٥).

رابعاً : رسوخ عقيدتهم في التوحيد والعدل(٦) ، قال الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين : "وأن مذهب أهل اليمن في المذاهب الأصولية أعدل المذاهب، في العدل

---

(١)صبح الأعشى ج١ص٣٨٠.

(٢) النبوات ص٥٧٦.

(٣) الكامل في التاريخ ج٥ص١٥٥.

(٤) تاريخ ابن خلدون ج٢ص٢٥٢ .

(٥) سر العالمين وكشف ما في الدارين ص١١ .

(٦) قال الدكتور أحمد صبحي : "الدور الجليل الذي أداه الزيدية حين حملوا تراث المعتزلة ، ولولاهم لقضت عليه أحقاد الخصوم" الزيدية ص٤٥٦ .

والتوحيد، والوعد والوعيد، لا يعتمدون فيها إلا على ضروريات المعقول، أو قطعيات المنقول، وكذلك في المسائل الفروعية"(١).

خامساً : اختصاصهم بالمذهب الزيدية(٢).

سادساً : احتضان اليمن لدولة أهل البيت واستمرارها لأكثر من احدى عشر قرناً ، قال ابن خلدون : "وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرسي أيام الزيدية بصعدة فكانت على يدهم وبمظاهرتهم، ولم يزل التشيّع دينهم لهذا العهد"(٣) ، وقال البيهقي : " وتفرّقوا في الإسلام فلم تبق لهم قبيلة وبرية إلا باليمن وهم أعظم قبائله وهم عصبة المعطي من الزيدية القائمين بدعوته باليمن، وملكوا جملة من حصون اليمن باليمن، ولهم بها إقليم بكيل وإقليم حاشد من بطونهم"(٤) ، وقال ابن حجر : " فإن بالبلاد اليمنية وهي النجود منها طائفة من ذرية الحسن بن علي لم تزل مملكة تلك البلاد معهم من أواخر المائة الثالثة ... وكبير أولئك أي أهل اليمن يقال له الإمام ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالما متحرياً للعدل"(٥).

على ضوء ما سبق فالفضائل السابقة ليست على العموم وإنما يقصد بها أهل الإيمان والاستقامة ، السالكون مسالك السابقون من المؤمنين ، المختصون بالخصائص المذكورة ، الذين سطر التاريخ ذكرهم ، أما من بدل وغير ، دينة أو مذهبه وتلقى من غير أسلافه في

---

(١) التحف شرح الزلف ص٤٤٠ .

(٢) ومعلوم ان محاربة الظلم أصل من أصول الزيدية ، ولهذا خاضت اليمن معارك ضد الظلمة من بني أمية والعباس والأكراد ومن إليهم والأتراك والعبيديين ومن إليهم والطاهريين والجراكس والنجديين والإنجليز وغيرهم وثبتوا كالجبال ، وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)) [صحيح مسلم ج١ص١٣٧].

(٣) تاريخ ابن خلدون ج٢ص٣٠٣.

(٤) تاريخ ابن خلدون ج٢ص٣٠٣.

(٥) فتح الباري ج١٣ص١١٧.

اليمن ، كما هو ظاهر حالياً في الكثر ، فلا تشمله تلك الفضائل ؛ لانعدام الخصائص الموجبة للفضل فيه .

تأملات في حديث: (الإيمان يمان ، والفقه يمان ، والحكمة يمانية) :

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**))(١) .

١- الإيمان يمان :

قال الكلاباذي ٣٨٠هـ ، والقاضي عياض ٥٤٤ هـ ، والمناوي ١٠٣١هـ : "أهل اليمن أكمل الناس إيماناً"(٢).

وقال الشوكاني ١٢٥٠هـ : "هذا الحصر محمولا على المبالغة في إثبات الإيمان لهم ، وأن إيمانهم هو الفرد الكامل من أفراد الإيمان لا يساويه غيره"(٣) .

فما هو الإيمان الأكمل الذي لا يساويه غيره ، والذي أختص به أهل اليمن على مدى الزمن ؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج١ص٧١ ، وأحمد في مسنده ج١٢ص١٣٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ج١٠ص٣٤٩ ، والبخاري في صحيحه ج٤ص١٧٩ ، ومعمر بن راشد في جامعه ج١١ص٥٢ ، والشافعي في المسند ص٢٨٠ ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ج٤ص٢٦٢ ، والبزار في مسنده ج١٧ص١٢٧ ، وأبي عوانة في المستخرج ج١ص٦٢ ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ج٢ص٢٦٩ ، وابن حبان في صحيحه ج١٦ص٢٨٦ ، والطبراني في المعجم الأوسط ج٢ص٢٨٤ ، والكلاباذي في معاني الآثار ص٧٤ ، وابن المقرئ في المعجم ص٣٨٧ ، وابن منده في الإيمان ج١ص٥٢٨ ، وأبي يعلى الموصلي في المسند ج٤ص٣٨٤ ، والبيهقي في السنن ج١ص١٦٧ ، وغيرهم .

(٢) معاني الأخبار ص٧٢ ، إكمال المعلم بفوائد مسلم ج١ص٣٠٢ ، فيض القدير ج١ص٩٣ .

(٣) الفتح الرباني ج١١ص٥٧٧٣ .

هل هو الذي : "يقضي بتعطيل العقل ، والإكتفاء بالتقليد ، والتعويل على الظواهر ، والتعلق ب((البلكفة)) عند الوقوع في التشبيه والتجسيم ، وإبطال الحكمة ، والقول بخلق الأفعال حسنها وقبيحها ، والإعتقاد بالإرجاء ، والشفاعة للمجرمين حصراً" !

أم هو الذي "يمنع التقليد ، ويوجب إعمال العقل بالنظر والإستدلال ، للوصول إلى الإيمان اليقيني ، والإحتكام إلى المحكم ، والمجمع عليه ، مع التنزيه المطلق للخالق عن مشابهة المخلوقين ، ونسب الفعل إلى فاعلة ، والإعتقاد بصدق الوعد والوعيد ، والشفاعة لمن يستحقها من المؤمنين" .

٢- الفقه يمان :

قال العيني ٨٥٥هـ : "المراد بالفقه هنا الفهم في الدين"(١).

وقال الشوكاني ١٢٥٠هـ : "إثبات الفقاهة لهم على الوجه الأتم، وأنهم قد ظفروا منها بالفرد الكامل الذي لا يلحق به غيرهم"(٢) .

ما هو الفقه في الدين على الوجه الأتم ، الذي لا يلحق به غير أهل اليمن ؟

هل هو : "إغلاق باب الإجتهاد ، والإنغلاق على المذاهب الأربعة المحصورة سياسياً ، وحظر غيرها ، مع تبديعهم وتضليلهم ، وإخراجهم من دائرة إجماع المسلمين" !

أم هو : "إيجاب الإجتهاد في كل عصر من العصور ، ومنع التقليد للقادر عليه ، والإنفتاح على الآخر ، مع ذكر آراءه بأمانه وتقدير ، والإعتماد على الدليل في كل ذلك" .

٣- الحكمة يمانية :

قال الكلاباذي المتوفى سنة ٣٨٠هـ والمناوي المتوفي سنة ١٠٣١هـ : "وتكون الحِكمة من أوصاف من كمل إيمانه ويقينه"(١) .

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٨ص٣٣ .

(٢) الفتح الرباني ج١١ص٥٧٧٥ .

وقال البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ : "قوله: «الحكمة يمانية»، أراد بها الفقه، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [البقرة: ١٢٩]"(٢) .

وقال العيني ٨٥٥هـ: "الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله عز وجل المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل"(٣) .

وقال الشوكاني المتوفي سنة ١٢٥٠هـ: "إثبات الحكمة لهم على طريقة المبالغة، وأن لهم فيها الحظ الذي لا يدانيه حظ، والنصيب الذي لا يساويه نصيب ، والحكمة هي: العلم بالله وبشرائعه، والفهم لحججه، وكل ما يتعلق بذلك من العلوم العقلية والنقلية، فقد أثبت لهم – صلى الله عليه وآله وسلم – العلم على وجه لا يلحق بهم غيرهم فيه"(٤) .

ما هو العلم المشتمل على المعرفة بالله عز وجل المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل ، الذي ثبت لأهل اليمن على وجه لا يلحق بهم غيرهم فيه ؟

هل من ذلك العلم : "توهم المعبود وحدَّه بالمكان ووصفه بصفات الأجسام ، من الأعضاء والإنتقال من حال إلى حال ، ووصف كتابه المنزل بالقدم ، إلخ ، "!

وهل من تحقيق الحق والعمل به: "القول بطاعة السلاطين وان جاروا بل وان ((ضرب ظهرك واخذ مالك)) ، والإستسلام للمتغلب ما سمح بإقامة الصلاة فقط ! ، وهل من ذلك القول: بقتل ثلث لإستصلاح ثلثين ، وهل من ذلك محاربة علم الكلام والأصول والاكتفاء بالرواية إلخ" !

---

(١) معاني الأخبار ص٧٢ ، فيض القدير ج١ص٩٣ .

(٢) شرح السنة ج١٤ص٢٠١ .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١٦ص٧٢ .

(٤) الفتح الرباني ج١١ص٥٧٧٤ .

أم هو العلم الذي: "يبنى على تنزيه المعبود عن صفات المحدثات ، ووصفه ب((ليس كمثله شيء)) ، والإعتقاد بقدمه وحده ، وما سواه معلول "

والقول: "بوجوب إزالة الظلم ولو بالخروج ، ومقاومة الغزو الخارجي فكرياً و سياسياً ؛ للمحافظ على الهوية اليمنية ، وإقامة العدل بين الناس ، وحق الجميع في الحياة والصلاح ، والإستفادة من علم الكلام في ترسيخ العقائد ، وعلم الأصول في إستنباط الأحكام ".

أثر الخصائص المميزة لليمن على مكانة اليمن واليمانيين عند غيرهم :

كانت لتلك الخصائص أثراً كبيراً على اليمنيين من الناحية السياسية والفكرية ، اما من الناحية السياسية فقد اشتهرت اليمن بالولاء المطلق لأهل البيت ع مما تسبب لليمن من كوارث جسيمة ، كانت أولها بإرسال معاوية بسر بن أرطأة لاستباحة اليمن وقتل المؤمنين في صنعاء وغيرها وسبي نسائهم وبيعهن في الأسواق(١) ، ثم توالت عليهم المصائب من الملوك الجبابرة من الأموية والعباسية ، حتى ارسل إليهم هارون الملقب الرشيد حماد البربري موصياً إياه الفتك باليمنيين قائلاً له: "أسمعني أصوات أهل الْيمن"(٢) ، فأقام حماد البربري على اليمن ثلاث عشرة سنة، وسام أهلها سوء العذاب(٣) ، وهكذا توالت عليهم الشرور وما زالت .

أما من الناحية الفكرية : فقد فرضة عليهم في اليمن عزلة شديدة ، اخرجتهم من جماعة المسلمين عند غيرهم ، كما نقل النووي(٤) ، واعتبارهم مبتدعة كما صرح بذلك الذهبي(٥) ، والتحذير منهم ، والتشويه عليهم ، قال المقبلي: انه قال له احد العلماء بمكة: "أنا لا

---

(١) المختصر المفيد في حقيقة معاوية أبو يزيد ص٤٠.

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ص١٨٧ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٤١٣ .

(٤) قال العبدري: "والزيدية لا يعتد بهم في الإجماع" المجموع شرح المهذب ج٣ص٣٠٥.

(٥) قال الذهبي: "وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز وباليمن، لكنه معدود في أقوال أهل البدع" سير أعلام النبلاء ج٨ص٩٢.

أدري ما الزيدية وإنما عندي لهم من البغض ما لا حد له" قال المقبلي: فاعجب لمن يبغض طائفة كبيرة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مطبقين لليمن من قديم الزمن ، وقد عرف أن الحكمة يمانية والايمان يمان وأنهم أرق أفئدة وألين قلوبا ، فما بال الوصف النبوي خص من لم يكن من ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليمن أو من يلوذ بهم(١) ، واهمالهم من التراجم بين أعلام الأخرين كما قال الشوكاني: "ولا ريب ان علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأهل هذه الديار لاعتقادهم في الزيدية مالا مقتضى له الا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال"(٢) ، لم يقف خصوم أهل اليمن إلى هذا الحد ، بل وصلوا إلى درجة محو وتحريف فضائل اليمن كما ذكر المقبلي: وهذا نظير ما فعله ابن السبكي وحكاه عن علمائه من صرف أحاديث فضائل اليمن إلى الأشعري ، ومن غريب ما اتفق لي أول وصولي مكة ذكر حديث ((فعليكم باليمن)) فقال بعض أهل مكة : بأطراف اليمن ، فقلت : ليست هذه اللفظة في روايات الحديث ، فقال في البخاري . فقلت : وهذه أكبر مت أختها ، وكأنه وضعها في الحال ، ونحن في المسجد ننتظر الصلاة ، وإنما أراد إخراج الزيدية ؛ لأن أطراف اليمن من اللحية إلى عدن فيها شافعية وزيدية ، ووسط اليمن صنعاء وذمار وصعدة زيدية محض ، مع أنه ما ألم بغرضه ؛ لأن أطراف اليمن من صبيا إلى الجهة الشامية والشرقية كلها من محض الزيدية ، ومن اللحية إلى عدن إلى رداع شفعوية ، مع أن الأحاديث ناصة على مواضع زيدية محضة ، وهي همدان وسبأ ومذحج وتجيب وغيرها .

وقد قال ابن عباس للحسين بن علي رضي الله عنهم حين لم يطاوعه على ترك عزمه إلى الكوفة : إن كان ولا بد فاخرج إلى اليمن ، فإنهم يحبونكم ، أو قال شيعتكم ، وبها حصون تحفظ بها الذرية ، أو كما قال ، فإذاً هم شيعتهم من وقت علي عليه السلام وهم مشهورون بذلك ، ولعلي فيهم ذكر حسن بمدحهم يذكره أهل الأخبار .

---

(١) العلم الشامخ ص٣٢٣ .

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ج٢ص٨٣ .

ثم من المائة الثالثة خرج الهادي يحيى بن الحسين ... وملك صعدة وكثيراً من أرض اليمن ، ولم تزل بنوه إلى يومنا هذا تبسط دولتهم أحياناً إلى أطراف اليمن ، وتنقبض على غالب الجبال من ذمار إلى صعدة أو نحو ذلك ، ودولتهم الآن مطبقة لليمن وحضرموت إلى ظفار ما بين حضرموت وعمان لم يشذ عنهم مت ذلك شيء ، فلا حامل لمن حسد اليمن على هذه الفضائل إلا النصب وعداوة قدوتهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا شك أنهم شيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم(١).

ولا يضر أهل الحق في اليمن ذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**))(٢) ، ولفظ: ((**لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك**))(٣).

وأما عزلهم حتى اصبحوا غُرباء فتلك كرامة لهم فالحق لا يزال غريب في كل زمان ، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ ظُلْمًا وَلاَ هَضْمًا**﴾[طه:١١٢] ، وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء**))(٤) ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((**طلب الحق غربة**))(٥) ، ومع ذلك فقد ظهرت علومهم مع سعي خصومهم في طمسها وإخفائها، ونماء ذريتهم، مع اجتهاد عدوّهم في استئصالها وفنائها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

---

(١) العلم الشامخ ص٤٨١-٤٨٢

(٢) صحيح مسلم ج٣ص١٥٢٣ .

(٣) صحيح البخاري ج٧ص٢٠٧ .

(٤) صحيح مسلم ج١ص١٣٠ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج١٥ص٢٣٨ .

الفصل الثاني
التشيع وتبلوره

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني : دوافع التشيع .

المبحث الثالث : دور أهل اليمن في التشيع .

المبحث الأول

تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف التشيع لغةً .

المطلب الثاني : تعريف التشيع إصطلاحاً .

المطلب الأول
تعريف التشيع لغةً

قال ابن دريد : وشيعت الرجل على الأمر تشييعا، إذا أعنته عليه. وفلان من شيعة فلان، أي ممن يرى رأيه، والجمع أشياع(١).

وقال الأزهري: والشيعة: أنصار الرجل وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة. والجماعة شيع وأشياع، وقال الله جل وعز: ﴿مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾[سبأ:٤] والشيعة: قوم يهوون هوى عترة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويوالونهم(٢).

وقال ابن منظور: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع. ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي(٣).

وقال نشوان الحميري: والمشايعة: الموالاة والمناصرة، والشيعة: الأولياء والأنصار والأصحاب والأحزاب، ومنه قوله تعالى: ﴿فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾[الحجر:١٠] ، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[الصفات:٨٣] ، ومنه قول الكميت بن زيد الأسدي:

إذا الخيل وراها العجاج وتحته غبارٌ أثارته السنابك أصهب
فما لي إلا آل أحمد شيعةٌ وما لي إلا مشعب الحق مشعب(٤)

وقال المبارك الشيباني : وأصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى عليا رضي الله عنه وأهل بيته، حتى صار لهم اسما خاصا، فإذا قيل فلان من

---

(١) جمهرة اللغة ج٢ص٨٧٢ .

(٢) تهذيب اللغة ج٣ص٤٠ .

(٣) لسان العرب ج٨ص١٨٩ .

(٤) الحور العين ص١٧٨ .

الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم. وتجمع الشيعة على شيع. وأصلها من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة(١).

وقال ابن خلدون : اعلم أنّ الشّيعة لغة هم الصّحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسّلف على اتّباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم(٢).

وقال فخر الدين الطريحي: والشيعة: الأتباع والأعوان والأنصار مأخوذ من الشياع، وهو الحطب الصغار التي تشتعل بالنار وتعين الحطب الكبار على إيقاد النار، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثم صارت الشيعة جماعة مخصوصة، والجمع شيع مثل سدرة وسدر.

وفي النهاية: أصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وغلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يوالي عليا وأهل بيته حتى صار لهم اسما خاصا(٣).

إذاً فالتشيع في اللغة يدور حول المناصرة والمتابعة بالرأي ، ثم غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته .

---

(١) النهاية في غريبة الحديث والأثر ج٢ص٥٢٠ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ج١ص٢٤٦ .

(٣) مجمع البحرين ومطلع النيرين ج٦ص٣٥٦ .

المطلب الثاني
تعريف التشيع في اصطلاحا

من تعاريف أهل اليمن :

قال الإمام المتوكل أحمد بن سليمان: الشيعة فرقة نصحوا لله وله–أي الإمام علي–، وأطاعوه، وقالوا بقوله، وبايعوه ، وإنما سُمُّوا الشيعة لأنهم والوه ونصروه. والشيعة هم الأولياء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الصافات:٨٣،٨٤]، وقال تعالى في قصة موسى عليه السَّلام: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥]، فصحّ أن الشيعة هم الأولياء(١).

وقال نشوان الحميري: وإنما سميت الشيعة: شيعة، لمشايعتهم علي بن أبي طالب، ولأولاده عليهم السلام(٢).

وقال العلامة محمد بن حسين الديلمي: "في كتابه قواعد عقائد آل محمد: أن الزيدية هم الشيعة على الإطلاق إلى أن قال: إن الشيعة اسم لمن يتابع علياً أمير المؤمنين، وأولاده الحسن والحسين وأولادهما متابعة حق بلا خلاف بين المسلمين" [المنهج المنير].

من تعاريف غيرهم :

قال ابو الحسن الأشعري: الشيعة لأنهم شيعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٣).

---

(١) حقائق المعرفة ص٥٥٧ .

(٢) الحور العين ص١٧٨ .

(٣) مقالات الإسلاميين ص٥ .

وقال ابن حزم: ومن وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا(١).

وقال سعد الأشعري القمي: الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وعمار بن ياسر المذحجي ، المؤثرون طاعته ، المؤتمون به ، وغيرهم ممن وافق مودته مودة علي بن أبي طالب ، وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة (٢).

والمختار من التعاريف تعريف أهل اليمن ؛ لآنه موافق للمعنى اللغوي ، ولآنهم من الشيعة أيضاً ، ومن اليمن .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج٢ص٩٠ .

(٢) المقالات والفرق ص١٥ .

المبحث الثاني
دوافع التشيع

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الدوافع العامة للتشيع .

المطلب الثاني : الدوافع الخاصة للتشيع .

المطلب الأول
الدوافع العامة للتشيع

تنقسم الدوافع العامة المؤدية إلى محبة ومتابعة ومناصرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى طبيعة وشرعية ، وتفصيلها كما يلي :

الأولى : فلأنها جبلت الطباع على الميل والمحبة إلى من اشتهر واتصف بخصلة من خصال الكمال من علم(١)، أو شجاعةٍ (١)، أو كرمٍ (٢)، أو زهادةٍ (٣)، أو حلمٍ (١)، أو

---

(١) قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((**علمنى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ألف باب كل باب يفتح ألف باب**)) [الأول من معجم الشيخة مريم خ ، معجم شيوخ الدبوسي خ].

وقال علي عليه السلام: ((**ما دخل نوم عيني، ولا غمض رأسي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى تعلمت ذلك اليوم ما نزل به جبريل عليه السلام، من حلال، أو حرام، أو سنة، أو كتاب، أو أمر، أو نهي، وفيمن نزل**)) [الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ص٢٥٧ ، أنساب الأشراف ج٢ص٩٩ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص٣٨٩].

وقال عليه السلام: ((**والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولباً ناطقا**)) [الطبقات الكبرى ج٢ص٢٥٧ ، تاريخ الإسلام ج٣ص١٤٧].

وقال عليه السلام: ((**سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، سلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت، أم بنهار، أم في سهل نزلت، أم في جبل**)) [تفسير عبد الرزاق الصنعاني ج٣ص٢٣٤ ، تفسير السمعاني ج٥ص٢٥٠].

قال رسول الله صلى الله عليه وآلهسلم : ((**أنا مدينة العلم ، وعلي بابها ، فمن أراد المدينة ، فليأتها من بابها**)) [المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٣٧ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج١ص٤٤، تهذيب الآثار مسند علي ج٣ص١٠٥ ، كنز العمال ج١٣ص١٤٨ ، تاريخ دمشق ج٤٢ص٣٨٢].

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يا فاطمة فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علما وأفضلهم حلما وأولهم سِلماً**)) [الذرية الطاهرة للدولابي ص٦٣ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة

ج٧ص٢١٦ ، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢ص٧٦٤ ، المتفق والمفترق ج١ص١٦٢ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص١٣٢ ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ج١١ص٦٠٥].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلته نهلاً**)) [ذخائر العقبى ص٧٨ ، كنز العمال ج١٣ص١٧٧ ، تاريخ دمشق ج٤٢ص٣٩١ ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٤ص٤٦٨ ، فتح القدير ج٢ص٥٩٢].

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أقضاهم علي**)) [سنن بن ماجه ج١ص٥٥ ، الشريعة للآجري ج٤ص٢٠٠٨ ، جامع الأصول ج٨ص٥٦٧ ، جامع معمر بن راشد ج١١ص٢٢٥].

قال عبد الله بن عباس: "والله لقد أعطى علي تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر" [ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٧٨ ، طبقات الفقهاء ص٤٢ ، أسد الغابة ج٤ص٨٧ ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج١١ص٢٨٩ ، السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ص٨٠].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد سئل عن علي رضى الله عنه فقال: "رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجا وغيث الندى ومنتهى العلم للورى ونورا أسفر في الدجى وداعيا إلى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى أتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النسا فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد" [ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٧٨].

قال عمر بن الخطاب: "أقضانا علي" [صحيح البخاري ج٦ص١٩ ، تاريخ دمشق ج٧ص٣٢٥ ، فتح الباري لابن حجر ج٨ص١٦٧].

قال ابن مسعود: "كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي" [سير أعلام النبلاء ج٢ص٥٠٨].

قال ابن عباس: "إذا حدثنا ثقة بفتيا عن علي لم نتجاوزها" [سير أعلام النبلاء ج٢ص٥٠٨].

قال عمر بن الخطاب: "أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن" [سير أعلام النبلاء ج٢ص٥٠٨].

قال سعيد بن المسيب: " لم يكن أحد من الصحابة يقول ((سلوني)) إلا علي بن أبي طالب" [فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢ص٦٤٦ ، مصنف بن أبي شيبه ج٥ص٣١٢ ، الفقيه والمتفقه ج٢ص٣٥٢ ، تاريخ دمشق ج٤٢ص٣٩٩].

وأجل مسائل التوحيد والعدل هو الرأس فيها، بل هو أصلها ومستخرجها، وكذا (علم النحو) فهو أول من استخرجه وألف فيه، و كذا أصول الفقه والفقه والتفسير والبلاغة وغيرها .

قال ابن الأمير :

كُـــــلُ علـــــمٍ فإليـــــهِ مُســـــندٌ ســـــنداً عنـــــد ذوي العلـــــم عليـــــا

ولا عجب فعنه انفجر من العلوم كل عجاب ، وعلى أثرة منها اقتفى الأذكياء من أولي الألباب، سلام الله عليه وعلى عترته قرناء الكتاب إلى يوم الحساب [الروضة الندية ص٢٣٨-٢٣٩].

(١) قال ابن الأمير : فإنه عليه السلام أنسى بشجاعة من كان قبله ، ومحى اسم من جاء بعده ، ومقاماته في الحروب مشهورة ، وآثارهُ على صفحات الدهر مزبورة ، وضرباته بها تضرب الأمثال إلى يوم القيامة ، وشأن إقدامه مرسوم على ألسنة الخاص والعام ، حتى إنه ينسب إليه الناس كل امر خارق العادات: مثل ضربات علي ، وليلة الجن ، وما لا يأتي عليه العد ، ولا يشك أحد أنه الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع ، ولا بارز أحداً إلا قتله ، ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية ، وفي الحديث كانت ضرباته وتراً [الروضة الندية ص١٢٤] ، قال ابن قتيبة: عن الحارث: "لم يصارع أحدا قطّ إلا صرعة، شديد الوثب، قويّ الضرب" [المعارف ص٢١٠].

(٢) قال ابن أبي الحديد: وأما السخاء والجود: فحاله فيه ظاهرة، وكان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده، وفيه أنزل ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان:٨] ، وروى المفسرون أنه لم يكن يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل فيه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾[البقرة:٢٧٤] .

وروى عنه أنه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة، حتى مجلت يده، ويتصدق بالاجرة، ويشد على بطنه حجرا.

وقال الشعبي وقد ذكره عليه السلام: كان أسخى الناس، كان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: "لا لسائل قط" [شرح نهج البلاغة ج١ص٢١-٢٢].

(٣) قال ابن أبي الحديد : فهو سيد الزهاد، وبدل الابدال، وإليه تشد الرحال، وعنده تنفض الاحلاس، ما شبع من طعام قط.

كان أخشن الناس مأكلا وملبسا، قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت إليه يوم عيد، فقدم جرابا مختوما، فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا، فقدم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت.

كان ثوبه مرقوعا بجلد تارة، وليف أخرى، ونعلاه من ليف.

وكان يلبس الكرباس الغليظ، فإذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة، ولم يخطه، فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له، وكان يأتدم إذا ائتدم بخل أو بملح، فإن ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل، ولا يأكل اللحم إلا قليلا، ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان.

وكان مع ذلك أشد الناس قوة وأعظمهم أيدا، لا ينقض الجوع قوته، ولا يخون الاقلال منته.

وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى إليه من جميع بلاد الاسلام إلا من الشام، فكان يفرقها ويمزقها، ثم يقول: هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه [شرح نهج البلاغة ج١ص٢٦].

(١) قال ابن أبي الحديد: فكان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل، حيث ظفر بمروان بن الحكم – وكان أعدى الناس له، وأشدهم بغضا – فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رءوس الاشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوغد اللئيم علي بن أبي طالب – وكان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله – فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيرا، فصفح عنه، وقال: اذهب فلا أرينك، لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة، وكان له عدوا، فأعرض عنه ولم يقل له شيئا.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلما ظفر بها أكرمها، وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم، وقلدهن بالسيوف، فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأففت وقالت: هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة ألقى النساء عمائمهن، وقلن لها: إنما نحن نسوه.

وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يتبع مول، ولا يجهز على جريح، ولا يقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيز إلى عسكر الامام فهو آمن.

نحو ذلك من عدلٍ(١)، وإحسانٍ ، ومالا يُعد ، فإن من اتصف واشتهر بشيء من ذلك مالت الطباع إلى محبته ، والثناء عليه ، وامتلأ الصدر بعظمته ، وطفحت اللسان بذكره ،

ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم، ولا غنم شيئا من أموالهم، ولو شاء أن يفعل كل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله) يوم فتح مكة، فإنه عفا والاحقاد لم تبرد، والاساءة لم تنس.

ولما ملك عسكر معاوية عليه الماء، وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا، سألهم علي عليه السلام وأصحابه أن يشرعوا لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله، ولا قطرة حتى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلما رأى عليه السلام أنه الموت لا محالة تقدم بأصحابه، وحمل على عساكر معاوية حملات كثيفة، حتى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والايدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة، لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: امنعهم الماء يا أمير المؤمنين، كما منعوك، ولا تسقهم منه قطرة، واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضا بالأيدي فلا حاجه لك إلى الحرب، فقال: لا والله لا أكافئهم بمثل فعلهم، افسحوا لهم عن بعض الشريعة، ففي حد السيف ما يغني عن ذلك.

فهذه إن نسبتها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا، وإن نسبتها إلى الدين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله عليه السلام!. [شرح نهج البلاغة ج١ص٢٢-٢٤].

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَ غَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَ كَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَ يَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا)) [شرح نهج البلاغة ج١١ص٢٤٥].

وقال عليه السلام: ((وَ اللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لَأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَى وَ لَذَّةٍ لَا تَبْقَى نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ وَ قُبْحِ الزَّلَلِ وَ بِهِ نَسْتَعِينُ)) [شرح نهج البلاغة ج١١ص٢٤٥].

وقال عليه السلام: ((فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً، وَلاَ ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْراً، وَلاَ أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْراً. وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْراً وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبِرَةٍ وَلَهِيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ عَفْصَةٍ مَقِرَةٍ)) [ج١٦ص٢٠٥].

روى أبو إسحاق الهمداني أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام: "إحداهما من العرب والاخرى من الموالي، فسألتاه، فدفع إليهما دراهم وطعاما بالسواء، فقالت إحداهما إني امرأة من العرب، وهذه من العجم، فقال: إني والله لا أجد في هذا الفيء فضلا على بني إسحاق" [شرح نهج البلاغة ج٢ص٢٠٠].

ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان بن عفان: "وَ اللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تُزُوِّجَ بِهِ النِّسَاءُ وَ مُلِكَ بِهِ الْإِمَاءُ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَ مَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ" [شرح نهج البلاغة ج١ص٢٦٩].

وعن ابن عباس رضى الله عنه: أن عليا عليه السلام خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة، فقال: "ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله، فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته وقد تزوج به النساء، وفرق في البلدان، لرددته إلى حاله، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عنه الحق فالجور عليه أضيق" [شرح نهج البلاغة ج١ص٢٦٩].

وقال عليه السلام على أخيه عقيل : "وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلًا وَ قَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرِّكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صِبْيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ غُبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُوِّدَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْلِمِ وَ عَاوَدَنِي مُؤَكِّداً وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّداً فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ أَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنَفٍ مِنْ أَلَمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا" [شرح نهج البلاغة ج١١ص٢٤٥].

وقال عليه السلام لما ضربه ابن ملجم: "يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لاَ أُلْفِيَنَّكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً، تَقُولُونَ: قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلاَ لاَ تَقْتُلُنَّ بِي إِلاَّ قَاتِلِي ، انْظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَة، وَلاَ يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ(صلى الله عليه وآله) يَقُولُ: ((إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بَالْكَلْبِ الْعَقُورِ)) " [شرح نهج البلاغة ج١٧ص٦].

قال ابن أبي الحديد: روى علي بن محمد بن أبي سيف المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال: "آكد الاسباب في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل، كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحدا إلى نفسه" [شرح نهج البلاغة ج٢ص١٩٧].

قال ابن عبد البر: إذا ورد عليه مال لم يبق منه شيئا إلا قسمه، ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في يومه ذلك. ويقول: "يا دنيا غري غيري. ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميما، ولا قريبا، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن

وإن كان لا يعرفه ولا يجمع بينهما زمان ولا مكان ، ألا ترى أنه إذا بلغ أن في أقصى البلاد رجلاً فاضلاً أو عالماً أو ملكاً عادلاً مال الطبع إليه ، وانجذبت النفس إلي محبته والثناء عليه ، وانظر أهل المذاهب تجد كلاً منهم قد ملأ صدره عظمة إمامه ، حتى يجادل وينافح عنه ، ويخاصم دونه ، ويفتخر بالاعتزاء إليه من غير إحسان سابق سوى ما وقر قليه من علمه وإمامته وتقدمه ، فكيف لا تميل الطباع إلى من جمع من الفضائل أمهاتها ، واشتمل من شريف الصفات على معظمها ، وسارت تحت كل نجم بصفاته الركبان ، وهبت هبوب الرياح في القفار والعمران ، من الشجاعات والزهادة والعلوم والكرم ، والعبادة والعدل والفصاحة ، وسائر صفات الكمال ، فقد تحلى عليه السلام من صفات الكمال بكل صفة يبلغ المتصف بها غاية الفخر ، وتبقى جديدة لا يُخلقُها مرور الدهر ، لذلك قيل :

يـــدل بمعـــنى واحـــدٍ كُـــل فـــاخر وقـــد جمـــع الـــرحمن فيـــه المعانيـــا(١)

الثانية : وهي الشرعية :

١- حبه علامة للإيمان ، وبرائة من النفاق :

قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي -صلى الله عليه وآله وسلم- إلي: ((**أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق**))(٢).

أحدهم خيانة كتب إليه: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُم﴾[يونس:٥٧]،﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾[الأعراف:٨٥] ،﴿ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[هود:٨٥]، ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[الشعراء:١٨٣]،﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[هود:٨٦]،﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾[هود:٨٦]، إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من أعمالنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منك، ثم يرفع طرفه إلى السماء، فيقول: اللهم إنك تعلم إني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك" [الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١١١١].

قال ابن الأثير: "وزهده وعدله رضي الله عنه لا يمكن استقصاء ذكرهما" [أسد الغابة ج٤ص٨٧].

(١) الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص٦-٧ .

(٢) صحيح مسلم ج١ص٦٨ .

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**أوصيكم بحب ذي أقربيها: أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؛ فإنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذبه الله عز وجل**))(١).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته**))(٢).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**يا علي، طوبى لمن أحبك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب فيك**))(٣).

عن أبي الزبير قال: قلت لجابر: كيف كان علي فيكم؟ قال: "**ذلك من خير البشر، ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم إياه**"(٤).

وعن عطاء قال: سألت عائشة عن علي رضي الله عنهم، فقالت: "**ذاك خير البشر، لا يشك فيه إلا كافر**"(٥).

عن أبي سعيد الخدري قال: "**إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليا**"(٦).

عن عروة ابن الزبير، أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر، فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٦٢٢ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٩١ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص٢٧٩ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٦٥٨ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٤٥.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٦٨٠ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٤٥ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٩٢ .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٦٧١ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص٣٧٤ .

(٦) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٥٧٩ ، الشريعة للآجري ج٤ص٢٠٥٦ .

طالب بن عبد المطلب، فلا تذكر عليا إلا بخير، فإنك إن أبغضته "**آذيت هذا في قبره**"(١).

قال ابن الأمير : وغيرها كثيرة شهيرة مخرجة ، لا يبعد ادعاء تواترها للباحث عن كتب السنة(٢).

٢- أنه عليه السلام أحبُ الخلق إلى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
قال محب الدين الطبري : ذكر أنه أحب الخلق إلى الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم طير فقال:((**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك ليأكل معي هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فأكل معه**))(٣).

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علياً دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام إليه وعانقه وقبل بين عينيه فقال له العباس أتحب هذا يا رسول الله ، فقال:((**يا عم والله لله أشد حباً له**))(٤).

٣- أنهُ عليه السلام أحب الخلق إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :
عن جميع ابن عمير قال دخلت مع أمي على عائشة وأنا غلام فذكرت لها علياً فقالت: "**ما رأيت رجلا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من امرأته**"(١).

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٦٤١ .

(٢) الروضة الندية شرح التحفة العلوية ص١٩٩ .

(٣) المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٤١ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص٦١ ، خصائص الإمام علي للنسائي ص٢٩ ، جامع الأصول ج٨ص٦٥٣ ، المعجم الكبير للطبراني ج١٠ص٢٨٢ ، تاريخ أصبهان ج١ص٢٤٨ ، تاريخ الإسلام ج٣ ص١٤٤ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج٢ص٥٦٠ ، مسند البزار ج١٤ص٨٠ ، التاريخ الكبير للبخاري ج١ص٣٥٧، تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص٢٥٤ ، البداية والنهاية ج٧ص٣٨٨ .

(٤) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٢ ، ميزان الاعتدال ج٥٨٦ ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ج٢ص٢٣٤ ، نيل الأوطار ج٦ص٣٨ .

عن معاذة الغفارية قالت دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت عائشة وعلي خارج من عنده فسمعته يقول: "**يا عائشة إن هذا أحب الرجال إلي وأكرمهم علي فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه**"(٢).

عن معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل إلى ابى ذر رضى الله عنه وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا ذر ألا تخبرني بأحب الناس إليك فاني أعرف ان أحب الناس إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال: "**وإي ورب الكعبة أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ذاك الشيخ فأشار إلى علي**" (٣).

٤- وجوب مولاته عليه السلام ، ومعاداة اعدائه :

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من كنت مولاه فعلي مولاه ؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**))(٤).

٥- لزوم الحق مع علي عليه السلام دائماً :

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**علي مع الحق ، والحق مع علي**))(٥).

---

(١) خصائص الإمام علي ص١٢٧ ، سنن الترمذي ج٥ص٧٠١ ، العقد الفريد ج٥ص٦٢ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٧١ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص٦٢ ، المعجم الكبير ج٢٢ص٤٠٣ ، تاريخ الإسلام ج٣ص٦٣٥ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ص١٨٩٧ .

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ٦٢ .

(٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ص٦٣ .

(٤) سنن ابن ماجه ج١ص٤٥ ، فضائل الصحابة لأبن حنبل ج٢ص٥٦٩ ، السنة لابن أبي عاصم ج٢ص٦٠٤ ، مسند البزار ج١٠ص٢١١ ، الشريعة للآجري ج٤ص٢٠٤٣ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١١٩ ، السنن الكبرى للنسائي ج٧ص٣٠٩ ، سنن الترمذي ج٥ص٦٣٣ ، مصنف بن أبي شيبه ج٦ص٣٦٦ .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج٤٢ص٤٤٩ ، تاريخ بغداد ج١٤ص٣٢٢ ، كشف الأستار للهيثمي ج٤ص٩٧ ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ج٢ص١٧٣ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا على الحوض**))(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من يريد أن يحيى حياتي و يموت موتي و يسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن أبي طالب ، فإنه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم في ضلالة**))(٢).

٦- وجوب التمسك به عليه السلام مع القرآن الكريم :

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))(٣).

وغيرها الكثير من الخصائص التي لا تعد ولا تحصى ، التي كانت من الدوافع العامة للميل إليه ، والتشيع لديه ، وتقديمه على غيره ، لما خُص به من الفضائل والفواضل ، التي لا ينكرها إلا جاهل ، كيف وقد شهدت له الأعداء قبل الأولياء ، وعرف فضله أهل السماء ، وهاهم المحدثين من غير الأولياء يجمعون على ورود الأكثر على الإطلاق مما خص به علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يشاركه فيها غيره فيما روي ، وذكر اقوالهم فيما يلي :

قال أحمد بن حنبل : ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب(١)، وقال أيضاً : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه(٢).

---

(١) المعجم الصغير للطبراني ج٢ص٢٨ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٣٤ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٣٩ ، الشريعة للآجري ج٤ص٢٠٩٦ ، فضائل الخلفاء لأبي نعيم ص٩١ ، شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين ص٢٠٣ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج١٧ص٢١١ ، الشريعة للآجري ج٥ص٢٢١٦ ، المعجم الكبير للطبراني ج٥ص١٥٤ ، مسند ابن أبي شيبة ج١ص١٠٨ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١١٨ .

وقال ابن حجر : قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري : لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي[٣].

(١) فتح الباري ج٧ص٧٤ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ص١١٦ ، تاريخ دمشق ج٤٢ص٤١٨ ، إتحاف المهرة ج١٨ص٤٣١ ، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ج٢ص٣٥٣ .

(٣) فتح الباري ج٧ص٧١.

المطلب الثاني
الدوافع الخاصة للتشيع

ارتبط اليمانيون بعلاقة وثيقة بالإمام علي عليه السلام ، منذ وقت مبكر ، كان لها دور في استمرار المودة والإخاء ، والمناصرة والمتابعة ، له ولأولاده من بعده ، ويمكن تحديدها بأمرين أولهما الابتعاث إلى اليمن والاختلاط بهم ، وثانيهما وقوع إسلامهم على يديه بعد اطلاعهم عليه ، وتفصيل ذلك فيما يلي :

المسألة الأولى : بعوث الإمام علي عليه السلام إلى اليمن :

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قاضياً فقلت: يا رسول الله إنك ترسلني إلى قوم يسألونني ولا علم لي بالقضاء ، فوضع يده على صدري وقال: «**إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فإذا قعد الخصمان بين يديك فلا تقض حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول. فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء**» ، فما زلت قاضياً أو ما شككت في قضاء بعد))(١).

عن حنش بن المعتمر الكناني، حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن حفر قوم زبية للأسد فازدحم الناس على الزبية ووقع فيها الأسد فوقع فيها رجل وتعلق الرجل برجل وتعلق الآخر بالآخر حتى صاروا أربعة فجرحهم الأسد فيها فهلكوا وحمل القوم السلاح فكادوا أن يكون بينهم قتال، قال: فأتيتهم فقلت: أتقتلون مائتي رجل من أجل أربعة أناس تعالوا أقض بينكم بقضاء فإن رضيتموه فهو قضاء بينكم وإن أبيتم رفعتم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أحق بالقضاء قال: فجعل للأول ربع الدية وجعل للثاني ثلث الدية وجعل للثالث نصف الدية وجعل للرابع الدية وجعل الديات على من حضر الزبية على القبائل الأربعة فسخط بعضهم ورضي بعضهم ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصوا عليه القصة فقال: «أنا أقضي بينكم» ، فقال قائل: فإن علياً قد قضى بيننا فأخبروه بما قضى

---

(١) الطبقات الكبرى ج٢ص٢٥٧ .

علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**القضاء كما قضى علي**» فأمضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضاء علي(١).

فبقي أمير المؤمنين عليه السلام مدة في اليمن يقضي بينهم بالحق المبين ، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم ، ويهديهم إلى أحسن الأخلاق، ويلزمهم ما فيه النجاة والفوز في يوم الدين ، مما اتاح لهم التعرف على شخصيته وخصائصه التي جذبتهم إليه فيما بعد .

المسألة الثانية : إسلام أهل اليمن على يديه :

لما تعذر على خالد بن الوليد المخزومي إفهام أهل اليمن بدين الإسلام ، بعد قيامه هناك ستة أشهر ولم يتحقق إسلامهم ، كان بعث الإمام علي عليه السلام لأنه الأجدر في البلاغ والإبلاغ ، والأعرف بالطبائع والطباع ، فبعثه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن وأرجع خالد بن الوليد ، فاستطاع الإمام علي عليه السلام ان يعرض لهم الإسلام عرضاً حسناً جعلهم يعتنقونه بسهولة ويسر(٢) ، وبذلك ترك الإمام علي عليه السلام أثراً كبيراً في نفوسهم ، لأن بفضله خرجوا من الضلال إلى الهدى باعتناقهم الإسلام وهذه نعمة عظيمة ، تطلبت رداً منهم عليها ، وقد أحسنوا الرد مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي نصرة الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام ، ومع ذريتهم من الأئمة الهادين ومذهبهم الشريف ، وبقي لديهم وما زال .

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي ج١ص١٠٩ ، مسند البزار ج٢ص٣٠٦ ، فضائل الصحابة لأبن حنبل ج٢ص٧٢٢ ، البداية والنهاية ج٥ص١٢٥ .

(٢) انظر ص١٢ .

المبحث الثالث
دور أهل اليمن في التشيع

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : دورهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

المطلب الثاني : دورهم في إمامة علي عليه السلام .

المطلب الثالث : دورهم في إمامة الحسنين عليهما السلام .

المطلب الأول
دور اليمانيين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لما توفي الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم ، وقع نزاع بين الأنصار وعمر ومعه أبو عبيدة بن الجراح وأبي بكر ، في سقيفة بني ساعدة حول الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أُناس من الأنصار الخلافة لسعد بن عبادة ، وقال أبو بكر أن يكون الأمراء من قريش والوزراء من الأنصار ، وقال عمر الخلافة لأبي بكر ، وبايعه عمر وجماعة من الصحابة ، وتخلف عن البيعة الإمام علي وبنو هاشم والأنصار وطلحة والزبير، وقالت الأنصار : لا نبايع إلا علياً ، و قال الزبير : لا أغمد سيفا حتى يبايع علي(١).

[إصرار عمار بن ياسر العنسي على مبايعة الإمام علي] :

قال عبد الرحمن بن عوف: إن رجلا أتى عمر بن الخطاب. فقال: إن فلانا يقول: لو قد مات عمر بايعت فلانا(٢).

قال ابن أبي الحديد : وقال شيخنا أبو القاسم البلخى: قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ: إن الرجل الذى قال: لو قد مات عمر لبايعت فلانا، عمار بن ياسر، قال: لو قد مات عمر لبايعت علياً عليه السلام فهذا القول هو الذى هاج عمر ان خطب بما خطب به(٣).

[حرص عامل اليمن والبراء بن عازب على ولاية بنو هاشم]:

كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله ص على اليمن، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء المدينة، وقد بايع الناس أبا بكر، فإحتبس عن أبي بكر فلم يبايعه أياما، وقد بايع الناس، وأتى بني هاشم، فقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحا، فإذا رضيتم رضينا، وإذا أسخطتم سخطنا.

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢ص١٨٧ ، تاريخ الطبري ج٣ص٢٠٢ .

(٢) صحيح ابن حبان ج٢ص١٤٨ ، البداية والنهاية ج٥ص٢٤٥ ، الجمع بين الصحيحين ج١ص١٠٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج٢ص٢٥ .

وعن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخوفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عن بنى هاشم ؛ فأخذني ما يأخذ الواله العجول(١).

[مقاطعة قيس ابن زعيم الأنصار لأبيه لطلبه الخلافة دون الإمام علي]:

قال ابن أبي الحديد: وقال أبو بكر: وحدثني أبو الحسن على بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أبيا يقول: ذكر سعد بن عبادة يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمرا من أمره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول هذا الكلام في على بن أبى طالب، ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبدا(٢).

[الأنصار وتفضيل الإمام علي]:

قال اليعقوبي: قام عبد الرحمن بن عوف فتكلم فقال: يا معشر الانصار، إنكم، وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي، وقام المنذر بن أرقم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلا لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب(٣).

[نتائج الخلافة السابق]:

انقسم الصحابة إلى قسمين : الأول موافق على بيعة أبي بكر ، والثاني مخالف ، والمخالف إلى قسمين الأول يرى أحقية الإمام علي عليه السلام والثاني أحقية الأنصار ، وكان هذا أول خلاف في الإسلام(٤)، وبعد تمام البيعة لأبي بكر ، بقي من الأنصار والمهاجرين وغيرهم ممن يرى أفضلية الإمام علي عليه السلام وأحقيته للإمامة والأقدر عليها ، لخصائص اختص بها دون غيره ، وسوابق نالها قبل غيره .

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ج١ص٢٧٧ ، شرح نهج البلاغة ج٢ص٥١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج٦ص٤٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ج٢ص١٢٣ .

(٤) التنبيه والإشراف ص٢٤٧ .

المطلب الثاني
دور اليمانيين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

لما قُتل الخليفة عثمان بن عفان في الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمساً وثلاثون من الهجرة ، زحف الصحابة إلى الإمام علي عليه السلام ، وطلبوا منه المبايعة له ، وقالوا بآنه الأحق والأقدم ، والأقرب إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يتجاوب معهم الإمام عليه السلام ، وقال : ((**لا تفعلوا، فإني أكون وزيراً خير من ان أكون أميراً**)) ، فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، فلما وجد الإصرار منهم على البيعة اشترط عليهم شروطاً لها ، فقال: ((**ففي المسجد، فإن بيعتي لا تكون خفياً ، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين**)) ، ثم بايعه المهاجرون والأنصار ثم بايعه الناس(١).

وكان ممن بايعه عليه السلام من المهاجرين والأنصار :

أولاً طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام(٢) ، ثم بنو هاشم أجمع ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وعمار بن ياسر ، وأسامة بن زيد ، وسهل بنحنيف ، وأبو أيوب الأنصاري ، ومحمد بن مسلمة ، وزيد بن ثابت ، وخزيمة بن ثابت ، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم — وغيرهم(٣).

[جمهور الأنصار تبايع الإمام علي عليه السلام]:

قال ابن الأثير : وبايعت الأنصار إلا نفيراً يسيراً ، منهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة(٤).

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ص٤٢٧ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٥٥٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ص٦٣ .

(٢) غياث الأمم في التيات الظلم ص٥٥ .

(٣) الطبقات الكبرى ج٣ص٢٢ .

(٤) الكامل في التاريخ ج٢ص٥٥٥ .

[أهل اليمن يبايعونه عليه السلام]:

قال الطبري: وقال أبو عمر: وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان(1)، ثم إنهم قدموا عليه يهنونه بالخلافة، فأول من قدم عليه رفاعة بن وائل الهمداني في قومه من همدان وهو يقول أبياتا مطلعها:

نسير إلى علي ذي المعالي ... بخير عصابة يمن كرام

إلى آخره.

وقدم عليه كيسون بن سلمة الجهني في قومه من جهينة وأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبنا علياً بعل بنت نبينا ... على كل خنذيذ من الخيل سابح

إلى آخره.

ثم قدم عليه رويبة بن وبر البجلي في قومه من بجيلة وأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أجبناه دون الهاشمي سوابخ ... وموّاه برق مقفرات موادخ

إلى آخره.

فكانت هؤلاء الوفود يسيرون من بلاد اليمن يريدون المدينة الليل مع النهار ولا يفترون من السير، وقد ذكر بعضهم ذلك في أرجوزة له حيث يقول أبياتا مطلعها:

سيروا بنا في ظلمة الحنادس ... في مهمه قفر الفلاة واهس

إلى آخره.

وبلغ ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدعا بالأشتر النخعي فأمره أن يخرج فيتلقاهم في أهل المدينة، فخرج الأشتر في تعبية حسنة حتى يلقاهم فرحّب بهم، وقال: قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبّونكم وتحبّونهم، وإلى إمام عادل خليفة فاضل قد رضي به المسلمون وبايعه الأنصار والمهاجرون ، فدخل القوم المدينة فنزلوا، وجاء الأشتر حتى دخل على علي عليه السلام رافعا صوته وهو يقول أبياتا مطلعها:

أتتك عصابة من خير قوم ... بما ينوون من حضر وبادي

إلى آخره .

(1) الرياض النضرة في مناقب العشرة ج3ص231 .

وأقام القوم يومهم ذلك، فلما كان من الغد بعث إليهم، فأقبل رؤساء القوم منهم العياض بن خليل الأزدي ورفاعة بن وائل الهمداني وكيسوم بن سلمة الجهني ورويبة بن وبر البجلي ورفاعة بن شداد الخولاني وهشام بن أبرهة النخعي وجميع بن خيثم الكندي والأخنس بن قيس العتكي وعقبة بن النعمان النجدي وعبد الرحمن بن ملجم المرادي، فلما دخل إليه هؤلاء العشرة وسلموا عليه رد عليهم السلام، ثم قربهم وأدناهم وقال لهم: ((إنكم صناديد اليمن وساداتها فليتشعري إن دهمنا أمر من الأمور كيف صبركم على ضرب الطلا وطعن الكلأ؟)).

فبادر عبد الرحمن بن ملجم بالكلام فقال: يا أمير المؤمنين! ارم بنا حيث شئت إذا شئت لتعلم ذلك، فو الله! ما فينا إلا كل بطل أهيس ، وحازم أكيس، وشجاع أشرس، وليث أعبس، ورثنا ذلك عن الآباء والأجداد، وكذلك يرثه عنا صالح الأولاد، وأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أبادر في الحروب إلى الأعادي بكل مهنّد يوم الضراب

إلى آخره.

فدعا علياً عليه السلام بالحبر اليمانية والثياب الألحمية فجعلها عليهم، وانصرفوا إلى رحالهم فرحين مسرورين(١).

[أهل الكوفة بأجمعهم يبايعون الإمام عليه السلام]:

وقال ابن أعثم : وبايعت أهل الكوفة علياً رضي الله عنه بأجمعهم، وأنشأ هاشم بن عتبة أبياتا مطلعها:

أبايعه في الله حقا وما أنا أبايعه مني اعتذارا ولا بطلا

إلى آخره(٢).

وقال ابن إسحاق: وبايع له أهل البصرة(٣).

---

(١) الفتوح ج٢ص٤٣٩-٤٤١ .

(٢) الفتوح ٢ص٤٣٩ .

(٣) المصدر السابق ج٣ص٢٣٠ .

قال عليه السلام بعد بيعته: ((...وإنما أنا رجل منكم لي ما لكم، وعلي ما عليكم ، وقد فتح الله الباب بينكم وبين أهل القبلة، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، ولا يحمل هذا الامر إلا أهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر، وإني حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله، ومنفذ فيكم ما أمرت به، إن استقمتم لي وبالله المستعان))(١).

[شعور الناس عند البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام]:

قال أمير المؤمنين عليه السلام يصف بيعته: ((.. وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ ، وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ))(٢).

[كثافة المبايعين لأمير المؤمنين عليه السلام]:

وقال عليه السلام: ((فَمَا رَاعَنِي إلاَّ وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِب، حَتَّى لَقَدْ وُطِىءَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ ، فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ:{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} ...))(٣).

المسألة الأولى : معركة الجمل :

حال الأوضاع بعد مقتل عثمان بن عفان :

قال سيد قطب : "مضى عثمان إلى رحمة ربه، وقد خلف الدولة الأموية قائمة بالفعل بفضل ما مكن لها في الأرض، وبخاصة في الشام، وبفضل ما مكن للمبادئ الأموية المجافية لروح الإسلام، من إقامة الملك الوراثي والاستئثار بالمغانم والأموال والمنافع، مما أحدث خلخلة في الروح الإسلامي العام. وليس بالقليل ما يشيع في نفس الرعية -إن حقاً وإن

(١) شرح نهج البلاغة ج٧ص٣٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٣ص٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج١ص٢٠٠ .

باطلا – أن الخليفة يؤثر أهله، ويمنحهم مئات الألوف ؛ ويعزل أصحاب رسول الله ليولي أعداء رسول الله ؛ ويبعد مثل أبي ذر لأنه أنكر كنز الأموال، وأنكر الترف الذي يخب فيه الأثرياء، ودعا إلى مثل ما كان يدعو إليه الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الإنفاق والبر والتعفف.. فإن النتيجة الطبيعية لشيوع مثل هذه الأفكار، إن حقاً وإن باطلا، أن تثور النفوس، وأن تنحل نفوس.تثور الذين أشربت نفوسهم روح الدين إنكاراً وتأثما ؛ وتنحل نفوس الذين لبسوا الإسلام رداء، ولم تخالط بشاشته قلوبهم، والذين تجرفهم مطامع الدنيا، ويرون الانحدار مع التيار. وهذا كله قد كان في أواخر عهد عثمان"(١).

[أسباب المعركة] :

جاء الزبير وطلحة إلى علي عليه السلام بعد البيعة بأيام، فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها، وعلمت رأى عثمان كان في بنى أمية، وقد ولاك الله الخلافة من بعده، فولنا بعض أعمالك، فقال لهما: ارضيا بقسم الله لكما، حتى أرى رأيي، واعلما أنى لا أشرك في أمانتي إلا من أرضى بدينه وأمانته من أصحابي، ومن قد عرفت دخيلته، فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس، فاستأذناه في العمرة، ولما خرج الزبير وطلحة من المدينة إلى مكة لم يلقيا أحدا إلا وقالا له: ليس لعلي في أعناقنا بيعة، وإنما بايعناه مكرهين.

فبلغ علياً عليه السلام قولهما، فقال: ابعدهما الله وأغرب دارهما، أما والله لقد علمت أنهما سيقتلان أنفسهما أخبث مقتل، ويأتيان منوردا عليه بأشأم يوم، والله ما العمرة يريدان، ولقد أتياني بوجهي فاجرين، ورجعا بوجهي غادرين ناكثين، والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء، يقتلان فيها أنفسهما، فبعداً لهما وسحقاً(٢).

وكانت عائشة بنت أبي بكر مقيمة بمكة ثم ارادت الذهاب إلى المدينة ، وفي الطريق أُعلمت بمقتل عثمان ومبايعة الإمام علي عليه السلام ، فرجعت إلى مكة ، فأظهرت الحزن عليه ، ولقيها ابن أم كلاب وهي غاضبة على مقتل عثمان فقال لها : ولم؟ فو الله إن أول

---

(١) العدالة الاجتماعية ص١٦١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١ص٢٣١-٢٣٣ .

من أمال حرفه لأنت! ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر، قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها ابن أم كلاب:

فمنــــك البـــداء ومنـــك الغـــير ومنـــك الريـــاح ومنـــك المطـــر
وأنـــت أمـــرت بقتـــل الإمـــام وقلـــت لنـــا إنـــه قـــد كفـــر
فهبنـــــا أطعنـــــاك في قتلـــــه وقاتلـــــه عنـــــدنا مـــــن أمـــــر
ولم يســـقط الســـقف مـــن فوقنـــا ولم تنكســـف شمســـنا والقمـــر
وقـــد بـــايع النـــاس ذا تـــدرأ يزيـــل الشـــبا ويقـــيم الصـــعر
ويلـــبس للحـــرب أثوابهـــا ومـــا مـــن وفى مثـــل مـــن قـــد غـــدر(١)

حتى دخلت مكة أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي — وكان أمير عثمان عليها – فقال: ما ردك يا أم المؤمنين؟ قالت: ردني أن عثمان قتل مظلوما وأن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر فاطلبوا بدم عثمان تعزوا الإسلام ، فأجابها بنو أمية وطلحة والزبير وجمع معهم ، فخرجت عائشة وطلحة والزبير ومن معهم متجهين إلى البصرة(٢) ، لما انتهت عائشة وطلحة والزبير إلى "حفر أبي موسى" قريبا من البصرة، أرسل عثمان بن حنيف – وهو يومئذ عامل علي عليه السلام على البصرة – إلى القوم أبا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم، فجاء حتى دخل على عائشة، فسألها عن مسيرها، فقالت: أطلب بدم عثمان، قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد ، قالت: صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله ، فقال لها: ما أنت من السوط والسيف! إنما أنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرك أن تقري في بيتك، وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وإن علياً لأولى بعثمان منك، وأمس رحماً ، فإنهما ابنا عبد مناف، فقالت: لست بمنصرفة حتى أمضى لما قدمت له(٣).

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ص٤٥٩ ، الفتنة ووقعة الجمل ص١١٥.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ص١١١ .

(٣) شرح نهج البلاغة ج٦ص٢٢٥ .

وركبت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج، قد ألبس الرفرف، ثم ألبس جلود النمر، ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد.

قال أبي بكرة: لما قدم طلحة والزبير(١) البصرة، تقلدت سيفي ، وأنا أريد نصرهما، فدخلت على عائشة، وإذا هي تأمر وتنهي ، وإذا الامر أمرها، فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((**لن يفلح قوم تدبر أمرهم امرأة**))(٢)، فانصرفت واعتزلتهم(٣).

ثم اصبح الفريقان صفاً للحرب ، وخرج عثمان بن حنيف إليهما في أصحابه فناشدهما الله والاسلام، وأذكرهما بيعتهما علياً عليه السلام فقالا: نطلب بدم عثمان فقال لهما: وما أنتما وذاك أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم! كلا والله ولكنكما حسدتماه، حيث اجتمع الناس عليه، وكنتما ترجوان هذا الامر، وتعملان له! وهل كان أحد أشد على عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحاً ، ثم قال : اللهم إني قد أعذرت إلى هذين الرجلين! ثم حمل عليهم، واقتتل الناس قتالاً شديداً ، ثم تحاجزوا واصطلحوا على أن يكتب بينهم كتاب صلح فكتب ، ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لأصحابه: الحقوا رحمكم الله بأهلكم، وضعوا سلاحكم، وداووا جرحاكم، فمكثوا كذلك أياماً(٤).

---

(١)عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي، قال: شهدت الزبير خرج يريد عليا، فقال له علي أنشدك الله: "هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**تقاتله وأنت له ظالم**» فقال: لم أذكر، ثم مضى الزبير منصرفا" [المستدرك على الصحيحين ج٣ص٤١٣ وصححه الذهبي].

(٢) البخاري عن أبي بكرة: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)) ج٦ص٨ ، المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ج٦ص٢٢٧ ، البخاري ج٦ص٨ ، سنن النسائي ج٨ص٢٢٧ وصححه الألباني .

(٤) شرح نهج البلاغة ج٩ص٣١٩ .

ويبدو ان طلحة والزبير لم يكونوا يرغبوا في الصلح حقيقةً ، وإنما ارادوا من ذلك اخذ وقت لتجميع القبائل واستمالتهم إليهم وتأليبهم ضد الإمام علي ع ، وإخراج عثمان بن حنيف عامل الإمام علي من البصرة .

ثم كتبت عائشة إلى زيد بن صوحان: "من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله ص إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان، أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم، فانصرنا على أمرنا هذا، فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي".

فكتب إليها: "من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق حبيبه رسول الله ص، أما بعد: فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك، وإلا فأنا أول من نابذك ، رحم الله أم المؤمنين! أُمرت أن تلزم بيتها وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه!"(١).

ثم بايعهم على ذلك– طلحة والزبير وعائشة –الأزد وضبة وقيس بن عيلان ، فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما، خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر، ومعهما أصحابهما، قد ألبسوهم الدروع، وظاهروا فوقها بالثياب، فانتهوا إلى المسجد وقت صلاة الفجر، وقد سبقهم عثمان بن حنيف إليه، وأقيمت الصلاة، فتقدم عثمان ليصلي بهم فأخره أصحاب طلحة والزبير، وقدموا الزبير فصلى بالناس ، وأمر أصحابه المسلحين أن يأخذوا عثمان بن حنيف فأخذوه بعد أن تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما، فلما أسر ضرب ضرب الموت، ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه، وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا، فانطلقوا بهم وبعثمان ابن حنيف إلى عائشة فقالت لأبان بن عثمان: اخرج إليه فاضرب عنقه، فإن الأنصار(٢) قتلت أباك وأعانت على قتله.

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ص٤٧٦ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٥٧٨ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٤٨١ ، إمتاع الأسماع ج١٣ص٢٣٥ .

(٢) تأمل ما حدث للأنصار منذ ذلك اليوم ، بل ومنذ يوم السقيفة !

فنادى عثمان: يا عائشة، ويا طلحة ويا زبير، إن أخي سهل ابن حنيف خليفة علي بن أبي طالب على المدينة، وأقسم بالله إن قتلتموني ليضعن السيف في بني أبيكم وأهليكم ورهطكم، فلا يبقى أحدا منكم.

[محاولة أهل الجمل الإستيلاء على بيت المال]:

فكفوا عنه، وخافوا أن يقع سهل بن حنيف بعيالاتهم وأهلهم بالمدينة، فتركوه ، وأرسلت عائشة إلى الزبير أن أقتل السبابجة(١) فإنه قد بلغني الذى صنعوا بك ، قال: فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم، ولى ذلك منهم عبد الله ابنه، وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال.

قالوا: لا ندفعه إليكم حتى يقدم أمير المؤمنين، فسار إليهم الزبير في جيش ليلاً ، فأوقع بهم، وأخذ منهم خمسين أسيرا فقتلهم صبراً.

[أول غدر في الإسلام، وأول ضربٍ للأعناق من المسلمين صبراً]:

قال أبو مخنف: فحدثنا الصقعب بن زهير، قال: كانت السبابجة القتلى يومئذ أربعمائة رجل قال: فكان غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف أول غدر كان في الاسلام وكان السبابجة أول قوم ضربت أعناقهم من المسلمين صبرا.

وخيروا عثمان ابن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي ، فاختار الرحيل، فخلوا سبيله، فلحق بعلي عليه السلام، فلما رآه بكى، وقال له: فارقتك شيخا، وجئتك أمرد ، فقال علي: إنا لله وإنا إليه راجعون! قالها ثلاثاً (٢).

[كلام أمير المؤمنين عليه السلام عن إحداث أهل الجمل]:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر إحداث جيش الجمل: ((فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي وَ خُزَّانِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَ عَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَ عَلَى بَيْعَتِي

---

(١) السبابجة : قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن [تاج العروس ج٦ص٢٧].

(٢) شرح نهج البلاغة ج٩ص٣٢٠ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ص٣٦٧ ، تاريخ الطبري ج٤ص٤٨١ .

فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَ وَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً منْهُمْ غَدْراً وَ طَائِفَةٌ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ))(١).

[جهاد حيكم العدوي وربيعة]:

لما بلغ حُكيم بن جبلة العبدي ما صنع ابن الزبير بعثمان بن حنيف ، خرج في سبعمائة من ربيعه فقاتلهم حتى أخرجهم من القصر، ثم كروا عليه فقاتلهم حتى قطعت رجله، ثم قاتل ورجله مقطوعة حتى ضربه سحيم الحداني العنق فقطع عنقه، واستدار رأسه في جلدة عنقه حتى سقط وجهه على قفاه.

وقال أبو عبيدة: قطعت رجل حكيم بن جبله يوم الجمل، فأخذها ثم زحف إلى الذي قطعها فلم يزل يضربه بها حتى قتله، وقال:

يــــا نفــــس لــــن تراعــــي رعــــاك خــــير راعــــي
إن قطعــــت كراعــــي إن معــــي ذراعــــي

قَالَ أبو عبيدة: وليس يعرف في جاهلية ولا إسلام أحد فعل مثل فعله(٢).

وبلغ الخبر علياً عليه السلام- يعني خبر السبعين الذين قُتلوا مع حُكيم بن جبلة العبدي بالبصرة- فأقبل علياً عليه السلام في اثني عشر ألفاً ، فقدم البصرة، وجعل يقول:

يــــا لهــــف نفســــي علــــى ربيعــــه ربيعــــة الســــامعة المطيعــــه
ســــنتها كانــــت بهــــا الوقيعــــه(٣)

[جيش أمير المؤمنين عليه السلام]:

وقد شكل اليمانيين حضوراً كبيراً في جيش الإمام علي عليه السلام ، فكانت همدان وحمير سبعاً عليهم سعيد بن قيس الهمداني ، وكانت مذحج والأشعريون سبعاً عليهم زياد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١١ص١٢١ .

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ص٣٦٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج٤ص٥٠٨ .

بن النضر الحارثي، وكان على طيئ عدي بن حاتم الطائي ، وكانت قيس عيلان وعبد القيس سبعاً عليهم سعد بن مسعود الثقفي ، وكانت كندة وحضرموت وقضاعة ومهرةسبعاً عليهم حجر بن عدي الكندي ، وكانت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار سبعا عليهم مخنف بن سليم الأزدي ، وكانت بكر بن وائل وتغلب، وسائر ربيعة- غير عبد القيس- سبعاً عليهم وعلة بن محدوج الذهلي ، كانت قريش وكنانة وأسد، وتميم وضبة والرباب ومزينة سبعاً عليهم معقل بن قيس الرياحي ، فشهد هؤلاء الجمل وصفين والنهروان وهم هكذا(١).

[توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة]:

ولما توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة نزل في موضع "الزاوية" ، فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: ((اللهم رب السموات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي، وبغوا علي، ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين)).

وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: أن لا يقاتلوا حتى يبدءوا، وأن لا يجهزوا على جريح ولا يمثلوا ولا يدخلوا دارا بغير إذن ولا يشتموا أحدا، ولا يهيجوا امرأة ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم.

وبعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء، وقال: عَلَامَ تقاتلونني؟ فأبوا إلا الحرب، فبعث إليهم رجلاً من أصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم ، فقال: ادعوكم إلى ما فيه، أدعوكم إلى ترك التفرق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة ، فرُمي بالنبل حتى مات، ويقال: بل قطعت يده، فأخذه –المصحف- بأسنانه فرمى حتى قتل ، فحُمل إلى علي عليه السلام وقالت أمه:

---

(١) أنساب الأشراف ج٢ص٢٣٥-٢٣٦ .

يـــــا ربِّ إن مســــــلماً أتـــــاهم يتلــــو كتـــاب الله لا يخشـــــاهم
فَخضَّـــبُوا مـــن دمـــه لحـــاهم وأمـــه قائمـــــة تـــــراهم(١)

[إصرار جيش الجمل على الحرب ، ونفاذ صبر أمير المؤمنين عليه السلام]:

ثم جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من الميمنة بأخ له مقتول، وجاء قوم من الميسرة برجل قد رمي بسهم ، فقتل، فقال علي: اللهم اشهد، وأعذروا إلى القوم ، ثم قام عليه السلام خطيباً في اصحابه فقال: ((أيها الناس، إذا هزمتموهم فلا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً، ولا تتبعوا موليّاً، ولا تطلبوا مدبراً، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح او كُرَاع أو عبد أو أمة، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله))(٢).

[تعبئة جيش أمير المؤمنين عليه السلام]:

ولما لم يجد أمير المؤمنين عليه السلام من جند الجمل تجاوباً إلى الصلح وحقن الدماء بعد مساعٍ حثيثة لذلك ، عبئ جيشة كالآتي :

كان على خيل ميمنته عمار بن ياسر، وعلى الرجالة شريح بن هانئ، وعلى خيل الميسرة سعيد بن قيس الهمداني، وعلى رجالتها رفاعة بن شداد البجلي، وعلى خيل القلب محمد بن أبي بكر، وعلى رجالتها عدي بن حاتم الطائي، وعلى خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبي، وعلى رجالتها حجر بن عدي الكندي، وعلى خيل الكمين عمرو بن لحمق الخزاعي، وعلى رجالتها جندب بن زهير الأزدي ، ثم جعل عليه السلام على كل قبيلة من قبائل العرب سيداً من ساداتهم يرجعون إليه في أمورهم، وتقدمت الخيل والرجالة(٣).

---

(١) مروج الذهب ج٢ص٣٦١ ، أنساب الأشراف ج٢ص٢٤٠ ، تاريخ الطبري ج٤ص٥١١ ، شرح نهج البلاغة ج٩ص١١٢ ، سمط النجوم العوالي ج٢ص٥٦٢ .

(٢) مروج الذهب ج٢ص٢٦٢ .

(٣) الفتوح ج٢ص٤٦٨ .

[بدء الحرب]:

ثم دخل أمير المؤمنين عليه السلام البصرة وكانت الوقعة في الموضع المعروف "بالخرَيْبة"، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وكان النصر حليف الإمام علي عليه السلام ، وخلفت الحرب خمسة وعشرين ألف قتيل ، قال التميمي: قتل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب علي ونصفهم من أصحاب عائشة من الازد ألفان ومن سائر اليمن خمسمائة ومن مضر ألفان وخمسمائة من قيس وخمسمائة من تميم وألف من بني ضبة وخمسمائة من بكر بن وائل وقيل: قتل من أهل البصرة في المعركة الاولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف وقتل من بني عدي يومئذ سبعون شيخاً (١)، وأُسرة عائشة بعد عقر الجمل وأحسن أمير المؤمنين أسرها ، رعاية لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأرجعها إلى المدينة مع إخيها محمد بن أبي بكر (٢)، وكان قد ورد فيها حديث الحوأب(٣).

[من الأشعار اليمانية في معركة الجمل]:

قال أبو الهيثم بن التيهان وكان بدرياً:

قـــل للـــزبير وقـــل لطلحـــة إننـــا ... نحـــن اللـــذين شـــعارنا الأنصـــارُ
نحـــن الـــذين رأت قـــريشٌ فعلَنـــا ... يـــوم القَلِيـــب أولئـــك الكفـــارُ
كنـــا شـــعارَ نبينـــا ودثـــارَه ... يفديـــه منـــا الـــروحُ والأبصـــارُ
إن الوصـــيَّ إمامُنـــا ووليُّنـــا ... بـــرح الخفـــاءُ وباحَـــت الأســـرارُ

(١) الفتنة ووقعة الجمل ص١٧٩ ، تاريخ الطبري ج٤ص٥٣٩ ، قال التميمي: وقالت عائشة رضي الله عنها: "ما زلت أرجو النصر حتى خفيت أصوات بني عدي" [المصدران السابقان].

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ص١٧٢ ، ١٨٣ .

(٣) قالت عائشة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :((**كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب**)) [دلائل النبوة للبيهقي ج٦ص٤١٠ ، مسند أحمد بن حنبل ج٤٠ص٩٩].

قال سيد همدان سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام:

أيـــة حـــرب أُضــرمت نيرانُهـــا وكســـرت يـــوم الـــوغى مُرَّانُهـــا
قـــل للوصـــي أقبلـــت قحطانهـــا فـــادع بهـــا تكفيكهـــا همـــدانها
هـــــــــمُ بنوهـــــــــا وهـــــــــمُ إخوانهـــــــــا

قال زياد بن لبيد الأنصاري يوم الجمل :

كيــف تــرى الأنصــارَ في يــوم الكَلِــب إنـــا أُنـــاس لا نُبـــالي مَـــن عَطِــب
ولانبـــالي في الوصـــي مَـــن غَضِــب وإنمـــا الأنصـــار جِـــدٌ لا لعـــب
هـــذا علـــي وابـــن عبـــدالمطلب ننصـــره اليـــوم علـــى مـــن قـــد كـــذب

قال حُجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم :

يـــا ربَّنـــا ســـلِّم لنـــا عليـــا ســـلم لنـــا المبـــارك المضـــيا
المـــــؤمن الموحـــــدُ التقيـــــا لاخطـــــل الـــــرأي ولاغويـــــا
بـــل هاديـــاً موفقـــاً مهـــديا واحفظـــه ربي واحفـــظ النبيـــا
فيـــه فقـــد كـــان لـــه وليـــا ثم ارتضـــاه بعـــده وصـــيا

قال خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ، وكان بدرياً ، في يوم الجمل أيضاً:

لـيس بـين الأنصـار في جحمـة الحــر ب وبـــين العـــداة إلا الطعـــانُ
وقـــراع الكمـــاة بالقضـــب البيـــ ـــض إذا مـــاتحطم المرّانُ
فادعهـــا تســـتجب فلـــيس مـــن الخـــز رجِ والأَوسِ يـــاعلي جبـــانُ
ياوصـــي النـــبي قـــد أجلـــت الحـــر ب الأعـــادي وســـارت الأضـــعانُ
واســـتقامت لـــك الأمـــور ســـوى الشـــ ـــام وفي الشـــام يظهـــر الإذعـــانُ

حسبهم ماراوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال خزيمة بن ثابت أيضاً في يوم الجمل:

أعائش خلي عن علي وعيبه بما ليس فيه إنما أنت والده
وصي رسول اللّه من دون أهله وأنت على ماكان من ذاك شاهده
وحسبك منه بعض ماتعلمينه ويكفيك لو لم تعلمي غير واحده
إذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وماتلك آبده
وليس سماء اللّه قاطرة دما لذاك وما الأرض الفضاء بمائده

وقال عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل أيضاً:

يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب من آسي
الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماسا لأسداس

وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل أيضاً:

أضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي
من زانه اللّه وسماه الوصي إن الولي حافظ ظهر الولي

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا علي وهُو الوصيُّ آخاه يوم النجوة النبي
وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي

وقال عمر بن حارثة الأنصاري، وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل، وقد لامه أبوه عليه السلام لما أمره بالحملة، فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الامور يبين بك الحل والمحرم
جمعت الرجال على راية بها ابنك يوم الوغى مقحم

ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له أسهم
فقال رويدا ولا تعجلوا فإني إذا رشقوا مقدم
فأعجلته والفتى مجمع بما يكره الوجل المحجم
سمى النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم

وقال عمرو بن أحيحة الأنصاري يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليهما السلام بعد خطبة عبد اللّه بن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب
قمت بالخطبة التي صدع اللـ ـه بها عن أبيك أهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الأمـ ـر وأصلحت فاسدات القلوب
لست كابن الزبير لجلج في القو ل وطأطأ عنان فسل مريب
وأبى اللّه أن يقوم بما قا م به ابن الوصي وابن النجيب
إن شخصاً بين النبي لك الخـ ـير وبين الوصي غير مشوب(١)

المسألة الثانية : معركة صفين :

قال سيد قطب : "فلما أن جاء علي؛ لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه في هوادة، وقد علم المستنفعون على عهد عثمان، وبخاصة من أمية، أن علياً لن يسكت عليهم، فانحازوا بطبيعتهم وبمصالحهم إلى معاوية"(٢).

(١) قال ابن أبي الحديد : ذكر هذه الأشعار والأراجيز بأجمعها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل، وأبو مخنف من المحدثين، وممن يرى صحة الإمامة بالاختيار وليس من الشيعة ولامعدوداً من رجالها [شرح نهج البلاغة ج١ص١٤٧].

(٢) العدالة الاجتماعية ص١٦١ .

[أسباب الحرب]:

وبعد ان تم القضاء على الناكثين في الجمل ، بدأ الإمام علي عليه السلام بإجراء إصلاحات في الولايات من تغيير الولاة على الأمصار ، فنزع جرير عن همدان ، وأراد نزع معاوية عن الشام لا كنه تمرد ولم يبايع ، بل كان يريد الاستيلاء على غير الشام ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى كف التمرد وإلى قبوله بالأمر الواقع ، فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية فدخل عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد يا معاوية فإنه قد اجتمع لابن عمك أهل الحرمين وأهل المصرين وأهل الحجاز وأهل اليمن وأهل مصر وأهل العروض وعمان وأهل البحرين واليمامة فلم يبق إلا أهل هذه الحصون التي أنت فيها لو سال عليها سيل من أوديته غرقها وقد أتيتك أدعوك إلى ما يرشدك ويهديك إلى مبايعة هذا الرجل. ودفع إليه كتاب علي بن أبي طالب وفيه: ((بسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء:١١٥] وولاه الله ما تولى ويصليه ﴿جَهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيراً﴾[النساء:١١٥] وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضهما كردهما فجاهدتهما على ذلك ﴿حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وظَهَرَ أَمْرُ الله وهُمْ كارِهُونَ﴾[التوبة:٤٨] فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تتعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد

أرسلت إليك-و إلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))(١).

[نقض معاوية وتحريضه أهل الشام على أمير المؤمنين عليه السلام]:

فلما قرأ الكتاب قال معاوية انظر وننظر واستطلع رأي أهل الشام ، فجمع أهل الشام، ثم قال لهم: "أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأني خليفة عثمان بن عفان عليكم وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوما ، ثمَّ اعلموا أن علي بن أبي طالب قد صار إلى البصرة، فقتل رجالها، وأباح ديارها، وقطع خضراها، وهدم غبراها، وقتل طلحة والزبير، وهتك حجاب أم المؤمنين، عندما نقموا عليه وعلى أصحابه قتل عثمان، ثم قد توجه إليكم، وقد سألني القدوم إليه والبيعة له، والدخول في جملته فما قولكم؟ فإن قلتم: أصير إليه؛ لأعود معه لخراب بلدكم، فذلك إليكم، وإن قلتم: إنكم تحامون على بلدكم، وتبعدونه من وطنكم، فقلدوا أمركم رجلاً منكم، يتولى أمركم ويدافع عن بلدانكم، فأنا رجل منكم، وأحدكم، وابن عمكم، وعشيرتكم" ، فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك وأوثقوا له على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره أو يفني الله أرواحهم(٢).

[مشاورة معاوية صاحبة عمرو بن العاص]:

ثم كتب معاوية إلى عمرو وهو بالبيع من فلسطين : أما بعد فإنه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني أقبل أذاكرك أمرا"(٣).

---

(١) وقعة صفين ص٢٨ ، العقد الفريد ج٥ص٨٠ ، تثبيت دلائل النبوة للبيهقي ج١ص٢٨٨ ، شرح نهج البلاغة ج٣ص٧٥ .

(٢) وقعة صفين ص٣٢ ، المنير ص١٨٤ .

(٣) تاريخ دمشق ج٥٩ص١٣٠.

[شراء معاوية عمرا بمصر]:

فلما قدم عمراً إلى معاوية واخبره معاوية بما يريد تردد في الموافقة على ذلك ، فدخل عتبة بن أبي سفيان فقال : أما ترضى أن نشتري عمرا بمصر إن هي صفت لك ، فلما سمع معاوية قول عتبة أرسل إلى عمرو وأعطاها إياه ، فقال له عمرو : ولي الله عليك بذلك شاهد؟ قال له معاوية نعم لك الله علي بذلك لئن فتح الله علينا الكوفة ، قال عمرو : والله عَلى ما ﴿نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[٢٨: ٢٨] ، فخرج عمرو ومن عنده فقال له ابناه : ما صنعت؟ قال أعطانا مصر طعمة(١).

[طلب معاوية ولاية الشام ومصر مقابل البيعة]:

ولما أتى معاوية جريرا في منزله فقال : يا جرير إني قد رأيت رأيا ، قال : هاته ، قال : اكتب إلى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فإذا حضرته الوفاة لم يجعل لأحد بعده بيعة في عنقي وأسلم له هذا الأمر وأكتب إليه بالخلافة ، فقال جرير : اكتب بما أردت وأكتب معك فكتب معاوية بذلك إلى علي عليه السلام(٢).

[رد أمير المؤمنين عليه السلام على طلب معاوية]:

فكتب علي عليه السلام إلى جرير:((أما بعد فإنما أراد معاوية ألا يكون لي في عنقه بيعة وأن يختار من أمره ما أحب وأراد أن يريثك حتى يذوق أهل الشام وإن المغيرة بن شعبة قد كان أشار علي أن أستعمل معاوية على الشام وأنا بالمدينة فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ﴿أتخذ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[١٨: ٥١] فإن بايعك الرجل وإلا فأقبل))(٣).

وفشا كتاب معاوية في العرب فبعث إليه الوليد بن عقبة :

معاويـــة إن الشـــام شـــامك فاعتصـــم بشـــامك لا تـــدخل عليـــك الأفاعيـــا
وحـــام عليهـــا بالقنابـــل والقنـــا ولاتـــك مخشـــوش الـــذراعين وانيـــا

---

(١) وقعة صفين ص٤٠.

(٢) وقعة صفين ص٥٢ ، تاريخ دمشق ج٥٩ص١٣١ ، تاريخ الإسلام ج٣ص٥٣٩.

(٣) وقعة صفين ص٥٢ ، الفتوح لابن أعثم ج٢ص٥١٥ .

فــــإن عليــــاً نـــــاظر مـــــا تجيبــــــه فأهــــد لـــه حربـــا تشـــيب النواصـــيا(١)

[كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى جرير]:

ولما أبطأ جرير عند معاوية حتى اتهمه الناس ، فأرسل إليه أمير المؤمنين عليه السلام: ((أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية أو سلم مخطية فإن اختار الحرب فانبذ له وإن اختار السلم فخذ بيعته))(٢).

[طلب معاوية الحرب]:

فلما انتهى الكتاب إلى جرير أتى معاوية فأقرأه الكتاب ، فقال معاوية: ألقاك بالفيصل أول مجلس إن شاء الله فلما بايع معاوية أهل الشام وذاقهم قال: يا جرير الحق بصاحبك وكتب إليه بالحرب وكتب في أسفل كتابه بقول كعب بن جعيل التغلبي :

أرى الشـــــام تكـــــره ملـــــك العـــــراق وأهـــــل العـــــراق لهـــــا كارهونـــــا
وكـــــــل لصـــــــاحبه مـــــــبغض يـــرى كـــل مـــا كـــان مـــن ذاك دينـــا
إذا مـــــــا رمونـــــــا رمينـــــــاهم ودنـــــاهم مثـــــل مـــــا يقرضـــــونا
وقـــــالوا علـــــي إمـــــام لنـــــا فقلنـــــا رضـــــينا ابـــــن هنـــــد رضـــــينا
وقلنـــــا نـــــرى أن تـــــدينوا لنـــــا فقـــــالوا لنـــــا لا نـــــرى أن نـــــدينا
ومـــــن دون ذلـــــك خـــــرط القتـــــاد وضـــــرب وطعـــــن يقـــــر العيونـــــا
وكـــــل يســـــر بمـــــا عنـــــده يـــرى غـــث مـــا في يديـــه سمينـــا
ومـــــا في علـــــي لمســـــتعتب مقـــــال ســـــوى ضـــــمه المحـــــدثينا
وإيثـــــاره اليـــــوم أهـــــل الـــــذنوب ورفـــــع القصـــــاص عـــــن القاتلينـــــا
إذا ســـــيل عنـــــه حـــــدا شـــــبهة وعمـــــى الجـــــواب علـــــى الســـــائلينا
فلـــــيس بـــــراض ولا ســـــاخط ولا في النهـــــاة ولا الآمرينـــــا

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ص٥١٦ ، البداية والنهاية ج١١ص٤٢٤ ، سير أعلام النبلاء ج٣ص١٤٠ .

(٢) تاريخ دمشق ج٥٩ص١٣٥ ، العقد الفريد ج٥ص٨٠ .

ولا هـــــــو ســــــــاء ولا ســــــــره   ولا بـــد مـــن بعـــض ذا أن يكونـــا(١)

قال سيد قطب : "ولقد كان من الطبيعي ألا يرضى المستنفعون عن علي ، وألا يقنع بشرعة المساواة من اعتادوا التفضيل ، ومن مردوا على الاستئثار . فانحاز هؤلاء في النهاية إلى المعسكر الآخر : معسكر أمية، حيث يجدون فيه تحقيقاً لأطماعهم، على حساب العدل والحق اللذين يصر عليهما علي – رضي الله عنه – هذا الإصرار !"(٢).

[محاولة أمير المؤمنين عليه السلام الحيلولة دون الحرب]:

حاول الإمام علي عليه السلام بكل الوسائل دون نشوب الحرب ، فأرسل إلى معاوية: ((أما بعد فقد أتاني كتاب امرئ ليس له نظر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنه أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ولا ليضربهم بالعمى وما أمرت فيلزمني خطيئة الأمر ولا قتلت فيجب علي القصاص ... وأما قولك: ادفع إلينا قتلة عثمان فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بذلك منك فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل في طاعتي ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على المحجة ...))(٣).

[إصرار معاوية على الحرب ، ومشاورة أمير المؤمنين عليه السلام للصحابة]:

اصر معاوية على ما يريد وأخذ هو وعمرو يرسلون كتب إلى أهل مكة والمدينة يحرضوهم على التمرد والاصطفاف معهم ، فوجد أمير المؤمنين عليه السلام ان الحرب لا بد منها ولما أراد عليه السلام المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أما بعد فإنكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل

---

(١) وقعة صفين ص٥٢ ، الأخبار الطوال ص١٦٠ ، نثر الدر في المحاضرات ج٣ص١٧ ، الكامل في اللغة والأدب ج١ص٢٥٨ .

(٢) العدالة الاجتماعية ص١٦٣ .

(٣) الكامل في اللغة ج١ص٢٦١ ، نثر الدر في المحاضرات ج٣ص١٧ ، العقد الفريد ج٥ص٨١.

بالحق مباركو الفعل والأمر وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم» فأشار عليه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وعمار بن ياسر ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وأشياخ الأنصار خزيمة بن ثابت وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما ، وسهل بن حنيف وغيرهم ، بأن يدعوهم إلى الرشد فإن قبلوا سعدوا وإلا الحرب ، ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام خطيباً فبدأ بحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «سيروا إلى أعداء الله سيروا إلى أعداء السنن والقرآن سيروا إلى بقية الأحزاب قتلة المهاجرين والأنصار»(١).

[إنذار أمير المؤمنين عليه السلام معاوية وجنوده]:

ثم أشارت طائفة من أصحاب الإمام علي عليه السلام عليه فقالوا له: اكتب إلى معاوية وإلى من قبله من قومك بكتاب تدعوهم فيه إليك وتأمرهم بترك ما هم فيه من الخطأ فإن الحجة لن تزداد عليهم بذلك إلا عظما ، فكتب إليهم عليه السلام: «من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية وإلى من قبله من قريش ... واعلموا أن خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون ، وأن شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل أهل العلم ، فإن للعالم بعلمه فضلا ، وإن الجاهل لن يزداد بمنازعة العالم إلا جهلا ، ألا وإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم-، وحقن دماء هذه الأمة ، فإن قبلتم أصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم ، وإن أبيتم إلا الفرقة وشق عصا هذه الأمة فلم تزدادوا من الله إلا بعدا ولن يزداد الرب عليكم إلا سخطا والسلام».

فكتب إليه معاوية أما بعد فإنه :

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ ولكِنَّ الله يَهْدِي من يَشاءُ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢٨: ٥٦](٢).

(١) وقعة صفين ص٩٢-٩٣ ، الأخبار الطوال ص١٦٤.

(٢) وقعة صفين ص١٥٤.

[المسير إلى صفين]:

ثم تحرك جيش أمير المؤمنين عليه السلام نحو صفين ، فلما انتهوا إلى معاوية لقيهم أبو الأعور السلمي في جند أهل الشام ، فدعوهم إلى الدخول في طاعة أمير المؤمنين فأبوا فبعثوا إلى الإمام علي عليه السلام أنا قد لقينا أبا الأعور السلمي "بسور الروم" في جند من أهل الشام فدعوناه وأصحابه إلى الدخول في طاعتك فأبوا علينا فمرنا بأمرك.

فأرسل عليا ع إلى مالك الأشتر النخعي فقال: «يا مالك إن زيادا وشريحا أرسلا إلي يعلماني أنهما لقيا أبا الأعور السلمي في جند من أهل الشام بسور الروم فنبأني الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجاء إلى أصحابك النجاء فإذا أتيتهم فأنت عليهم وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم وتسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف بين أصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم عليك فإني حثيث السير إليك إن شاء الله». وكان الرسول الحارث بن جمهان الجعفي وكتب إليهما: «أما بعد فأني قد أمرت عليكما مالكا فاسمعا له وأطيعا أمره فإنه ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عن ما الإسراع إليه أحزم ولا الإسراع إلى ما البطء عنه أمثل وقد أمرته بمثل الذي أمرتك ألا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم فيدعوهم ويعذر إليهم إن شاء الله» فخرج الأشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما أمره به علي ع وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى إذا كان عند المساء حمل عليهم أبو الأعور السلمي فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم إن أهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها وخرج إليهم أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال فصبر القوم بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الأشتر فقتل منهم عبد الله بن المنذر التنوخي ، وأخذ الأشتر يقول ويحكم أروني أبا الأعور ، ثم إن أبا الأعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه أول مرة وجاء الأشتر حتى صف أصحابه في المكان الذي كان فيه أبو الأعور أول مرة

فقال الأشتر: لسنان بن مالك النخعي انطلق إلى أبي الأعور فادعه إلى المبارزة ، فرجع إلى الأشتر فأخبره أنه قد أبى المبارزة(١).

[تعبئة الجيش]:

استعمل علي عليه السلام على مقدمته الأشتر بن الحارث النخعي وسار عليه السلام في خمسين ومائة ألف من أهل العراق ، وقد خنست طائفة من أصحابه، وسار معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام ، فلما بلغ معاوية أن علياً يتجهز أمر أصحابه بالتهيؤ ، فلما استتب لعلي عليه السلام أمره سار بأصحابه ، فلما بلغ معاوية مسيره إليه سار بقضه وقضيضه نحو علي ع ، واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو وعلى ساقته ابن أرطاة العامري يعني بسرا ، فساروا حتى توافوا جميعا "بقناصرين" إلى جنب "صفين" ، فأتى الأشتر صاحب مقدمة معاوية وقد سبقه إلى المعسكر على الماء ، وكان الأشتر في أربعة آلاف من متبصري أهل العراق فأزالوا أبا الأعور عن معسكره ، وأقبل معاوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رأى ذلك الأشتر انحاز إلى علي ع ، وغلب معاوية على الماء وحال بين أهل العراق وبينه ، وأقبل علي ع حتى إذا أراد المعسكر إذا القوم قد حالوا بينه وبين الماء ، وأمر علي ع الناس فوزعوا عن القتال حتى تأخذ أهل المصاف مصافهم ثم قال: «أيها الناس هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة ومن فلج فيه فلج يوم القيامة» ثم قال علي عليه السلام لما نزل معاوية بصفين :

لقد أتاكم كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعتزابه
فليأتنا الدهر بما أتى به

فتراجع الناس إلى معسكرهم وذهب شباب من الناس وغلمانهم يستقون فمنعهم أهل الشام(٢).

---

(١) وقعة صفين ص١٥٣ ، تاريخ الطبري ج٤ص٥٦٧.

(٢) وقعة صفين ص١٥٩ ، تاريخ دمشق ج٦٥ص١٥٢ ، البداية والنهاية ج١٠ص٥١١.

[القتال على الماء]:

عن عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي قال: لما قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا ، وأخذوا الشريعة فهي في أيديهم ، وقد صف أبو الأعور عليها الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم أصحاب الرماح والدرق وعلى رءوسهم البيض وقد أجمعوا أن يمنعونا الماء ، ففزعنا إلى أمير المؤمنين فأخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال: «ائت معاوية فقل: إنا سرنا مسيرنا هذا وأنا أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم وإنك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه أخرى قد فعلتموها حتى حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم وإن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا» فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ قال الوليد بن عقبة : امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله ، قال عمرو: خل بين القوم وبين الماء فإنهم لن يعطشوا وأنت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم ، فأعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن أبي سرح وهو أخو عثمان من الرضاعة: امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة ، فقال صعصعة بن صوحان: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية : كفوا عن الرجل فإنه رسول. ، قال عبد الله الأحمر: أن صعصعة رجع إلينا فحدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رد عليه فقلنا: وما رد عليك معاوية؟ قال: لما أردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد علي؟ قال: سيأتيكم رأيي قال: فو الله ما راعنا إلا تسوية الرجال والخيل والصفوف فأرسل إلى أبي الأعور: امنعهم الماء فازدلفنا والله إليهم فارتمينا وأطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم فضاربناهم فصار الماء في أيدينا فقلنا والله لا نسقيهم فأرسل إلينا علي ع: «خذوا من الماء

حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فإن الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم»(١).

فبقي أصحاب الإمام علي عليه السلام يوما وليلة يوم الفرات بلا ماء وقال رجل من السكون من أهل الشام يعرف بالسليل بن عمرو: يا معاوية :

اسمع اليوم ما يقول السليل إن قولي قول له تأويل
امنع الماء من صحاب علي أن يذوقوه والذليل ذليل
واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ ظما والقصاص أمر جميل
فوق الذي يساق له البدن هدايا لنحرها تأجيل

قال معاوية : الرأي ما تقول ولكن عمرو لا يدعني ، قال عمرو : خل بينهم وبين الماء فإن علياً لم يكن ليظمأ وأنت ريان وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ومعه أهل العراق وأهل الحجاز .

ثم خرج علي عليه السلام لما اغتم بما فيه أهل العراق من العطش قبل رايات مذحج وإذا رجل ينادي :

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف
وفينا الشوازب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف
وفينا علي له سورة إذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف
فما للعراق وما للحجاز سوى اليوم يوم فصكوا الهدف
فدبوا إليهم كبزل الجمال دوين الذميل وفوق القطف
فإما تحلوا بشط الفرات ومنا ومنهم عليه الجيف
وإما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف

---

(١) وقعة صفين ص١٦٠-١٦٢ ، تاريخ الطبري ج٤ص٥٧١-٥٧٢.

وإلا فــــــأنتم عبيـــــــد العصـــــا وعبــــد العصـــا مســـتذل نطـــف

فحرك ذلك علياً ع ثم مضى إلى راية كندة فإذا مناد ينادي إلى جنب منزل الأشعث وهو يقول :

لـــئن لم يجــل الأشــعث اليـــوم كربـــة مـــن المـــوت فيهـــا للنفـــوس تعنـــت
فنشـــرب مـــن مـــاء الفـــرات بســـيفه فهبنـــا أناســـا قبـــل كـــانوا فموتـــوا
فـــإن أنـــت لم تجمـــع لنـــا اليـــوم أمرنـــا وتلـــق الـــتي فيهـــا عليـــك التشـــتت
فمـــن ذا الـــذي تثـــني الخناصـــر باسمـــه ســـواك ومـــن هـــذا إليـــه التلفـــت
وهـــل مـــن بقـــاء بعـــد يـــوم وليلـــة نظـــل عطاشـــا والعـــدو يصـــوت
هلمـــوا إلى مـــاء الفـــرات ودونـــه صـــدور العـــوالي والصـــفيح المشـــتت
وأنـــت امـــرؤ مـــن عصـــبة يمنيـــة وكـــل امـــرئ مـــن غصـــنه حـــين ينبـــت

فلما سمع الأشعث قول الرجل أتى علياً من ليلته فقال : يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فو الله لا نرجع حتى نرده أو نموت ، ومر الأشتر فليعل بخيله فيقف حيث تأمره- فقال: «ذاك إليكم» فرجع الأشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء أو الموت فميعاده الصبح فإني ناهض إلى الماء فأتاه من ليلته اثنا عشر ألف رجل وشد عليه سلاحه وهو يقول :

ميعادنـــا اليـــوم بيـــاض الصـــبح هـــل يصـــلح الـــزاد بغـــير ملـــح
لا لا ولا أمـــــر بغـــــير نصـــــح دبـــوا إلى القـــوم بطعـــن سمـــح
مثـــل العـــزالي بطعـــان نفـــح لا صـــلح للقـــوم وأيـــن صـــلحي
حســـــبي مـــــن الإقحـــــام قـــــاب رمـــــح

فلما أصبح دب في الناس وسيوفهم على عواتقهم وجعل يلقي رمحه ويقول: بأبي أنتم وأمي تقدموا قاب رمحي هذا ، فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم ، وحسر عن رأسه ونادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء ، فنادى أبو الأعور السلمي أما والله لا حتى

تأخذنا وإياكم السيوف ، فقال : قد والله أظنها دنت منا ، وكان الأشتر قد تعالى بخيله حيث أمره علي ع ، فبعث إليه الأشعث أن أقحم الخيل فأقحمها حتى وضع سنابكها في الفرات وأخذت القوم السيوف فولوا مدبرين.

فتقدم زياد بن كعب بن مرحب الهمداني لأبي الأعور السلمي وهو يقول :

يـــا أيهـــا الشــــامي رويـــدا إنـــني أنصـــــر شــــيخا غـــير ذي تلـــوّن
لـــيس ابـــن هنـــد مـــا حييـــت معتـــني إني مـــن الـــذين عـــن تـــيقن(١)

عن صعصعة بن صوحان قال : قتل الأشتر في تلك المعركة سبعة ، وقتل الأشعث فيها خمسة ، ولكن أهل الشام لم يثبتوا فكان الذين قتلهم الأشتر : صالح بن فيروز العكي ومالك بن أدهم السلماني ، ورياح بن عتيك الغساني ، والأجلح بن منصور الكندي ، وكان فارس أهل الشام ، وإبراهيم بن وضاح الجمحي ، وزامل بن عبيد الحزامي ، ومحمد بن روضة الجمحي (٢) ، فأول قتيل قتله الأشتر ذلك اليوم بيده من أهل الشام رجل يقال له صالح بن فيروز وكان مشهورا بشدة البأس فقال: وارتجز على الأشتر :

يــا صــاحب الطــرف الحصــان الأدهــم أقـــدم إذا شـــئت علينـــا أقـــدم
أنـــا ابـــن ذي العـــز وذي التكـــرم ســـيد عـــك كـــل عـــك فـــاعلم

فبرز إليه الأشتر وهو يقول :

آليـــت لا أرجـــع حـــتى أضـــربا بســـيفي المصـــقول ضـــربا معجبـــا
أنـــا ابـــن خـــير مـــذحج مركبـــا مـــن خيرهـــا نفســـا وأمـــا وأبـــا(٣)

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٣ص٩٧ .

(٢) تاريخ دمشق ج٧ص٢٤٥ .

(٣) وقعة صفين ص١٧٤ ، الفتوح لابن أعثم ج٣ص١٦ ، تاريخ دمشق ج٥٣ص٢٣.

[التأهب للحرب]:

فلما انسلخ المحرم واستقبل صفر وذلك في سنة سبع وثلاثين بعث الإمام علي عليه السلام نفرا من أصحابه ، حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت ، قام مرثد بن الحارث الجشمي ، فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام- إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون لكم: «إنا والله ما كففنا عنكم شكا في أمركم ولا بقيا عليكم وإنما كففنا عنكم لخروج المحرم ثم انسلخ وإنا قد نبذنا إليكم عَلى ﴿سَواءٍ إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾[الأنفال:٥٨]، فتحاجز الناس وثاروا إلى أمرائهم(١).

وعن عمر ابن سعد: أن علياً عليه السلام لما انسلخ المحرم أمر مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس: يا أهل الشام ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم: «إني قد استدمتكم واستأنيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى حق وإني قد نبذت إليكم عَلى سَواءٍ ﴿إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾[الأنفال:٥٨]، فثار الناس إلى أمرائهم ورؤسائهم ، وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر وأوقدوا النيران وجاءوا بالشموع وبات علي عليه السلام ليلته كلها يعبئ الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم(٢).

وعن عبد الله بن جندب عن أبيه: أن علياً عليه السلام كان يأمرنا في كل موطن لقينا معه عدوه يقول: «لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجة وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى لكم عليهم فإذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا إلا بإذني ولا تأخذوا شيئا من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ولا

---

(١) وقعة صفين ص٢٠٣ ، الفتوح لابن أعثم ج٣ص٢٤ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١ص٣١٨.

(٢) وقعة صفين ص٢٠٣ ، تاريخ الطبري ج٥ص١٠ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٦٤٥ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٥١٨.

تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وتناولن أمراءكم وصلحاءكم فإنهن ضعاف القوى والأنفس والعقول)) ولقد كنا وإنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة أو الحديد فيعير بها عقبه من بعده(١).

[خطبة أمير المؤمنين عليه السلام والتأهب للقتال]:

عن يزيد بن وهب أن علياً عليه السلام قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا قال فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء بعد العصر فقال: «الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما أبرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة عنده دار الجزاء والقرار- ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[النجم:٣١] ، ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر وألقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين»(٢)، ثم انصرف ووثب الناس إلى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يصلحونها فمر عليهم كعب بن جعيل التغلبي وهو يقول :

أصبحت الأمة في أمر عجب   والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب   أن غدا يهلك أعلام العرب
غدا نلاقي ربنا فنحتسب   يا رب لا تشمت بنا ولا تصب
من خلع الأنداد كلا والصلب   غدا يكونون رمادا قد كثب

---

(١) وقعة صفين ص٢٠٣-٢٠٤ ، تاريخ الطبري ج٥ص١١ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص١١٧ ، الفتوح لابن أعثم ج٣ص٣٢ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٦٤٥ ، تاريخ ابن خلدون ج٢ص٦٢٩.

(٢) وقعة صفين ص ، تاريخ الطبري ج٥ص١٣ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٦٤٧ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٥٢١ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص١٢٠.

[عقد الألوية وتأمير الأمراء]:

فلما كان الليل خرج الإمام علي عليه السلام فعبأ الناس ليلته كلها حتى أصبح وعقد الألوية وأمر الأمراء وكتب الكتائب ، واستعمل عليه السلام على الخيل عمار بن ياسر ، وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، ودفع اللواء إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، وجعل على الميمنة الأشعث بن قيس ، وعلى الميسرة عبد الله بن العباس ، وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد الخزاعي ، وجعل على رجالة الميسرة الحارث بن مرة العبدي ، وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة ، وجعل الميمنة اليمن ، وجعل الميسرة ربيعة ، وعقد ألوية القبائل فأعطاها قوما منهم بأعيانهم جعلهم رؤساءهم وأمراءهم ، وجعل على قريش وأسد وكنانة عبد الله بن عباس ، وعلى كندة حجر بن عدي ، وعلى بكر البصرة حضين بن المنذر ، وعلى تميم البصرة الأحنف بن قيس ، وعلى خزاعة عمرو بن الحمق ، وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة ، وعلى سعد ورباب البصرة جارية بن قدامة السعدي ، وعلى بجيلة رفاعة بن شداد ، وعلى ذهل الكوفة يزيد بن رويم الشيباني ، وعلى عمرو وحنظلة البصرة أعين بن ضبيعة ، وعلى قضاعة وطيئ عدي بن حاتم ، وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي ، وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد ، وعلى الأزد واليمن جندب بن زهير ، وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي ، وعلى عمرو وحنظلة الكوفة شبث بن ربعي ، وعلى همدان سعيد بن قيس ، وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي ، وعلى سعد ورباب الكوفة الطفيل أبا صريمة- ، و على مذحج الأشتر بن الحارث النخعي ، وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان ، وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكائي ، وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة ، وعلى قريش

(١) المصادر السابقة .

البصرة الحارث بن نوفل الهاشمي ، وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي ، وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني(١).

وبعث علي عليه السلام مناديا فنادى: «يا أهل الشام اغدوا على مصافكم»(٢) فضج أهل الشام في عسكرهم واجتمعوا إلى معاوية فعبأ خيله وعقد الألوية وأمر الأمراء وكتب الكتائب .

ولما قام أهل الشام وأهل العراق وتواقفوا وأخذوا مصافهم للقتال قال معاوية : من هؤلاء في الميسرة ميسرة أهل العراق ، قالوا : ربيعة فلم يجد في أهل الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلهم بإزاء ربيعة على قرعة أقرعها من حمير وعك ، فقال : ذو الكلاع باستك من سهم لم تبغ الضراب كأنه أنف من أن تكون حمير بإزاء ربيعة ، فبلغ ذلك الخندف الحنفي فحلف بالله لئن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه ، فجاءت حمير حتى وقفت بإزاء ربيعة وجعل السكون والسكاسك بإزاء كندة وعليها الأشعث ، وجعل بإزاء همدان من أهل العراق الأزد وبجيلة وبإزاء مذحج من أهل العراق عكا فقال راجز من أهل الشام:

ويل لأم مذحج من عك وأمهم قائمة تبكي
نصكهم بالسيف أي صك فلا رجال كرجال عك

وجعل بإزاء التيم من أهل العراق- هوازن وغطفان وسليما وقد قيدت عك أرجلها بالعمائم ثم طرحوا حجرا بين أيديهم وقالوا: لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافا وصف القلب خمسة صفوف وفعل أهل العراق أيضا كذلك قال : عمرو بن العاص :

يا أيها الجند الصليب الإيمان قوموا قياما واستعينوا الرحمن
إني أتاني خبر فأشجان أن عليا قتل ابن عفان
ردوا علينا شيخنا كما كان

(١) وقعة صفين ص٢٠٦ ، تاريخ خليفة بن خياط ص١٩٥.

(٢) وقعة صفين ص٢٢٦ ، الأخبار الطوال ص١٨١.

فرد عليه أهل العراق وقالوا :

أبـــت ســـيوف مـــذحج وهمـــدان بـــأن نـــرد نعـــثلاً كمـــا كـــان
خلقـــا جديـــدا مثـــل خلـــق الـــرحمن ذلـــك شـــأن قـــد مضـــى وذا شـــأن

وبات علي عليه السلام ليلته كلها يعبئ الناس حتى إذا أصبح زحف بالناس وخرج إليه معاوية في أهل الشام فأخذ علي يقول: «من هذه القبيلة؟ ومن هذه القبيلة؟» يعني قبائل أهل الشام فيسمون له حتى إذا عرفهم وعرف مراكزهم قال للأزد: «اكفوني الأزد» وقال لخثعم: «اكفوني خثعماً» وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من الشام إلا قبيلة ليس منهم بالشام أحد مثل بجيلة لم يكن بالشام منهم إلا عدد يسير فصرفهم إلى لخم.

ثم تناهض القوم يوم الأربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا نهارهم كله وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب(١).

[محاولة أمير المؤمنين عليه السلام انهاء القتال بالاحتكام إلى كتاب الله]:

قال أمير المؤمنين ع :«من يذهب بهذا المصحف إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى ما فيه؟» فأقبل فتى فقال: أنا صاحبه ، فقال علي: «دونك» فقبضه بيده ثم أتى معاوية فقرأه عليهم ودعاهم إلى ما فيه فقتلوه(٢).

[طلب أمير المؤمنين عليه السلام من معاوية المبارزة لإنهاء الحرب]:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية: ((ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز إلي فأينا قتل صاحبه فالأمر له)) فالتفت معاوية إلى عمرو فقال: ما ترى يا أبا عبد الله فيما هاهنا أبارزه؟ فقال عمرو: لقد أنصفك الرجل واعلم أنه إن نكلت

(١) وقعة صفين ص٢٢٦-٢٢٩.

(٢) وقعة صفين ص٢٤٤.

عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية: يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن أبي طالب رجلا قط إلا سقي الأرض من دمه(١).

[بعض وقائع الحرب]:

بعث معاوية عمرو إلى عكا وقال له أن قدم عكا إلى همدان ، فأتاهم عمرو فقال : يا معشر عك إن علياً قد عرف أنكم حي أهل الشام فعبأ لكم حي أهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي جماجمكم ساعة من النهار وقد بلغ الحق مقطعه ، فقالت عك: نحن لهمدان.

فتقدمت عك ونادى سعيد بن قيس الهمداني يا لهمدان خدموا فأخذت السيوف أرجل عك ، فنادى أبو مسروق العكي يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف وشجروهم بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول:

يـــا لبكيـــل لخمهـــا وحاشـــد   نفســـي فـــداكم طـــاعنوا وجالـــدوا
حـــتى تخـــر مـــنكم القماحـــد   وأرجـــل تتبعهـــا ســـواعد
بـــذاك أوصـــى جـــدكم والوالـــد   إني لقاضـــي عصـــبتي ورائـــد

و تقدم رجل من عك وهو يقول:

يـــدعون همـــدان ونـــدعو عكـــا   نفســـي فـــداكم يـــا لعـــك بكـــا
إن خـــدم القـــوم فبركـــا بركـــا   لا تـــدخلوا نفســـي علـــيكم شـــكا

فألقى القوم الرماح وصاروا إلى السيوف وتجالدوا حتى أدركهم الليل ، وقد أُعجب أمير المؤمنين عليه السلام بقتال همدان وقال في ذلك اليوم :

ولـــو كنـــت بوابـــا علـــى بـــاب جنـــة   لقلـــت لهمـــدان ادخلـــي بســـلام

---

(١) وقعة صفين ص٢٧٥ ، تاريخ دمشق ج٤٥ص٤٨٦ ، البداية والنهاية ج٧ص٢٦٣.

قال أمير المؤمنين عليه السلام لصاحب لواء همدان: «اكفني أهل حمص فإني لم ألق من أحد ما لقيت منهم». فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على أهل حمص فضربوهم ضربا شديدا متداركا بالسيوف وعمد الحديد حتى ألجئوهم إلى قبة معاوية وارتجز من همدان رجل عداده في أرحب وهو يقول:

قـــد قتـــل الله رجـــال حمـــص حرصـــا علـــى المـــال وأي حـــرص
غـــروا بقـــول كـــذب وخـــرص قـــد نكـــص القـــوم وأي نكـــص
عـــن طاعـــة الله وفحـــوى الـــنص

ولما عبأ معاوية حماة الخيل لهمدان فردت خيله أسف فخرج بسيفه فحملت عليه فوارس همدان ففاتها ركضا وانكسر حماة أهل الشام ورجعت همدان إلى مكانها وقال حجر بن قحطان الوادعي يخاطب سعيد بن قيس:

ألا يـا ابـن قـيس قـرت العـين إذ رأت فـوارس همـدان بـن زيـد بـن مالـك
علـى عارفـات للقـاء عـوابس طـوال الهـوادي مشـرفات الحـوارك
مـوقرة بـالطعن في ثغراتهـا يجلـن ويحطمـن الحصـى بالسـنابك
عباهـا علـي لابـن هنـد وخيلـه فلـو لم يفتهـا كـان أول هالـك
وكانـت لـه في يومـه عنـد ظنـه وفي كـل يـوم كاسـف الشـمس حالـك
وكانـت بحمـد الله في كـل كربـة حصـونا وعـزا للرجـال الصـعالك
فقـل لأمـير المـؤمنين: أن ادعنـا إذا شـئت إنـا عرضـة للمهالـك
ونحـن حطمنـا السـمر في حـي حمـير وكنـدة والحـي الخفـاف السكاسـك
وعـك ولخـم شـائلين سـياطهم حـذار العـوالي كالإمـاء العـوارك(١)

(١) وقعة صفين ص٤٣٣-٤٣٩.

[يوم الهرير]:

لما أن كان اليوم الأعظم قال أصحاب معاوية: والله ما نحن لنبرح اليوم العرصة حتى يفتح الله لنا أو نموت، فبادروا القتال غدوة في يوم من أيام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبل ، ثم تطاعنوا حتى تقصفت رماحهم ، ثم نزل القوم عن خيولهم فمشى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها ، وقامت الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد ، فلم يسمع السامع إلا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام ، وتكادم الأفواه وكسفت الشمس وثار القتام، وضلت الألوية والرايات ومرت مواقيت أربع صلوات ، لم يسجد لله فيهن إلا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات: يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات، قال جابر: فبكى أبو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث ، وأقبل الأشتر على فرس كميت محذوف ، قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول: اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ، ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال وأخذت السباع بعضها بعضا فهمكما قال الشاعر:

مضـــت واســـتأخر القرعـــاء عنهـــا وخلــــي بيـــــنهم إلا الوريـــــع(١)

[رفع المصاحف والتحكيم]:

عن صعصعة قال: قام الأشعث بن قيس الكندي ليلة الهرير في أصحابه من كندة فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه ، وأستنصره وأستغفره ، وأستخيره وأستهديه ، وأستشيره وأستشهد به ، فإنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل ﴿فَلا هادِيَ لَهُ﴾[الأعراف:١٨٦]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه ، ثم قال: قد رأيتم يا معشر المسلمين- ما قد كان في يومكم هذا الماضي ، وما قد فني فيه من العرب ، فو الله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ ، فما رأيت مثل هذا اليوم قط ، ألا فليبلغ الشاهد الغائب ، أنا إن نحن تواقفنا غدا ، إنه لفناء العرب وضيعة الحرمات ، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعا من الحتف ،

(١) وقعة صفين ص٤٧٩.

ولكني رجل مسن أخاف على النساء والذراري ، غدا إذا فنينا اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آل- ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود:٨٨]، والرأي يخطئ ويصيب وإذا قضى الله أمرا أمضاه على ما أحب العباد أو كرهوا ، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.

ثم بعد ذلك رفعوا أهل الشام المصاحف على رءوس الرماح ، وقلدوها الخيل والناس على الرايات ، قد اشتهوا ما دعوا إليه ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رءوس الرماح ، ونادوا يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم ، وأقبل أبو الأعور السلمي على برذون أبيض ، وقد وضع المصحف على رأسه ، ينادي يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «عباد الله إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها إنهم يعرفونها ويعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة أعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا»(١).

[نتائج المعركة]:

قال نصر بن مزاحم المنقري: وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلام في صفين(٢)، وخلفت المعركة مقتل سبعين ألف من الطرفين(٣) ، قال المسعودي: وكان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبعة وثمانون رجلاً: منهم سبعة عشر من المهاجرين، وسبعون من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة

---

(١) وقعة صفين ص٤٨٠ ، تاريخ الطبري ج٥ص٤٩ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٦٩٣ ، الفتوح لابن أعثم ج٣ص١٨٩ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٥٣٨ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ص١٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج٥ص٢١٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ج٣ص٤٢ .

الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعمائة، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ألفين وثمانمائة(١)، وروى الذهبي عن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبيه قال : قتل مع علي بصفين خمسة وعشرون بدرياً (٢)، وكان من القتلى في صف أمير المؤمنين عليه السلام: عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ، وأويس القرني ، ومالك بن التيهان ، وثابت بن عبيد الأنصاري ، وأبو فضالة الأنصاري ، وغيرهم .

المسألة الثالثة : معركة النهروان :

[الأسباب]:

من نتائج التحكيم في معركة صفين ظهور انشقاق في صف أمير المؤمنين عليه السلام ، فتحركت طائفة من أصحابه في أربعة آلاف فارس، فخرجوا عن الكوفة وتحزّبوا وخالفوا عليا كرم الله وجهه وقالوا: "لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله" ، وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم، فصار القوم في اثني عشر ألفا وساروا حتى نزلوا بحروراء ، وأمّروا عليهم عبد الله بن الكواء.

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام بعبد الله بن عباس فأرسله إليهم، وقال: يا ابن عباس! امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا .

فأقبل عليهم ابن عباس، حتى إذا أشرف عليهم ونظروا إليه ناداه بعضهم وقال: ويلك يا ابن عباس! أكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب؟ فقال ابن عباس: إني لا أستطيع أن أكلمكم كلكم، ولكن انظروا أيكم أعلم بما يأتي ويذر فليخرج إليّ حتى أكلمه(٣).

---

(١) مروج الذهب ج٢ص٣٥٢ .

(٢) تاريخ الإسلام ج٣ص٥٣٤ .

(٣) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٥١.

[مناظرة ابن عباس للأعور]:

فخرج إليه رجل منهم يقال له عتاب بن الأعور الثعلبي حتى وقف قبالته، فجعل يقول ويحتج ويتكلم بما يريد، وابن عباس ساكت لا يكلمه بشيء، حتى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس فقال: إني أريد أن أضرب لك مثلا، فإن كنت عاقلا فافهم. فقال الخارجي: قل ما بدا لك.

فقال له ابن عباس: خبّرني عن دار الإسلام هذه هل تعلم لمن هي ومن بناها، فقال الخارجي: نعم، هي لله عزّ وجلّ وهو الذي بناها على أيدي أنبيائه وأهل طاعته، ثم أمر من بعثه إليها من الأنبياء أن يأمروا الأمم أن لا تعبدوا إلا إياه، فآمن قوم وكفر قوم، وآخر من بعثه إليها من الأنبياء محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم. فقال ابن عباس: صدقت، ولكن خبرني عن محمد حين بعث إلى دار الإسلام فبناها كما بناها غيره من الأنبياء هل أحكم عمارتها وبيّن حدودها، وأوقف الأمة على سبلها وعملها وشرائع أحكامها ومعالم دينها؟ قال الخارجي: نعم قد فعل محمد ذلك. قال ابن عباس: فخبرني الآن عن محمد هل بقي فيها أو رحل عنها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها.

قال ابن عباس: فخبرني رحل عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود أم رحل عنها وهي خربة لا عمران فيها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها وهي كاملة العمارة بينة الحدود قائمة المنار. قال ابن عباس: صدقت، الآن فخبرني هل كان لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا؟ قال الخارجي: بلى، قد كان له صحابة وأهل بيت ووصي وذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده. قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟ قال الخارجي: بلى، قد فعلوا وعمروا هذه الدار من بعده. قال ابن عباس: فخبرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما تركها محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود خربة. قال ابن عباس: أفذريته وليت هذه الخراب أم أمته؟ قال: بل أمته. قال: قال ابن عباس: أفأنت من الأمة أو من الذرية؟ قال: أنا من الأمة.

قال ابن عباس: يا عتاب! فخبرني الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار وأنت من أمة قد أخربت دار الله ودار رسوله وعطلت حدودها؟ فقال الخارجي: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ

راجِعُونَ﴾[البقرة:١٥٦] ويحك يا ابن عباس! احتلت والله حتى أوقعتني في أمر عظيم وألزمتني الحجة حتى جعلتني ممن أخرب دار الله، ولكن ويحك يا ابن عباس! فكيف الحيلة في التخليص مما أنا فيه؟ قال ابن عباس: الحيلة في ذلك أن تسعى في عمارة ما أخربته الأمة من دار الإسلام. قال: فدلني على السعي في ذلك! قال ابن عباس: إن أول ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديه، وتعلم من يريد عمارتها فتواليه. قال: صدقت يا ابن عباس! والله ما أعرف أحدا في هذا الوقت يحب عمارة دار الإسلام غير ابن عمك علي بن أبي طالب لولا أنه حكم عبد الله بن قيس في حق هو له! قال ابن عباس: ويحك يا عتاب إنا وجدنا الحكومة في كتاب الله عزّ وجلّ أنه قال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَماً من أَهْلِهِ وَحَكَماً من أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُما﴾[النساء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ به ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[المائدة:٩٥]، فصاحت الخوارج من كل ناحية وقالوا: فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول؟ وأنت تعلم أنه كان في الجاهلية رأسا وفي الإسلام ذنبا، وهو الأبتر ابن الأبتر، ممن قاتل محمدا صلّى الله عليه وآله وسلّم وفتن أمته من بعده. قال: فقال ابن عباس: يا هؤلاء! إن عمرو بن العاص لم يكن حكما أفتحتجون به علينا؟ إنما كان حكما لمعاوية، وقد أراد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يبعثني أنا فأكون له حكما، فأبيتم عليه وقلتم: قد رضينا بأبي موسى الأشعري، وقد كان أبو موسى لعمري رضي في نفسه وصحبته وإسلامه وسابقته، غير أنه خُدع فقال ما قال، وليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى، فاتقوا ربكم وارجعوا إلى ما كنتم عليه من طاعة أمير المؤمنين، فإنه وإن كان قاعدا عن طلب حقه فإنما ينتظر انقضاء المدة ثم يعود إلى محاربة القوم، وليس علي رضي الله عنه ممن يقعد عن حق جعله الله له ، فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا ابن عباس! نحن لا نتولى عليا بعد هذا اليوم أبدا، فارجع إليه وقل له فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتج عليه ونسمع كلامه ويسمع من كلامنا، فلعلنا إن سمعنا منه شيئا يعلق إما أن نرجع عما اجتمعنا عليه من حربه(١).

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٥١-٢٥٣.

[خروج أمير المؤمنين عليه السلام لمناظرة الخوارج]:

فخرج عبد الله بن عباس إلى علي رضي الله عنه فخبره بذلك ، فركب الإمام علي عليه السلام إلى القوم في مائة رجل من أصحابه حتى وافاهم بحروراء ، فلما بلغ ذلك الخوارج ركب عبد الله بن الكواء في مائة رجل من أصحابه حتى واقفه، فقال له علي: يا ابن الكواء! إن الكلام كثير، ابرز إليّ من أصحابك حتى أكلمك، قال ابن الكواء: وأنا آمن من سيفك؟ قال علي: نعم وأنت آمن من سيفي، فخرج ابن الكواء في عشرة من أصحابه ودنوا من علي رضي الله عنه، قال: وذهب ابن الكواء ليتكلم فصاح به رجل من أصحاب علي وقال: اسكت حتى يتكلم من هو أحق بالكلام منك! فسكت ابن الكواء وتكلم علي بن أبي طالب ، فذكر الحرب الذي كان بينه وبين معاوية، وذكر اليوم الذي رفعت فيه المصاحف، وكيف اتفقوا على الحكمين، ثم قال له علي: ويحك يا ابن الكواء! ألم أقل لكم في ذلك اليوم الذي رفعت فيه المصاحف كيف أهل الشام يريدون أن يخدعوكم بها؟ ألم أقل لكم بأنهم قد عضهم السلاح وكاعوا عن الحرب، فذروني أناجزهم فأبيتم عليّ وقلتم: إن القوم قد دعونا إلى كتاب الله عزّ وجلّ فأجبهم إلى ذلك، وإلا لم نقاتل معك، وإلا دفعناك إليهم، فلما أجبتكم إلى ذلك وأردت أن أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون لي حكما فإنه رجل لا يبتغي بشيء من عرض هذه الدنيا ولا يطمع أحد من الناس في خديعته، فأبى عليّ منكم من أبى وجئتموني بأبي موسى الأشعري وقلتم: قد رضينا بهذا، فأجبتكم إليه وأنا كاره، ولو أصبت أعوانا غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم، ثم إني اشترطت على الحكمين بحضرتكم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته أو السنة الجامعة، فإن هما لم يفعلا ذلك فلا طاعة لهما عليّ، أكان ذلك أم لم يكن؟ فقال ابن الكواء: صدقت، قد كان هذا بعينه، فلم لا ترجع إلى حرب القوم إذ قد علمت أن الحكمين لم يحكما بالحق وأن أحدهما خدع صاحبه؟ فقال علي: إنه ليس إلى حرب القوم سبيل إلى انقضاء المدة التي ضربت بيني وبينهم.

قال ابن الكواء: فأنت مجمع على ذلك؟ قال: وهل يسعني إلا ذلك، انظر يا ابن الكواء اني أصبت أعوانا وأقعد عن حقي؟

فعندها بطن ابن الكواء فرسه وصار إلى عليّ عليه السلام مع العشرة الذين كانوا معه، ورجعوا عن رأي الخوارج، وانصرفوا مع علي إلى الكوفة، وتفرق الباقون وهم يقولون: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله(١).

[معسكر الخوارج في النهروان وممارستهم للقتل والفساد]:

ثم إن القوم أمروا عليهم هذين الرجلين: عبد الله بن وهب الراسبي الحرمي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعزموا على أن يعسكروا بالنهروان، فساروا يريدون ذلك، فبينا هم يسيرون إذ مروا بقرية من قرى السواد فإذا هم برجل محصن خوفا من الخيل لما نظر إليها، فأحاطوا به فأخذوه وقالوا: لا بأس عليك! من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالوا: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم! فقال: نعم، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: «ستكون من بعدي فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، فمن استطاع أن يكون فيها مقتولا فلا يكونن قاتلا» ، فشد عليه رجل من الخوارج يقال له مسعر بن فدكي، فضربه بسيفه ضربة على أم رأسه فقتله ، وأخذوا امرأته فبقروا بطنها وهي تقول: أما تتقون اللّه؟!! وقتلوا ثلاث نسوة كن معها، ثم ساروا حتى دخلوا النهروان في اثني عشر ألفا من بين فارس وراجل(٢).

فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام قتل عبد الله بن خباب واجتمع إليه أربعة آلاف رجل أو يزيدون ، فخرج بهم من الكوفة وبين يدي عدي بن حاتم الطائي يرفع صوته وهو يقول:

نسير إذا ما كاع قوم وبلدوا ... برايات صدق كالنسور الخوافق
إلى شر قوم من شراة تحزبوا ... وعادوا إله الناس رب المشارق
طغاة عماة مارقين عن الهدى ... وكل لعين قوله غير صادق
وفينا عليّ ذو المعالي يقودنا ... إليهم جهارا بالسيوف البوارق

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٥٤-٢٥٥.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٥٥ ، أنساب الأشراف ج٢ص٣٦٧.

وسار علي رضي الله عنه حتى نزل على فرسخين من النهروان، ثم دعا بغلامه فقال له: اركب إلى هؤلاء القوم وقل لهم عني: ما الذي حملكم على الخروج عليّ ألم أقصد في حكمكم؟ ألم أعدل في قسمكم؟ ألم أقسم فيكم فيئكم؟ ألم أرحم صغيركم؟ ألم أوقر كبيركم؟ ألم تعلموا أني لم أتخذكم خولا، ولم أجعل مالكم نفلا؟ وانظر ماذا يردون عليك! وإن شتموك فاحتمل، وإياك أن ترد على أحد منهم شيئا ، فأقبل غلام عليّ ع حتى أشرف على القوم بالنهروان، فقال لهم ما أمره به، فقالت له الخوارج: ارجع إلى صاحبك فلسنا نجيبه إلى شيء يريده أبدا، وإنا نخاف أن يردنا بكلامه الحسن كما رد إخواننا بحروراء عبد الله بن الكواء وأصحابه، والله تعالى يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزخرف:٥٨] ، ومولاك عليّ منهم فارجع إليه وخبره بأن اجتماعنا ههنا لجهاده ومحاربته لا لغير ذلك(١).

فرجع الغلام إلى عليّ عليه السلام وأخبره بما سمع من القوم، قال فعندها كتب إليهم علي كرم الله وجهه.

[كتاب أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الخوارج] :

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبده أمير المؤمنين وأجير المسلمين أخي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وابن عمه، إلى عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير المارقين من دين الإسلام! أما بعد، فقد بلغني خروجكما واجتماعكما هنالك بغير حق كان لكما ولأبويكما من قبلكما، وجمعكما لهذه الجموع الذين لم يتفقهوا في الدين، ولم يعطوا في الله اليقين، والزما الحق فإن الحق يلزمكما منزلة الحق ثم لا يقضى إلا بالحق، ولا تزيغا فيزيغ من معكما من أخباركما فيكون مثلكما ومثلهم كمثل غنم نفشت في أرض ذات عشب، فرعت وسمنت، وإنما حتفها في سمنها، وقد علمنا بأن الدنيا كعروتين سفلا وعلوا، فمن تعلق بالعلو نجا، ومن استمسك بالسفل هلك، والسعيد من سعدت به رعيته والشقي من شقيت به رعيته، وخير الناس خيرهم لنفسه وشرهم شرهم لنفسه، وليس بين الله وبين أحد قرابة، ﴿وكُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[المدثر:٣٨] ، والكلام كثير وإنما نريد منه اليسير، فمن لم ينتفع باليسير ضره الكثير، وقد جعلتموني في حالة من ضل وغوى وعن

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٦١.

طريق الحق هوى، خرجتم علي مخالفين بعد أن بايعتموني طائعين غير مكرهين، فنقضتم عهودكم ونكثتم أيمانكم، ثم لم يكفكم ما أنتم فيه من العمى وشق العصا، حتى وثبتم على عبد الله بن خباب فقتلتموه وقتلتم أهله وولده بغير ترة كانت منه إليكم ولا دخل، وهو ابن صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ولن يغني القعود عن الطلب بدمه، فادفعوا إلينا من قتله وقتل أهله وولده وشرك في دمائهم، ولا تقتلوا أنفسكم على عمى وجهل، فتكونوا حديثا لمن بعدكم، وبالله أقسم قسما صادقا لئن لم تدفعوا إلينا قاتل صاحبنا عبد الله بن خباب لم أنصرف عنكم دون أن أقضي فيكم إربي- وبالله أستعين وعليه أتوكل والسلام والرحمة من الواحد الخلاق على النبيين وعلى عباده الصالحين" ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبد الله بن أبي عقب وأرسله(١).

[مسير عبد الله بن أبي عقب إلى الخوارج وما جرى بينهم من المناظرة]:

فأقبل عبد الله بن أبي عقب إلى الخوارج بالكتاب، حتى إذا صار إلى النهروان تقدم إلى عبد الله بن وهب الراسبي وهو جالس على شاطئ النهروان محتب بحمائل سيفه، وحرقوص بن زهير إلى جانبه ورؤساء الخوارج جلوس حولهم ، فسلم عبد الله بن أبي عقب ودفع الكتاب إلى عبد الله بن وهب. فأخذه وفضه وقرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حرقوص فقرأه، ثم رفع رأسه إلى ابن أبي عقب فقال له: لولا أنك رسول لألقيت منك أكثرك شعرا ، فبعد مناظرة بينه وبينهم ، ابوا يدفعوا قاتل عبدالله بن خباب وقالوا : كلنا قتله ، وأما ذكرك المسير إلينا لقتالنا، فإذا شئت فاقدم فإنا عازمون على حربك- والسلام ، ثم أقبل ابن أبي العقب إلى علي كرم الله وجهه، فخبره بالذي دار بينه وبين القوم من المسائل.

[التهيئة للحرب]:

وعندها نادى علي عليه السلام في أصحابه وأمرهم بالمسير إلى النهروان، فرحل ورحل الناس معه في السلاح والآلة الكاملة والعدة القوية(٢)، حتى إذا صار قريباً من النهروان نظر فإذا برجل من أصحابه قد عدل عن الطريق وجلس على ترسه، فعلم علي رضي الله عنه

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٦٢.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٦٨ ، مروج الذهب ج٤ص٤٠٤.

أنه قد شك في قتال أهل النهروان، فعدل إليه علي بن أبي طالب ع وقام الرجل فجلس عليّ في موضعه، فإذا برجل قد أقبل من ناحية نهروان يركض على فرس له، فصاح به علي كرم الله وجهه: إليّ! فجاء إليه، فقال له علي: ما وراءك؟ فقال: إن القوم لما علموا أنك تقاربت منهم عبروا النهروان هاربين، فقال له علي رضي الله عنه: أنت رأيتهم حين عبروا؟ قال: نعم، قال علي: كلا والذي بُعث بالحق نبيا لا يعبرون ولا يبلغون إلى قصر بوران بنت كسرى حتى يقتل الله مقاتلهم على يدي، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة، ذلك عهد معهود وقضاء مقضي(١) ، ثم نهض عليّا عليه السلام فركب حتى وافى القوم، وإذا هم قد مدوا الرماح في وجه علي وأصحابه وهم يقولون: لا حكم إلا لله. فقال علي كرم الله وجهه : لا أنتظر فيكم إلا حكم الله، ثم عبى علي ع أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين، ثم دعا بعبد الله بن عباس فقال له: تقدم إلى هؤلاء واحتج عليهم وانظر ماذا يقولون! فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين أفألقي عني حلتي هذه وألبس درعي؟ فإني أخاف القوم على نفسي، فقال له علي: إني لا أخافهم عليك، فتقدم فها أنا ذا من وراءك.

فتقدم عبد الله بن عباس حتى واجه القوم، ثم قال: أيها الناس! ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين؟ فقالوا له: يا ابن عباس! إن الذي نقمناه عليك في وقتنا هذا أشد مما نقمناه على عليّ، وذلك إنك قد جئتنا في حلة يمانية ونحن نريد حربك وحرب ابن عمك، فقال ابن عباس: أما هذه الحلة فقد رأيت خيرا منها على من هو خير مني وهو أبو القاسم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأما الحرب فقد دنت منا ومنكم ولا شك في ذلك، فهاتوا ما الذي نقمتم على علي عليه السلام! قالوا: نقمنا عليه أشياء، لو كان حاضرا لكفرناه بهن ، فالتفت ابن عباس إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين! إنك قد سمعت الكلام فأنت أحق بالجواب(٢) ، فتقدم علي كرم الله وجهه، حتى إذا واجه القوم فسلم عليهم، فردوا عليه السلام، ثم قال: أيها الناس! أنا علي بن أبي طالب، فتكلموا بما نقمتم به علي! فقالوا: إن

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٦٨ ، مروج الذهب ج٢ص٤٠٥.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٢ص٢٦٩ ، تاريخ العقوبي ج٢ص١٩٢.

أول ما نقمنا به عليك أنا قاتلنا يوم البصرة بين يديك، فلما أظفرك الله بهم أبحتنا ما كان في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية، وكنت تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النساء والذرية، فقال لهم علي: يا هؤلاء! إن أهل البصرة قاتلونا وبدءوا بقتالنا، فلما أظفرني الله بهم قسمت بينكم سلب من قاتلكم، ومنعتكم النساء والذرية، لأن النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على فطرة الإسلام، فمنعتكم الذرية والنساء لأجل ذلك، وقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من على أهل مكة يوم فتحها فلم يسب نساءهم ولا ذريتهم، وإذا كان النبي من على المشركين فلا تعجبوا مني إذا مننت على المسلمين، فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم.

قالوا: فإنا نقمنا عليك غير هذا، نقمنا عليك يوم صفين في وقت الكتاب الذي كتبته بينك وبين معاوية أنك قلت لكاتبك: اكتب «هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان» ، فأبى معاوية أن يقبل أنك أمير المؤمنين، فمحوت اسمك من الخلافة وقلت لكاتبك: اكتب «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان» ، فإن لم تكن أمير المؤمنين فأنت أمير الكافرين ونحن مؤمنون، ولا يجب أن تكون أميرا علينا. فقال علي: يا هؤلاء! إنكم قد تكلمتم فاسمعوا الجواب! أنا كنت كاتب النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الحديبية فقال لي النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: اكتب «هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وأهل مكة» ، فقال سهيل بن عمرو : إني لو علمت يا محمد أنك رسول الله لما قاتلتك، ولكن اكتب صحيفتك باسمك واسم أبيك، فأمرني النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فمحوت الرسالة من الكتاب وكتبت «هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأهل مكة» ، وإنما محوت اسمي من الخلافة كما محا النبي اسمه من الرسالة فكانت لي به أسوة. قالوا: فإنا نقمنا عليك غير هذا، إنك قلت للحكمين: «انظرا في كتاب الله، فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة، وإن كان معاوية أفضل مني فأثبتاه في الخلافة» ، فإن كنت شاكا في نفسك أن معاوية أفضل منك فنحن فيك أعظم شكا. قال: فقال لهم علي عليه السلام: إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية، لأني لو قلت للحكمين: احكما لي وذرا معاوية، كان معاوية لا يرضى بذلك، وإنما كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لو قال للنصارى لما قدموا عليه من نجران: تعالوا حتى

نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، كانوا لا يرضون بذلك، ولكنه أنصفهم فقال: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ الله عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[آل عمران:٦١]، فأنصفهم من نفسه، وكذلك أنصفت أنا معاوية، ولم أعلم لما أراد عمرو بن العاص من خديعة صاحبي. قالوا: فإنا نقمنا عليك غير هذا، إنك حكمت حكما في حق هو لك، فقال: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قد حكّم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل، فحكم فيهم سعد بقتل النساء والرجال وسبي الذرية والأموال، وإنما أقمت حكما كما أقام النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لنفسه حكما، فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي؟ ، فسكت القوم وجعل بعضهم يقول لبعض: صدق فيما قال، ولقد دحض جميع ما احتججنا عليه، ثم صاح القوم من كل ناحية وقالوا: التوبة! التوبة! يا أمير المؤمنين ، فاستأمن إليه منهم ثمانية آلاف، وبقي على حربه أربعة آلاف، وأقبل علي رضي الله عنه إلى هؤلاء المستأمنين إليه فقال: اعتزلوا عني في وقتكم هذا وذروني والقوم.

فاعتزل القوم وتقدم علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحابه حتى دنا منهم، وتقدم عبد الله بن وهب حتى وقف بين الجمعين، وجعل يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[الأنعام:١] ، ألا! إن الذين عدلوا بربهم علي بن أبي طالب وأصحابه الذين حكموا في دين الله عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس، والله تعالى يقول: ﴿اتَّبِعْ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ﴾[الأنعام:١٠٦] ، وقال تعالى: ﴿وَمن أَحْسَنُ من الله حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة:٥٠] ، وقال: ﴿أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ﴾[الأنعام:٦٢]

فصاح به رجل من أصحاب علي رضي الله عنه يكنى بأبي حنظلة فقال له: يا عدو الله! ما أنت والخطباء في مثل هذا الموضع، وأنت والله ما فهمت في دين الله ساعة قط وما زلت جلفا جافيا مذ كنت ثكلتك أمك، يا ابن وهب! أتدري ويلك لمن تتكلم ولمن تتنازع؟ أما علمت أنه أمير المؤمنين أخو رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وابن عمه ووصيه وصفيه وزوج ابنته وأبو سبطيه؟ فقال له علي عليه السلام : ذره يا أبا حنظلة! فإن الذي هو فيه من العمى والضلالة أعظم من كلامه إياي لو علم.

فصاح ذو الثدية حرقوص وقال: والله يا ابن أبي طالب ما نريد بقتالنا إياك إلا وجه الله والدار الآخرة. قال: فقال عليّ رضي الله عنه: هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[الكهف:١٠٤] ، منهم أهل النهروان ورب الكعبة!.

[ابتداء الحرب]:

ثم دعا علي عليه السلام برجل من أصحابه يقال له روبية بن وبر البجلي فدفع إليه اللواء وأمره بالتقدم إلى القوم، فتقدم إلى القوم وهو يقول:

لقـــد عقـــد الإمـــام لنـــا لـــواء وقـــــدمنا أمـــــام المؤمنينــــــا
بأيـــــدينا مثقفـــــة طـــــوال وبـــــيض المرهفـــــات إذا حلينــــا
نكـــر علـــى الأعـــادي كـــل يـــوم ونشـــــهد حـــــربهم متوارينــــا
ونضـــرب في العجـــاج رؤوس قـــوم تـــــراهم جاحـــــدين وعابـــــدينا

فحمل فجعل يقاتل حتى استشهد ، وتقدم من بعده عبد الله بن حماد لحميري فقاتل فاستشهد ، وتقدم من بعده رفاعة بن وائل الأرحبي فقاتل واستشهد ، ثم تقدم من بعده كيسوم بن سلمة الجهني فقاتل فقتل ، وتقدم من بعده عبد بن عبيد الخولاني فقاتل فقتل ، فلم يزل يخرج رجل بعد رجل من أشد فرسان علي عليه السلام حتى قتل منهم جماعة وهم ثمانية، وأقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء الذين نقاتلهم أكفارهم؟ فقال علي ع: من الكفر هربوا وفيه وقعوا ، قال: أفمنافقون؟ فقال علي: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قال: فما هم يا أمير المؤمنين حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟ فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية، يقرأون القرآن فلا يتجاوز تراقيهم ، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه، فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الخوارج وهو التاسع من أصحاب علي فقاتل وقتل، واشتبك الحرب من الفريقين فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يقتل من أصحاب علي كرم الله وجهه إلا أولئك التسعة ، وتقدم رجل من الخوارج يقال له الأخنس العيزار الطائي حتى وقف بين الجمعين، وكان من

أشد فرسان الخوارج، وكان ممن شهد يوم صفين وقاتل فيه، فلما كان ذلك اليوم تقدم حتى وقف بين الجمعين وأنشأ يقول:

ألا ليتني في يوم صفين لم أءب … وغودرت في القتلى بصفين ثاويا
وقطّعت إربا أو ألقيت جثة … وأصبحت ميتا لا أجيب المناديا
ولم أر قتلى سنبس ولقتلهم … أشاب غداة البين مني النواصيا
ثمانون من حيّ جديلة قتّلوا … على النهر كانوا يخضبون العواليا
ينادون لا لا حكم إلا لربنا … حنانيك فاغفر حوبنا والمساويا
هم فارقوا من جار لله حكمه … وكل عن الرحمن أصبح راضيا
فلا وإله الناس ماهان معشر … على النهر في الله الحتوف القواضيا
شهدت لهم عند الإله بفلحهم … إذا صالح الأقوام خافوا المخازيا
وإيلوا إلى التقوى ولم يتبعوا الهوى … فلا يبعدن الله من كان شاريا

ثم حمل على أصحاب علي كرم الله وجهه حملة فشق الصفوف وقصده عليّ عليه السلام ، فالتقيا بضربتين فضربه عليّ عليه السلام فألحقه بأصحابه ، وحمل ذو الثدية على عليّ ليضربه بسيفه، وسبقه عليّ فضربه على بيضته فهتكها، وحمل به فرسه وهو كما به من الضربة، حتى رمى به في آخر معركة على شط النهروان في جرف دالية خربة، وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك بن الوضاح ، حتى وقف بين الجمعين وهو يقول:

إني لبائع ما يفنى بباقية … ولا أريد لدى الهيجاء تربيصا
أخشى فجاءة قوم أن يعاجلني … ولم أرد بطوال العمر تنقيصا
فأسأل الله بيع النفس محتسبا … حتى أرافق في الفردوس حرقوصا
والزبرقان ومرداسا وإخوته … إذا فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

ثم حمل على عليّ عليه السلام ، وحمل عليّ فضربه ضربة ألحقه بأصحابه ، وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي حتى وقف بين الجمعين ثم نادى بأعلى صوته: يا ابن أبي طالب! حتى متى يكون هذه المطاولة بيننا وبينك! والله لا نبرح هذه العرصة أبدا أو تأبى على نفسك،

فابرز إليّ حتى أبرز إليك وذر الناس جانبا ، فتبسم علي رضي الله عنه ثم قال: قاتله الله من رجل ما أقل حياءه! أما إنه ليعلم أني حليف السيف وجديل الرمح، ولكنه أيس من الحياءة أو لعله يطمع طمعا كاذبا ، وجعل عبد الله يجول بين الصفين وهو يرتجز ويقول:

أنـــا ابـــن وهـــب الراســـبي الثـــاري أضـــرب في القـــوم لأخـــذ الثـــار
حـــتى تـــزول دولـــة الأشـــرار ويرجـــع الحـــق إلى الأخيـــار

ثم حمل فضربه عليّ عليه السلام ضربة ألحقه بأصحابه ، واختلط القوم فلم تكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم(١) ، وقد كانوا أربعة آلاف، فما فلت منهم إلا تسعة نفر، فهرب منهم رجلان إلى خراسان إلى أرض سجستان ، وصار رجلان إلى بلاد اليمن ، ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يقال له سوق التوريخ ، وإلى شاطئ الفرات ، وصار رجل إلى تل يسمى تل موزن(٢).

وكان لهمدان البلاء الحسن في المعركة على رأسهم عمرو بن سلمة الأرحبي(٣)، وغنم أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك اليوم غنائم كثيرة ، وأقبل عليه السلام نحو الكوفة، وسبقه عبد الرحمن بن ملجم- لعنه الله- حتى دخل الكوفة ، فجعل يبشر أهلها بهلاك الخوارج ومر بدار من دور الكوفة فسمع فيها صوت زمر وصوت طبل يضرب، فأنكر ذلك، فقيل له: هذه دار فيها وليمة، فنهى عن صوت الزمر والطبل، وخرجت النساء من تلك الدار، وفيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأضبع التميمي ، وكان بها مسحة من جمال، فنظر إليها عبد الرحمن بن ملجم فأعجبه ما رأى من قدها وحسن مشيتها، فتبعها وقال: يا جارية! أيّم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم، قال: فهل لك في زوج لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه؟ فقالت: إني لمحتاجة إلى ذلك، ولكن لي أولياء أشاورهم في ذلك فاتبعني ، فتبعها المرادي حتى دخل دارها، ثم إنها لبست من الثياب ما يحسن عليها،

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٧٤ ، الأخبار الطوال ص٢١٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٧٤.

(٣) موقع معجم الشعراء العرب .

ثم قالت لمن عندها من خدمها: قولوا لهذا الرجل فليدخل! فإذا دخل واروني فأرخوا الحجاب بيني وبينه. ثم أذنت لعبد الرحمن بن ملجم بالدخول عليها، فلما دخل ونظر إليها أرخوا الستر بينها وبينه، فقال لها: التأم أمرنا أم لا؟ فقالت: أوليائي أبوا أن ينكحوني إياك إلا على ثلاثة ألف درهم وعبد وقينة، قال: لك ذلك ، قالت: وشرط آخر، فقال: وما هذا الشرط؟ قالت: قتل عليّ بن أبي طالب، قال: فاسترجع المرادي ثم قال: ويحك! من يقدر على قتل عليّ وهو فارس الفرسان، ومغالب الأقران، والسباق إلى الطعان فقالت: لا تكثر علينا، أما المال فلا حاجة لنا فيه، ولكن قتل علي بن أبي طالب هو الذي قتل أبي يوم كذا وكذا . فقال ابن ملجم: أما قتل علي إن رضيت مني بضربة أضرب عليا بسيفي فعلت. قالت: قد رضيت على أن يكون سيفك عندي رهينة ، فدفع إليها سيفه وانصرف إلى منزله.

وقدم علي كرم الله وجهه من سفره، واستقبله الناس يهنئونه بظفره بالخوارج، ودخل إلى المسجد الأعظم، فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسنا ثم التفت إلى ابنه الحسين فقال: يا أبا عبد الله! كم بقي من شهرنا هذا– يعني شهر رمضان الذي هم فيه؟ فقال الحسين: سبع عشرة يا أمير المؤمنين. قال: فضرب بيده إلى لحيته وهي يومئذ بيضاء وقال : ((والله ليخضبنها بالدم إذ انبعث أشقاها)) ، قال ثم جعل يقول:

أريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من مراد(١)

فسمع ذلك عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فكأنه وقع بقلبه شيء من ذلك، فجاء حتى وقف بين يدي علي رضي الله عنه فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، فهذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما أو اقتلني! فقال علي كرم الله وجهه: وكيف أقتلك ولا ذنب لك عندي، إني لم أردك بذلك المثل، ولكن خبرني النبي صلّى الله عليه وآله وسلم أن قاتلي رجل من مراد، ولو أعلم أنك قاتلي لقتلتك ، ولكن هل كان لك لقب في صغرك؟ فقال: لا أعرف ذلك يا أمير المؤمنين! قال علي عليه السلام : فهل لك حاضنة يهودية فقالت

---

(١) الأدب لابن أبي شيبة ص٣٥٠.

لك يوما من الأيام: يا شقيق عاقر ناقة صالح! قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين! فسكت الإمام علي عليه السلام وركب وصار إلى منزله ، فلما كان يوم ثالث وعشرين من شهر رمضان خرج علي عليه السلام من منزله، فلما صار في صحن الدار كان في داره شيء من الوز، فتصايح الوز في وجهه، فقال علي عليه السلام : صوائح تتبعها نوائح ، فقال له ابنه الحسين عليه السلام : يا أبة! ما هذه الطيرة؟ فقال: يا بني! لم أتطير، ولكن قلبي يشهد أني مقتول في هذا الشهر.

وجاء علي رحمه الله إلى باب دار مفتحة ليخرج، فتعلق الباب بمئزره فحل مئزره وهو يقول:

اشـــــدد حيازيمـــــك للمـــــوت فـــــإن المـــــوت لاقيكـــــا
ولا تجـــــزع مـــــن المـــــوت فقـــــد حـــــلّ بواديكـــــا
فقـــــد أعـــــرف أقوامـــــا وإن كـــــانوا صـــــعاليكا
مصـــــاريع إلى النجـــــدة وللغـــــي متاريكـــــا

ثم مضى عليه السلام يريد المسجد وهو يقول:

خلّـــوا ســـبيل المـــؤمن المجاهـــد في الله لا يعبـــد غـــير الواحـــد

ويوقظ الناس إلى المساجد، ثم جاء حتى وقف في موضع الأذان، فأذن ودخل المسجد ، وقد كان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة في منزل قطام بنت الأضبع، فلما سمعت أذان علي رضي الله عنه قامت إليه وهو نائم وكان تناول نبيذا، فأيقظته وقالت: يا أخا مراد! هذا أذان علي، قم فاقض حاجتنا وارجع قرير العين مسرورا، ثم ناولته سيفه، فقال ابن ملجم: بل أرجع والله سخين العين مثبورا، وقد سمعت عليا يقول: قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلم: «إن أشقى الأولين قذاز بن سالف عاقر ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتل علي بن أبي طالب» ، فما أخوفني أن أكون ذلك الرجل ، ثم تناول سيفه وجاء حتى دخل المسجد ورمى بنفسه بين النيام، وأذن علي رضي الله عنه ودخل المسجد، فجعل ينبه من في المسجد من النيام، ثم صار إلى محرابه فوقف فيه، فافتتح الصلاة وقرأ، فلما ركع وسجد

سجدة واستوى قاعدا، وأراد أن يسجد الثانية ضربه ابن ملجم ضربة على رأسه ، فوقعت الضربة على الضربة التي كان ضربها عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، ثم بادر فخرج من المسجد هاربا، وسقط علي رحمة الله عليه لما به، وتسامع الناس بذلك وقالوا: قتل أمير المؤمنين ودنت الصلاة، فقام الحسن بن علي عليه السلام فتقدم فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ، ثم احتمل علي عليه السلام إلى صحن المسجد وأحدق الناس به، فقالوا: من فعل هذا بك يا أمير المؤمنين! فقال: لا تعجلوا، فإن الذي فعل بي هذا سيدخل عليكم الساعة من هذا الباب- وأومأ بيده إلى بعض الأبواب، فإذا هو بابن ملجم(١)، فشد عليه الناس من كل جانب فلحقه رجل من همدان فطرح عليه قطيفة ثم صرعه وأخذ السيف منه وجاء به إلى علي عليه السلام(٢)، ثم أمر به علي رضي الله عنه إلى السجن وقال: احبسوه فنعم العون كان لنا على عدونا! فإذا أنا مت فاقتلوه كما قتلني ، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ((إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور))(٣) ، فكان الإمام علي عليه السلام يتفقده ويقول لمن في منزله: أرسلتم إلى أسيركم طعاما؟ وجعل الطبيب يختلف إلى عليّ عليه السلام واشتدت العلة به جدّا، فأحس من نفسه بالموت وعلم أنه لا ينتعش من مصرعه، فدعا بابنيه الحسن والحسين عليهما السلام وأقعدهما بين يديه، ودعا أيضا بمن حضر من ولده وأهل بيته وأقبل عليهم بوجهه.

[وصية أمير المؤمنين عليه السلام]:

قال عليه السلام: ((يا بني إني موصيكم بتقوى الله وطاعته، وأن لا تبغوا هذه الدنيا وإن بغتكم على شيء زوى عنكم، وقولوا الحق ولو على أنفسكم، وارحموا اليتيم وأطعموا المسكين، وأشبعوا الجائع، واكنفوا الضائع، وكونوا للظالم خصما وللمظلوم أعوانا، ولا تأخذكم في الله لومة لائم.

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٧٥-٢٧٨.

(٢) الصواعق المحرقة ج٢ص٣٩٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ج١٧ص٦ .

ثم التفت إلى ابنه محمد ابن الحنفية فقال: يا بني! أفهمت ما أوصيت به إخوتك وغيرهما؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! فقال عليه السلام: فإني موصيك بمثل ذلك وأوصيك أيضا بتوقير إخوتك الحسن والحسين وأن لا تقطع أمرا دونهما. ثم أقبل عليهما فقال: يا حسن ويا حسين! إني قد أوصيت أخاكما بكما وأوصيكما به، وقد علمتما بأن أبا كما كان يحبه، فأحباه بحب أبيكما له، وعليكم بتقوى الله عزّ وجلّ! ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:١٠٢] ، فإني سمعت حبيبي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن صلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام» ، ألا! وانظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب، واتقوا الله في الأيتام والأرامل وأحسنوا إليهم بما استطعتم فإنها وصية النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، والله الله في القرآن! لا يسبقنكم بالعمل به أحد غيركم ، والله الله في الصلاة! فإنها عمود دينكم، ثم الزكاة! فإنها تطفئ غضب ربكم، وصيام رمضان! فإن صيامه جنة لكم، ثم الحج إلى بيت الله الحرام! فهو الشريعة التي بها أمرتم، ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾[المائدة:٢] ، ثم قال: حفظكم الله يا أهل بيتي وحفظ فيكم سنة نبيه محمد صلّى الله عليه وآله وسلم! وأستغفر الله العظيم لي ولكم))(١).

فلما كان يوم السابع والعشرين من شهر رمضان خرجت أم كلثوم إلى عند أبيها، فقال لها علي عليه السلام : أي بنية! اخفي عليك الباب، ففعلت ذلك ، قال الحسن عليه السلام: وكنت جالسا على باب البيت فسمعت هاتفا آخر وهو يقول: ﴿أَفَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ من يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾[فصلت:٤٠] ، وسمعت هاتفا آخر وهو يقول: توفي النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وتوفي أبو بكر، وعمر فقد قتل، وعثمان قتل، والآن قد قتل علي بن أبي طالب إذا تضعضع ركن الإسلام ، قال الحسن عليه السلام : فلم أصبر أن فتحت الباب ودخلت، فإذا أبي فارق الدنيا ، فأحضرنا أكفانه وقد كان عنده حنوط له من بقية حنوط النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، فغسله الحسن والحسين، ومحمد

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٨٠ ، التعازي للمبرد ص١٣٧ ، مقتل علي لابن أبي الدنيا ص٤٩ ، تاريخ الطبري ج٥ص١٤٧ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٧٤١.

ابن الحنفية يصب على أيديهما الماء، ثم كفن وحُمل على أعواد المنايا وحُمل، ودفن في جوف الليل الغابر بموضع يقال له الغري(١).

وأمر الحسن عليه السلام فأُتي بابن ملجم من السجن، وضربه الحسن عليه السلام على رأسه ضربة ، وفي ذلك يقول العبدي :

فلـــم أر مهـــرا ســـاقه ذو سماحـــة كمهـــر قطـــام بيّنـــا غـــير مـــبهم
ثلاثـــــة آلاف وعبـــــداً وقينـــــة وضـــرب علـــيّ بالحســـام المســـمّم
فـــلا مهـــر أغلـــى مـــن علـــيّ وإن غـــلا ولا فتـــك إلا دون فتـــك ابـــن ملجـــم
ليبشـــر بخـــزي في الحيـــاة معجّـــل وطـــول خلـــود ثاويـــا في جهـــنم
فيأكـــل مـــن الزقّـــوم تعســـا بجـــدّه ويخلـــد في قعـــر مـــن النـــار مظلـــم
ويشـــرب مـــن الغسّـــاق والمهـــل ويلـــه وســـربال قطـــران لقلـــب متـــيّم(٢)

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٨١-٢٨٢.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٤ص

عُمال أمير المؤمنين عليه السلام من اليمانيين

كان اليمانيين محل ثقة عند أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد استعمل عدداً منهم ولاة وقضاة على الأمصار ، ومنهم الآتي :

١- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ، على مصر (١).

٢- مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، على مصر (٢).

٣- عثمان بن حنيف الأنصاري ، على البصرة (٣).

٤- مالك بن كعب الأرحبي الهمداني ، على البهقباذات(٤).

٥- قرظة بن كعب الأنصاري ، على الكوفة (٥).

٦- سليمان بن صرد الخزاعي ، على جبل (٦).

٧- الأشعث بن قيس الكندي ، على أذربيجان (٧).

٨- الأسود بن قطنة الأنصاري ، على حلوان (٨).

٩- عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي ، على خراسان (٩).

١٠- قدامة بن عجلان الأزدي ، على كسكر(١٠).

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٤ص٢٣٠٨ ، الولاة والقضاة للكندي ص١٩ .

(٢) الولاة والقضاة ص٢١ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٣ص١٠٣٣ .

(٤) أنساب الأشراف ج٢ص١٦٥ .

(٥) تاريخ الطبري ج٤ص٤٩٩.

(٦) أنساب الأشراف ج٢ص١٦٦ .

(٧) أنساب الأشراف ج٢ص١٥٩ .

(٨) شرح نهج البلاغة ج١٧ص١٤٥ .

(٩) البداية والنهاية ج١٢ص١٥٨ .

(١٠) أنساب الأشراف ج٢ص١٦٠ .

١١- أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري ، على الكوفة (١).

١٢- هانئ بن هوذة بن عبد يغوث النخعي ، الكوفة (٢).

١٣- حذيفة بن اليمان العبسي ، على المدائن (٣).

١٤- يزيد بن قيس الأرحبي ، على المدائن (٤).

١٥- أبو أيوب الأنصاري ، على المدينة (٥).

١٦- أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري ، على مكة (٦).

١٧- سعيد بن نمران الهمداني ، على اليمن (٧).

١٨- عبدالله بن عبد المدان الحارثي ، على اليمن (٨).

١٩- عبدالله بن شُبيل الأحمسي ، على آذربيجان (٩).

٢٠- مخنف بن سليم الأزدي ، على أصفهان (١٠).

٢١- المنذر بن الجارود العبدي ، على اصطخر (١١).

٢٢- النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري ، على البحرين (١٢).

---

(١) نسب معد واليمن الكبير ج١ص٤١٠ .

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص٢٠٢ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ص٣٩ .

(٤) تاريخ دمشق ج١١ص١٣٧ .

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ص١٩٦ .

(٦) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ج٢ص١٩٣ .

(٧) الطبقات الكبرى ج٦ص١٤٥ .

(٨) الإصابة في تمييز الصحابة ج٤ص١٣٨ .

(٩) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٠٣ .

(١٠) أسد الغابة ج٥ص١٣٤ .

(١١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٢٩٦ .

(١٢) أنساب الأشراف ج٢ص١٥٨ .

المطلب الثالث
دور اليمانيين في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام

المسألة الأولى : الإمام الحسن عليه السلام :

أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه هم حين ولد بأن يسميه: حربا، وقال: كنت رجلا محرابا فهممت حين ولد الحسن بأن أسميه حربا، فسماه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله حسنا، وسماه أيضا سيدا، فقال: " ابني هذا سيد "(١).

وأمه: فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، سيدة نساء العالمين ، تكنى: أم أبيها، وأمها خديجة، وتكنى: أم هند ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي(٢).

ولد: عليه السلام بالمدينة، للنصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة عام أحد بعد الوقعة، وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وآله كبشا في اليوم السابع، وروي كبشين، وأمر بحلق شعره وتصدق بوزنه فضة على المساكين، وقد ذكر آل الحسن عليه السلام أنه ولد لسبعة أشهر(٣).

صفته عليه السلام :

كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من أعلاه من عند رأسه إلى سرته، وكان أبيض اللون، حسن الوجه، فصيح اللسان، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله فيه: ((له هيبتي وسؤددي))(٤).

---

(١) الافادة ص ، المعجم الكبير للطبراني ج٣ص٩٧ ، فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني ص١١٥.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ج٢٢ص٣٩٧ ، تاريخ الإسلام ج٣ص٤٣ .

(٣) الافادة ص ، تاريخ الطبري ج٢ص٥٣٧ ، البدء والتاريخ ج٤ص٢٠٨.

(٤) البداية والنهاية ج١١ص١٨٤ ، المعجم الكبير للطبراني ج٢٢ص٤٢٣.

بيعته عليه السلام :

بويع له عليه السلام يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، بعد دفن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبعد أن صعد المنبر فخطب خطبته المشهورة وهي بعد ان حمد الله و أثنى عليه ثم قال : «لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله» (١)، ثم قال: « أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[الشورى: ٢٣] فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت»(٢)، ولما فرغ منها قام عبد الله ابن العباس بين يديه يدعو الناس إلى بيعته ويأخذها عليهم ، وأسرع الناس إلى بيعته(٣).

وكان أول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة(٤) بعد ان خطب بالناس قائلاً بعد ان حمد الله ، وأثنى عليه : "أما بعد فإن الله -تعالى- بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره

(١) الفتوح لابن أعثم ج٢ص٢٨٢ ، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢١٣ ، مروج الذهب ج٤ص٤١٤ ، الزهد لأحمد بن حنبل ص١١٠ ، السنن الكبرى للنسائي ج٧ص٤١٧ ، الطبقات الكبرى ج٣ص٢٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣ص١٨٨ ، مقاتل الطالبيين ص٦٢ ، شرح نهج البلاغة ج١٦ص٣٠ ، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص١٤٠ ، المعجم الأوسط ج٢ص٣٣٦ .

(٣) الإفادة في تاريخ ائمة الزيدية ص٥٠ .

(٤) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج١ص٥٧١ ، تاريخ الطبري ج٥ص١٥٨ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٧٥١ .

على الدين كله ولو كره المشركون، فأدى عن الله رسالته، ونصح الله في عباده حتى توفاه، وقد رضي عمله وغفر ذنبه صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم ذكر الذين ولوا الأمر بعده، وذكر عثمان، وقال: إنه خالف سنة من كان قبله، وسَنَّ سنن ضلالة لم تكن قبله، واستأثر بالفيء وحابى به أقرباءه، ووضعه في غير مواضعه، فرأى أهل الفضل من هذه الأمة أن ينفوا ما رأوه من إحداثه فقتلوه، ثم نهضوا إلى خير خلق الله بعد رسول الله وأولاهم بالأمر من بعده، فبايعوه فأقام الكتاب، وحكم بالحق، وتخلى عن الدنيا، ورضي منها بالكفاف، وتزود منها زاد البلغة، ولم يؤثر نفسه ولا أقرباءه بفيء المسلمين، فتوفاه الله حسن السيرة تابعاً للسنة، ماحقاً للبدعة، وهذا ابنه وابن رسول الله وأولى عباد الله اليوم بهذا الأمر، فقوموا إليه رحمكم الله فبايعوه ترشدوا وتصيبوا"(١)، ثم سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري، وسعد بن عبد الله الحنفي، وحجر بن عدي الكندي، وعدي بن حاتم، وأهل العراق وكانوا أربعين الف بايعوا علياً عليه السلام على الموت ، ووردت عليه بيعة أهل مكة والمدينة وسائر الحجاز والبصرة واليمامة والبحرين ، وكتب إلى العمال يقرهم في أعمالهم، وبسط فيهم العدل واستقام له النواحي إلاّ الشام والجزيرة ومصر(٢).

وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: ((من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان.

أما بعد فإن الله بعث محمدا (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآله) رحمة للعالمين، فأظهر به الحق، وقمع به الشرك، وأعز به العرب عامة، وشرف به قريشا خاصة، فقال:﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[الزخرف:٤٤]، فلما توفاه الله تنازعت العرب في الامر بعده، فقالت قريش: نحن عشيرته وأولياؤه، فلا تنازعونا سلطانه، فعرفت العرب لقريش ذلك، وجاحدتنا قريش ما عرفت لها العرب، فهيهات! ما أنصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين، وسابقة في

---

(١) المصابيح في السيرة ص٣١٦ .

(٢) الإفادة ص٥١ ، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢١٤ ، المصابيح في السيرة ص٣١٨ .

الاسلام، ولا غرو إلا منازعته إيانا الامر بغير حق في الدنيا معروف، ولا أثر في الاسلام محمود، فالله الموعد، نسأل الله ألا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة.

إن علياً لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر بعده، فاتق الله يا معاوية، وانظر لأمة محمد صلى الله عليه وآله، ما تحقن به دماءها وتصلح به أمرها، والسلام)).

وبعث بالكتاب مع الحارث بن سويد التيمي، تيم الرباب، وجندب الازدي، فقدما على معاوية فدعواه إلى بيعة الحسن عليه السلام فلم يجبهما .

فلما بلغه عليه السلام أن معاوية قد عبر جسر منبج، فوجه حجر بن عدى يأمر العمال بالاحتراس، ويذب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثنى عشر ألفا، فنزل دير عبد الرحمن، واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، وأمر قيس بن سعد بالمسير، وودعه وأوصاه، فأخذ على الفرات وقرى الفلوجة، ثم إلى مسكن(١).

[الخروج إلى الشام]:

فلما مضى شهران بعد ما بويع له عزم على الخروج إلى الشام، فأنفذ معقل بن قيس الرياحي، وشريح بن هانئ الحارثي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، فاستنفروا أربعين ألفاً وعقد لقيس بن سعد بن عبادة وولاّه، وأنفذ في المقدمة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، في أربعة آلاف، وتبعه سعيد بن قيس الهمداني في أصحابه، فنزل المدائن، ثم أرض الجزيرة، فكاتبه معاوية —أي عبيد الله بن العباس– وخدعه، وأنفذ إليه بثلاثمائة ألف درهم، فصار إلى معاوية، وانصرف سعيد بن قيس في نفر من أصحابه، فأنفذ الحسن عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة في أربعة آلاف «رجل» من المنصرفين، ومعه زياد بن حفص في ألفين، فخرج في سبعة آلاف حتى نزل أرض الجزيرة، ثم نزل، فالتقى مع جيش لمعاوية مقدمته في ثمانية آلاف، واشتبكت الحرب بينهم في الرقة يومين(٢).

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٤ص٢٨٤ ، مقاتل الطالبيين ص٦٤ ، شرح نهج البلاغة ج١٦ص٢٦ ، البدء والتاريخ ج٥ص٢٣٥.

(٢) المصابيح في السيرة ص٣١٩ .

ثبات سيد الأنصار قيس بن سعد :

قال قيس بن سعد: من يبايعني على الموت ؟ فبايعه أربعة آلاف، وسرح معاوية بسر بن أرطأه، وصادفوا أهل العراق على حدة وتعبئة، فجالدوهم حتى تركوا لهم العسكر ، وكتب معاوية إلى قيس بن سعد يدعوه إلى مثل ما دعا إليه عبيد الله، ويعطيه ألف ألف درهم، فقال لرسوله: قل له: لا والله لا أنثني عن شيء إلاّ عن الرمح بيني وبينك ، وكتب إلى معاوية: إنما أنت وثن من أوثان مكة دخلت في الإسلام كرهاً وخرجت منه طائعاً، والله لو سرت إلي شِبْراً لأسيرن إليك ذراعاً، ولئن سرت إليّ ذراعاً لسرت إليك باعاً، ولئن سرت باعاً لأهرولن إليك(١).

[خروج الإمام الحسن عليه السلام]:

وخرج الحسن بن علي عليه السلام في نصف ذي الحجة في خمسة وعشرين ألفاً حتى نزل المدائن ، أُبلغ عليه السلام ان كثير من انصاره يتسللون إلى معاوية ، فخطب الإمام الحسن عليه السلام: ((خالفتم أبى حتى حكم وهو كاره، ثم دعاكم إلى قتال أهل الشام بعد التحكيم، فأبيتم حتى صار إلى كرامة الله، ثم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني، وقد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية، وبايعوه، فحسبي منكم، لا تغروني من ديني ونفسي))(٢).

[إثارة معاوية الخلاف في شيعة الإمام الحسن عليه السلام]:

كتب معاوية حينئذ إلى رؤوس مَنْ مع الحسن بن علي: أن قيس بن سعد قد بايعني، وجعل يكتب إلى الرجل منهم لك أرض كذا وكذا حتى بايعوه، وثاروا بالحسن عليه السلام ذات عشية فطعنه رجل منهم طعنة في جنبه، وثار إلى القصر الأبيض ليدخله فمد رجل منهم يده إلى ثوبه فانتزعه عن ظهره، وتناول آخر طنفسة فحصروه في القصر، وكتبوا إلى معاوية أن اقدم، فكتب إليه معاوية: إن قيس بن سعد قد بايعني وأن أصحابك قد ثاروا عليك، فَلِمَ تَقْتل نفسك.

---

(١) المصابيح في السيرة ص٣١٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٦ص٢٢ .

ثم خرج معاوية في وجوه أهل الشام في خيل عظيمة حتى نزل أرض مسكن، وخذل الحسن عليه السلام ، وغلب معاوية على الأمر(١).

[الاضطرار إلى الصلح]:

لما رأى الإمام الحسن عليه السلام التخاذل من شيعته ، وشراء معاوية للكثير منهم ، وحصول الفوضى منهم ، قرر مصالحة معاوية بشروط حقناً للدماء وتسكيناً للدهماء ، كما صالح جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية ، فأرسل عليه السلام عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب – وأمه هند بنت أبي سفيان بن حرب – إلى معاوية يسأله المسالمة، واشترط عليه العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وألا يبايع لاحد من بعده، وأن يكون الامر شورى، وأن يكون الناس أجمعون آمنين(٢).

ثم بعث الإمام الحسن عليه السلام عمرو بن سلمة الأرحبي(٣) مع محمد بن الأشعث بن قيس في الصلح بينه وبين معاوية فأعجب معاوية ما رأى من جهر عمرو وفصاحته وجسمه فقال: أمضري أنت؟ قال: لا. ثم قال:

إني لمن قوم بنى الله مجدهم ... على كل باد في الأنام وحاضر
أبوتنا آباء صدق نمى بهم ... إلى المجد آباء كرام العناصر
وأماتنا أكرم بهن عجائزا ... ورثن العلا عن كابر بعد كابر
جناهن كافور ومسك وعنبر ... وليس ابن هند من جناة المغافر

أنا امرؤ من همدان ثم أحد أرحب ، فأفحم معاوية(٤).

---

(١) المصابيح في السيرة ص٣٢٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة ج١٦ص٢٢ .

(٣) عمرو بن سلمة بن عميرة بن مقاتل بن الحارث بن كعب بن علوي بن عليان بن أرحب بن دعام من همدان ،روى عن علي وعبد الله وكان شريفا [الطبقات الكبرى ج٦ص٢١١].

(٤) الطبقات الكبرى ج٦ص٢١١ ، معجم الشعراء ص٢٢٧ ، الاكليل ص٣٦ .

عماله عليه السلام :

عماله: عمال أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، وكاتبه: عبيد الله بن أبي رافع كاتب أبيه صلوات عليه .

والنافذ على مقدمته عند خروجه لحرب معاوية: عبيد الله بن العباس، وعقد لقيس بن سعد لواء وضمه إليه، وقال لعبيد الله: إن أصبت فقيس على الجيش، فإن أصيب قيس فسعيد بن قيس الهمداني ، والذين أنفذهم لاستنفار الناس: معقل بن قيس الرياحي، وشريح بن هانئ الحارثي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وخليفته على الكوفة حين خرج عنها لحرب معاوية: المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمره باستحثاث الناس وإشخاصهم إليه(١).

مقتله عليه السلام ومبلغ عمره وموضع قبره :

سمته امرأته جعدة بنت الأشعث باحتيال من معاوية عليها ووعده لها أنه يزوجها من يزيد، وبذل لها مائة الف درهم، فوفى بالمال ولم يف بالتزويج، وقد كان سقي السم ثلاث مرات.

وتوفي بالمدينة وله سبع وأربعون سنة، وقيل: ست، وقيل: خمس، سنة إثنتين وخمسين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة تسع وأربعين، إختلفوا في تاريخ موته حسب اختلافهم في مبلغ عمره.

وكان أوصى بأن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله إلا أن يخشى وقوع نزاع أو قتال في ذلك ، فلما كان من مروان وغيره من المنع من ذلك ما كان، ثم دفن بالبقيع عليه السلام(٢).

---

(١) الافادة ص٥٣ .

(٢) الافادة ص٥٥ ، الكامل في التاريخ ج٣ص٥٨ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ص٣٨٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٣٢٢ ، تاريخ ابن الوردي ج١ص١٥٨.

المسألة الثانية : الإمام الحسين عليه السلام :

أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، وأمه: فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، ولدته عليه السلام بعد ولادة الحسن في شعبان لخمس خلون منه سنة أربع من الهجرة، وعلقت به بعد ولادة الحسن بخمسين يوما، وكان بين ولادته وبين العلوق به طهر واحد، وأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله بأن يحلق شعره في اليوم السابع ويتصدق بوزنه فضة، وعق عنه كبشا(١).

صفته عليه السلام :

كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من سرته إلى قدميه، وكان أبيض اللون، روي أنه كان إذا قعد في موضع فيه ظلمة يهتدى إليه لبياض جبينه ونحره(٢).

بيعته عليه السلام :

خرج عليه السلام من المدينة ، حين ورد نعي معاوية وطولب بالبيعة ليزيد، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب ، وهو بمكة ، بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة(٣).

وكان قد اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا في منزله قام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى وصلى على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وعلى أهل بيته، ثم ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثم قال: يا معشر الشيعة! إنكم قد علمتم بأن معاوية قد صار إلى ربه وقدم على عمله وسيجزيه الله تبارك وتعالى بما قدم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد- زاده الله خزيا- وهذا

---

(١) الافادة ص ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ج١ص٧٣ ، المعجم الكبير للطبراني ج٣ص١١٧ ، الكامل في التاريخ ج٢ص٦٣.

(٢) الافادة ص ، سند أبي داود الطيالسيج١ص١١٨ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٦ص٢٢٦.

(٣) الافادة ص ، أنساب الأشراف ج٣ص١٦٠ ، تاريخ خليفة بن خياط ص٢٣١ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٨١.

الحسين بن علي قد خالفه وصار إلى مكة خائفا من طواغيت آل أبي سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه ، فقال القوم: بل ننصره ونقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته ، فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقا وعهدا أنهم لا يغدرون ولا ينكثون ، ثم قال: اكتبوا إليه الآن كتابا من جماعتكم أنكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم. قالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟ قال: لا، بل يكتب جماعتكم . فكتب القوم إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما(١).

[الكتاب الأول إلى الحسين عليه السلام] :

بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة شيعته من المؤمنين ، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوّك وعدوّ أبيك من قبلك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي أبتز هذه الأمة وعضاها وتأمر عليها بغير رضاها، ثم قتل خيارها واستبقى أشرارها ، فبعدا له كما بعدت ثمود! ثم إنه قد بلغنا أن ولده اللعين قد تأمر على هذه الأمة بلا مشورة ولا إجماع ولا علم من الأخبار، ونحن مقاتلون معك وباذلون أنفسنا من دونك فاقبل إليه فرحا مسرورا مأمونا مباركا سديدا وسيدا أميرا مطاعا إماما خليفة علينا مهديا، فإنه ليس عليك إمام ولا أمير إلا النعمان بن بشير وهو في قصر الإمارة وحيد طريد، ليس يجتمع معه في جمعة ولا يخرج معه إلى عيد ولا يؤدى إليه الخراج، يدعو فلا يجاب ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنا حتى يلحق بالشام، فاقدم إلينا فلعل الله عزّ وجلّ أن يجمعنا بك على الحق، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبد الله بن سبع الهمداني

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٢٧ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٢ .

وعبد الله بن مسمع الكبرى ، ووجهوا بهما إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما(١)، فقرأ الحسين عليه السلام كتاب أهل الكوفة فسكت ولم يجبهم بشيء (٢).

[قدوم وفد الصيداوي والأرحبي والسلوي والتميمي]:

ثم قدم عليه بعد ذلك قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي وعمارة بن عبيد السلولي وعبد الله بن وال التميمي، ومعهم جماعة نحو خمسين ومائة ، كل كتاب من رجلين وثلاثة وأربعة، ويسألوه القدوم عليهم، والحسين يتأني في أمره فلا يجيبهم بشيء(٣).

[قدوم آخر وفد إلى الحسين عليه السلام]:

ثم قدم عليه بعد ذلك هانئ بن هانئ السبيعي ، وسعيد بن عبد الله الحنفي بهذا الكتاب ، وهو آخر ما ورد على الحسين من أهل الكوفة : "بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه، أما بعد فحيهلا فإن الناس منتظرون لا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم! قد اخضرّت الجنّات وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار ، فاقدم إذا شئت فإنما تقدم إلى جند لك مجنّد- والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك"(٤).

فقال الحسين عليه السلام لهانئ وسعيد بن عبد الله الحنفي: خبّراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي كتب معكما إليّ! فقالا: يا أمير المؤمنين! اجتمع عليه شبث بن ربعي، وحجار بن أبجر ، ويزيد بن الحارث ، ويزيد بن رويم وعروة بن قيس ، وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد ، فعندها قام الحسين عليه السلام فتطهر وصلى ركعتين بين الركن والمقام، ثم انفتل من صلاته وسأل ربه الخير فيما كتب إليه أهل الكوفة، ثم جمع

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٢٨ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٥٧ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٢ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ص٣٢٧.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٢٨.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٢٩ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٢ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٥٨.

(٤) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٢٩ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٣ ، البداية والنهاية ج١١ص٤٧٨ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٥٨ .

الرسل فقال لهم: "إني رأيت جدي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في منامي وقد أمرني بأمر وأنا ماض لأمره، فعزم الله لي بالخير، إنه ولي ذلك والقادر عليه إن شاء الله تعالى"(١).

[كتاب الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة]:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين ، سلام عليكم أما بعد فإن هانئ بن هانئ وسعيد بن عبد الله قدما عليّ بكتبكم فكانا آخر من قدم عليّ من عندكم ، وقد فهمت الذي قد قصصتم وذكرتم ولست أقصر عما أحببتم، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل منكم، وهو متوجه إلى ما قبلكم إن شاء الله تعالى والسلام ولا قوة إلا بالله، فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فقوموا مع ابن عمي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه فلعمري! ليس الإمام العادل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحق ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا الله وإياكم على الهدى وألزمنا وإياكم كلمة التقوى، إنه لطيف لما يشاء- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، ثم طوى الكتاب وختمه ودعا مسلم بن عقيل رحمه الله فدفع إليه الكتاب وقال له: "إني موجهك إلى أهل الكوفة وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة الله حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها وادع الناس إلى طاعتي واخذلهم عن آل أبي سفيان ، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجل لي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى ، وان تكن الاخرى، فعجل الانصراف"(٢)، ثم عانقه وودّعه وبكيا جميعا(٣).

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٣٠.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ص ، الأخبار الطوال ص٢٣٠ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٤٧ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٣٨٦.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج٥

واجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية بنت سعد، وكانت تتشيع، وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه ، فعزم يزيد بن نبيط على الخروج إلى الحسين عليه السلام ، وهو من عبد القيس، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟ فخرج معه ابنان له: عبد الله وعبيد الله، فساروا فقدموا عليه بمكة ثم ساروا معه فقتلوا معه(١).

[خروج مسلم بن عقيل إلى العراق]:

فخرج مسلم بن عقيل من مكة نحو المدينة مستخفيا لئلا يعلم به أحد من بني أمية، فلما دخل المدينة بدأ بمسجد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فصلى فيه ركعتين، ثم أقبل في جوف الليل حتى ودع من أحب من أهل بيته، ثم إنه استأجر دليلين من قيس عيلان يدلانه على الطريق ويصحبانه إلى الكوفة على غير الجادة.

ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار سالم بن المسيب البجلي وهي دار المختار بن أبي عبيد الثقفي(٢).

وجعلت الشيعة تختلف إلى دار مسلم وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين ع والقوم يبكون شوقا منهم إلى قدوم الحسين عليه السلام ، ثم تقدم إلى مسلم بن عقيل رجل من همدان يقال له عابس بن أبي شبيب الشاكري فقال: "أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس بشيء فإني أعلم ما في أنفسهم، ولكني أخبرك عما أنا موطن عليه نفسي، والله أجيبكم إذا دعوتم وأقاتل معكم عدوكم وأضرب بسيفي دونكم أبدا حتى ألقى الله وأنا لا أريد بذلك إلا ما عنده" ، ثم قام حبيب بن مظاهر الأسدي الفقعسي قال: "وأنا والله الذي لا إله إلا هو على ما أنت عليه" ، وتبايعت الشيعة على كلام هذين الرجلين ثم بذلوا الأموال، فلم يقبل مسلم بن عقيل شيئا ، وبلغ ذلك النعمان بن بشير قدوم مسلم بن عقيل الكوفة واجتماع الشيعة عليه- والنعمان يومئذ أمير الكوفة- فخرج من قصر الإمارة مغضبا حتى دخل المسجد الأعظم فنادى في الناس فاجتمعوا إليه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) الكامل في التاريخ ج٣ص١٣٣.

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٥٦٩ ، تاريخ دمشق ج١٨ص٢٩٥ ، الفتوح لابن أعثم ج٥ص٣٣ .

"أما بعد يا أهل الكوفة! فاتقوا الله ربكم ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها سفك الدماء وذهاب الرجال والأموال، واعلموا أني لست أقاتل إلا من قاتلني، ولا أثب إلا على من وثب عليّ غير أنكم قد أبديتم صفحتكم ونقضتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فإن رأيتم أنكم رجعتم عن ذلك، وإلا فو الله الذي لا إله إلا هو لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، مع أني أرجو أن من يعرف الحق منكم أكثر ممن يريد الباطل"(١).

وابلغوا يزيد بن معاوية ذلك ، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد : "أما بعد فإن شيعتي من أهل الكوفة كتبوا إليّ فخبروني أن مسلم بن عقيل يجمع الجموع ويشق عصا المسلمين، وقد اجتمع عليه خلق كثير من شيعة أبي تراب ، فإذا وصل إليك كتابي هذا فسر حين تقرأه حتى تقدم الكوفة فتكفيني أمرها، فقد جعلتها زيادة في عملك وضممتها إليك، فانظر أين تطلب مسلم بن عقيل بن أبي طالب بها فاطلبه طلب الخرزة، فإذا ظفرت به فاقتله ونفّذ إليّ رأسه ، واعلم أنه لا عذر لك عندي دون ما أمرتك به، فالعجل العجل والوحا الوحا والسلام"(٢).

وقد كان الحسين بن علي عليه السلام قد كتب إلى رؤساء أهل البصرة مثل الأحنف بن قيس ، ومالك بن مسمع ، والمنذر بن الجارود ، وقيس بن الهيثم ، ومسعود بن عمرو وعمر بن عبيد الله بن معمر ، فكتب إليهم كتابا يدعوهم فيه إلى نصرته والقيام معه في حقه، فكان كل من قرأ كتاب الحسين كتمه ، ولم يخبر به أحد إلا المنذر بن الجارود فإنه خشي أن يكون هذا الكتاب دسيساً من عبيد الله بن زياد(٣).

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٣٤-٣٥ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٥ .

(٢) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٣٦ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٥٧ ، الأخبار الطوال ص٢٣١ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٣٥.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٣٧، الكامل في التاريخ ج٣ص١٣٥ ، أنساب الاشراف ج٢ص٧٨ .

[مسير عبيد الله بن زياد إلى الكوفة]:

لما وصل الكوفة نادى بالصلاة جامعة وخطب فيهم انه يزيد قد ولاه الكوفة ، فلما كان اليوم الثاني نادى بالصلاة جامعة فلما اجتمع الناس خرج إليهم بزي خلاف ما خرج به أمس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنه لا يصلح هذا الأمر إلا في شدة من غير عنف، ولين في غير ضعف، وأن آخذ منكم البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، والولي بالولي ، فقام إليه رجل من أهل الكوفة يقال له أسد بن عبد الله المري فقال: "أيها الأمير! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾[الأنعام:١٦٤] ، وإنما المرء بجده، والسيف بحده، والفرس بشده، وعليك أن تقول وعلينا أن نسمع، فلا تقدم فينا السيئة قبل الحسنة" ، فسكت عبيد الله بن زياد ونزل عن المنبر فدخل قصر الإمارة ، وسمع بذلك مسلم بن عقيل بقدوم عبيد الله بن زياد وكلامه، فكأنه اتقى على نفسه، فخرج من الدار التي هو فيها في جوف الليل حتى أتى دار هانئ بن عروة المذحجي ، فنزل مسلم بن عقيل في دار هانئ المذحجي، وجعل عبيد الله بن زياد يسأل عنه فلم يجد من يرشده عليه، وجعلت الشيعة تختلف إلى مسلم رحمه الله في دار هانئ ويبايعون للحسين سرا، ومسلم بن عقيل يكتب أسماءهم ويأخذ عليهم العهود والمواثيق لا يركنون ولا يعذرون، حتى بايع مسلم بن عقيل نيف وعشرون ألفا(١).

[مقتل مسلم بن عقيل وهانئ المذحجي]:

أتى عبيد الله بن زياد إلى منزل هانئ المذحجي ووجه بالشرط يطلبون مسلماً، وخرج وأصحابه، وهو لا يشك في وفاء القوم، وصحة نياتهم، فقاتل عبيد الله ، فأخذوه ، فقتله عبيد الله، وجر برجله في السوق ، وقتل هانئ ابن عروة لنزول مسلم منزله وإعانته إياه(٢).

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٥ص٤٠ ، مقاتل الطالبيين ص١٠٠ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٦٢ ، البداية والنهاية ج١١ص٤٨٢ ، الأخبار الطوال ص٢٣٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٤٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة ج٦ص٤٤٥ ، الثقات لابن حبان ج٢ص٣٠٩ ، البدء والتاريخ ج٦ص٩ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٩١ .

[مسير الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق]:

وسار الحسين عليه السلام يريد العراق، فلما بلغ القطقطانة(١) أتاه الخبر بقتل مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، فوثب بنو عقيل فقالوا: والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا أو نذوق مَا ذاق أخونا ، فقال الحسين عليه السلام: ما خير في العيش بعد هؤلاء؟(٢) ، ووجه عبيد الله بن زياد، لما بلغه قربه من الكوفة، بالحر بن يزيد، فمنعه من أن يعدل، فلم يزل موافقا حسيناً ع حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي أن يؤذن، فأذن، فلما حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، إنها معذرة إلى الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فان تعطوني ما اطمان إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم"، فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة، فقال الحسين ع للحر: "أتريد أن تصلي بأصحابك؟ " ، قال: لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلى بهم الحسين عليه السلام، ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه، فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها، فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيئوا للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر، وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد، أيها الناس، فإنكم إن تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا، وجهلتم حقنا، وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم، وقدمت به علي رسلكم، انصرفت عنكم" ، فقال له الحر بن يزيد: إنا

---

(١) موضوع بالطفّ .

(٢) أنساب الأشراف ج٣ص١٦٨ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٩٧ ، البداية والنهاية ج١١ص٥١٤ .

والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر! فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي، فأخرج خرجين مملوءين صحفا، فنشرها بين أيديهم، فقال الحر: فإنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك الا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد، فقال له الحسين عليه السلام: "الموت أدنى إليك من ذلك" ، ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين ع للحر: ثكلتك أمك! ما تريد؟ قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائنا من كان، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: أريد والله أن أنطلق بك إلى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: إذن والله لا أتبعك، فقال له الحر: إذن والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات، ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أومر بقتالك، وإنما أمرت الا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة، ولا تردك إلى المدينة(١).

ثم خطب الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه وأصحاب الحر بالبيضة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله)) ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير، قد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على، وابن فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠١ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج٢ص٦٣ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٢٣ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٧٠ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤١٨ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٥٨ ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج٢ص٣٢٦.

وسلم، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

ثم قام الحسين عليه السلام بذي حسم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت جدا، فلم يبق منها الا صبابه كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما"(٢) ، فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه: تكلمون أم أتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله فأثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلا أن فراقها في نصرك ومواساتك، لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها ، فدعا له الحسين عليه السلام ثم قال له خيرا، وأقبل الحر يسايره وهو يقول له: يا حسين، إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوفني! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني! ما أدري ما أقول لك! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: أين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبورا يغش ويرغما(٣)

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٣ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٥٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤١٩.

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٤ ،المعجم الكبير للطبراني ج٣ص١١٤ ،

(٣) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٤ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج٢ص٦٤ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢٠ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٢٣ .

فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين ع في ناحية أخرى، حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم، يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل، ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه، وهو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر
ثمت أبقاه بقاء الدهر(١)

فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال عليه السلام: "أما والله إني لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا" ، وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادهم، فقال له الحسين عليه السلام: "لأمنعنهم مما أمنع منه نفسي، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني، وقد كنت أعطيتني الا تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد"، فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك، قال: "هم أصحابي، وهم بمنزلة من جاء معي، فإن تممت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك"، فكف عنهم الحر، ثم قال لهم الحسين عليه السلام: "أخبروني خبر الناس وراءكم"، فقال له مجمع بن عبد الله العائذي، وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم، ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غدا مشهورة عليك، قال: أخبروني، فهل لكم برسولي إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوي، فقالوا: نعم، أخذه الحصين ابن تميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه،

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٤ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢٠ ، الفتوح لابن أعثم ج٥ص٨٠ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٢٤ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٧١ .

ودعا إلى نصرتك، وأخبرهم بقدومك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر، فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه، ثم قال: «منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا، وأجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك!(١).

ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب ، قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفي، قال: ادعوه لي، وبعث إليه، فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك، فقال عبيد الله بن الحر: إنا لله وإنا إليه راجعون! والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني، فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين ع نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقاله، فقال: ((فالا تنصرنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك))، قال: أما هذا فلا يكون أبدا إن شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله(٢).

قال عقبة بن سمعان : ولما كان في آخر الليل أمر الحسين–عليه السلام– بالاستقاء من الماء، ثم أمرنا بالرحيل، ففعلنا، فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين– عليه السلام– برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين"، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، يا أبت، جعلت فداك! مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إني خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت، لا أراك الله

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٥ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٧٢ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٧ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٧٤ ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦ص٢٦٢٤ ، الأخبار الطوال ص٢٥٠ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢٣ ، الفتوح لابن أعثم ج٥ص٧٣ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٦١ .

سوءا، ألسنا على الحق! قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذاً لا نبالي، نموت محقين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده ، وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقالوا: دعنا ننزل في هذه القرية، يعنون نينوى-أو هذه القرية- يعنون الغاضرية- أو هذه الاخرى- يعنون شفيه ، فقال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إلي عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين عليه السلام: "ما كنت لأبدأهم بالقتال"، فقال له زهير بن القين: سر بنا الى هذه القرية حتى تنزلها فإنها حصينة، وهي على شاطئ الفرات، فإن منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم، فقال له الحسين: وأية قرية هي؟ قال: هي العقر، فقال الحسين: اللهم إني أعوذ بك من العقر، ثم نزل، وذلك يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين(١) ، فلما كان من الغد قدم إليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص في جيش، فلقي الحسين ع بموضع على الفرات يقال له كربلاء، وكان الحسين في اثنين وستين، أو اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته وأصحابه، وعمر بن سعد في أربعة آلاف، فبعث عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام ثير بن عبد الله الشعبي فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام: أصلحك الله أبا عبد الله! قد جاءك شر أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه، فقام إليه، فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة، إنما أنا رسول، فإن سمعتم مني أبلغتكم ما أرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم، فقال له: فإني آخذ بقائم سيفك، ثم تكلم بحاجتك، قال: لا والله، لا تمسه فقال له: أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك، ولا أدعك تدنو منه، فإنك فاجر، فاستبا، ثم انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر ، فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإني حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي، فسألته عما أقدمه، وماذا يطلب ويسأل، فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني به رسلهم،

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٠٧-٤٠٨ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢٣ .

فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الآن إذ علقـــــت مخالبنــــــا بـــــه   يرجـو النجـاة ولات حـين منـاص! (١)

وكتب إلى عمر بن سعد: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا، والسلام(٢)، وارسل إليه كتاب أيضاً فيه :"بان يحيل بين بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان" فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين حسين ع وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاث، فناشدهم الله عز وجل، فأبوا إلا قتاله أو يستسلم، فجمع الحسين عليه السلام اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد ، وذلك عند قرب المساء، قال علي بن الحسين : فدنوت منه لأسمع وأنا مريض، فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: "أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد، فإني لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعا خيرا، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم مني ذمام، هذا ليل قد غشيكم، فاتخذوه جملا"(٣)، فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبدا ، فقام إليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال:

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤١٠ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٦٣ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٢٧ .

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٤١١ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٧٧.

(٣) تاريخ الطبري ج٥ص٤١٨ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٦٦ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٣٤ .

أنحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك! أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك ، وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ثم أذر، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك! وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا(١).

وقال زهير بن القين: "والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك" وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد، فقالوا: "والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا وفينا، وقضينا ما علينا"(٢).

فلما أمسى الحسين عليه السلام وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون، قال الضحاك المشرقي: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، وإن حسينا ليقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينمَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[آل عمران:١٨٧-١٧٩](٣).

[بدء القتال]:

فلما كان يوم عاشوراء عبأ الحسين عليه السلام أصحابه، وصلى بهم صلاة الغداة، وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه،

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤١٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٣٥ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج٢ص٧٥ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٣٠ .

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٤١٩ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٣٥ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٣٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج٥ص٤٢١ .

وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم منخفض كأنه ساقية ، فحفروه في ساعة من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب، وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، وقاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، وكان لهم نافعا(١).

ولما صبحت الخيل رفع الحسين عليه السلام يديه، فقال: ((اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة))(٢).

فقاتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا ، وقتل الواحد تلو الآخر ، ثم تقدم مسلم بن عوسجة الأسدي وهو يقول :

إن تسألوا عني فإنّي ذو لبد من فرع قوم من ذري بني أسد
من بغاني حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد(٣)

فقاتل حتى قتل ، وتقدم وهب بن عبد الله الكلبي وهو يقول :

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي

ثم تقدم أبو الشعثاء يزيد بن المهاصر الكندي ، وكان يرمي ويقول :

أنا ابن بهدلة فرسان العرجلة

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٤٢٢ ، أنساب الأشراف ج٣ص١٨٧ .

(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٤٢٣ ، تاريخ دمشق ج١٤ص٢١٧ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٣٤ ، سير أعلام النبلاء ج٣ص٣٠١ ، الدعاء للطبراني ص٣١٦ .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ص١٣٧.

والحسين عليه السلام يقول : ((اللَّهُمَّ سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة)) ، فكان يقتل في كل سهم واحد لمى نفذت سهامه ، فقاتل بسيفه وهو يقول :

أنـــــا يَزِيـــــــد وأبي مهاصـــــــر أشـــجع مـــن ليـــث بغيـــل خـــادر
يَـــــا رب إني للحســـــين ناصـــــر ولابـــــن ســـــعد تـــــارك وهـــــاجر

حتى قتل رحمه الله(١).

فلما رأى أبو ثمامة الصائدي كثرة مقاتليهم وكثرة القتلى منهم قال للإمام الحسين عليه السلام: "يا أبا عبد الله ، نفسي لك الفداء ! إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله ، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها" ، فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين(٢).

فبرز حبيب بن مظاهر الأسدي وقاتل بقوة وهو يرتجز :

أنـــــا حبيـــــب وأبي مظـــــاهر فـــــارس هيجـــــاء وحـــــرب تســـــعر

وما زال يقتال حتى إلى أن قتل رحمه الله تعالى .

وتقدم الحر بن يزيد الرياحي وهو يقول :

آليـــــت لا أقتـــــل حـــــتّى أقـــــتلا ولا أصـــــاب اليـــــوم إلاّ مقـــــبلا

واستمر في القتال حتى قتل رحمه الله .

ثمّ برز من بعده برير بن خضير الهمداني وهو يقول :

---

(١) تاريخ الطبري ج٤ص٤٤٥.

(٢) تاريخ الطبري ج٤ص٤٣٩.

أنـــــا بريــــــــر وفــــــتى خضــــــــير أضــــــربكم ولا أرى مــــــــن ضــــــــير
يعـــــــرف في الخــــــير أهــــــل الخــــــير كـــــــذاك فعــــل الخــــير مــــــن بريــــر

فحمل وقاتل قتالاً شديداً ، وجعل ينادي فيهم : إقتربوا منّي يا قتلة المؤمنين ! إقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريين ! إقتربوا منّي يا قتلة عترة خير المرسلين ! حتى قتل رحمه الله تعالى(١).

فلما كثرت العساكر على الحسين عليه السلام أيقن أنه لا محيص له فقال: "اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا"(٢)، فلم يزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه، فبعث به ابن زياد الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس، فدخل الى يزيد وعنده ابو برزة الأسلمي فوضع الرأس بين يديه، فأقبل ينكت القضيب في فيه، ويقول:
نُفَلِّــــقُ هامــــاً مــــن رجــــال أحبــــةٍ علينــــا، وهــــم كــــانوا أعــــقّ وأظلمــــا

فقال له أبو برزة: "ارفع قضيبك فطال والله ما رأيت رسول الله صلى عليه وآله وسلم يضع فمه على فمه يلثمه"(٣) ، وكان جميع من حضر مقتل الحسين عليه السلام من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، لم يحضرهم شامي، وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكربلاء سبعة وثمانين، منهم ابنه علي بن الحسين الأكبر، وكان يرتجز ويقول:
أنــــا علــــيُّ بــــن الحســــين بــــن علــــي نحــــــن وبيــــــت الله أولى بــــــالنبي
تاللَّــــــــــــه لا يحكــــــــــــم فينــــــــــا ابــــــــن الــــــــدَّعي

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ص١٣٦.
(٢) تاريخ الطبري ج٥ص٣٨٩ ، تهذيب التهذيب ج٢ص٣٥٣ ، البداية والنهاية ج١١ص٥٦٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٥ص٣٤٠ ، مروج الذهب ج٣ص٦١ .
(٣) مروج الذهب ج٣ص٦١ ، المعجم الكبير للطبراني ج٣ص١١٥ ، تاريخ دمشق ج٧٠ص١٥ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ج٦ص٣١٥٤ ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج٦ص٤٢٩ ، سير أعلام النبلاء ج٣ص٣٠٩ ، الأخبار الطوال ص٢٦٠ ، تاريخ الطبري ج٥ص٣٩٠ .

وقتل من ولد أخيه الحسن بن علي: عبد الله بن الحسن، والقاسم بن الحسن وأبو بكر بن الحسن، ومن إخوته العباس بن علي، وعبد الله بن علي، وجعفر بن علي، وعثمان بن علي، و محمد بن علي، ومن ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون بن عبد الله بن جعفر، ومن ولد عقيل بن أبي طالب: عبد الله بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وذلك لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، وقُتل الحسين عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقيل: ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك ، ووجد بالحسين عليه السلام يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة، ضَرَبَ زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى، وطعنه سنان بن أنس النخعي، ثم نزل فاحتز رأسه، وفي ذلك يقول الشاعر:

وأيُّ رَزِيَّـــــة عــــــدَلْت حُســــــيناً   غـــداة تنبيـــه كفَّـــا ســــنان!؟ (١)

وقتل معه من اليمانيين أربعة وخمسين رجلاً، وهم : أبو ثمامة عمرو الصائدي ، برير بن خضير الهمداني ، عابس بن شبيب الشاكري ، شوذب بن عبد الله الهمداني ، عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي ، سيف بن الحرث الهمداني ، مالك بن عبد الله الهمداني ، عمار بن أبي سلامة الدالاني ، حبش بن قيس النهمي ، زياد بن عمرو الصائدي ، سوار بن أبي جمير الهمداني ، همام بن سلمة القانصي ، عمرو بن عبد الله الجندعي ، هانئ بن عروة المذحجي ، جنادة بن الحرث المدحجي ، ابن واضح الرومي علام جناد ، بريد بن معقل المذحجي ، نافع بن هلال الجملي ، جياد بن الحرث السليماني ، الحجاج بن مسروق الجعفي ، بدر بن معقل الجعفي ، معشر بن مالك الجعفي ، سويد بن عمرو الجعفي ، جندب بن حجير الخولاني ، بشر بن عمرو الحضرمي ، الحارث بن أمرئ القيس الكندي ،

(١) مروج الذهب ج٣ص٦١-٦٢ ، الافادة ص ، البداية والنهاية ج١١ص٥٥٠ ، أنساب الأشراف ج٣ص٢٠٣ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٠ص٤٦٠ ، تاريخ الطبري ج٥ص٤٥٣ ، الكامل في التاريخ ج٣ص١٨٣ ، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص١١١٩ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج١ص٣٩٥ ، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ج٢ص٢١٨ .

أبو الشعثاء يزيد بن زياد الكندي ، مهاجر بن أوس الكندي ، سلمان بن مضارب الكندي ، زاهر الكندي ، مجمع بن عبد الله العائذي ، عائذ بن مجمع العائذي ، حمد بن العائذي ، زهير بن القين البجلي ، سلمان بن مضارب البجلي ، سويد بن عمرو الخثعمي ، عبد الله بن بشر الخثعمي ، مسلم بن كثير الأزدي ، رافع بن عبد الله مولى مسلم ، القاسم بن حبيب الأزدي ، زهير بن سليم الأزدي ، الحلاس بن عمرو الأزدي ، النعمان بن عمرو الأزدي ، خالد بن عمرو الأزدي ، عمارة بن صلخب الأزدي ، حنظلة بن أسعد الشبامي ، عمرو بن قرظة الأنصاري ، عبد الرحمن بن عبد الرب الأنصاري ، نعيم بن عجلان الأنصاري ، جنادة بن الحارث الأنصاري ، سعد بن الحارث الأنصاري ، عمرو بن جنادة الأنصاري ، الحتوف بن الحارث الأنصاري(١)، وباقي من قتل معه من أصحابه- على ما قدمنا من العِدَّة- من سائر العرب، وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم:

عَيْنُ جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن ندبت آل الرسول
واندبي تسعة لصُلْب علي ... قد أصيبوا، وخمسة لعقيل
وابْنَ عَمّ النبي عوناً أخاهم ... ليس فيما يَنوب بالمخذول
وسَمِيُّ النبي غودر فيهم ... قد عَلَوْه بصارم مصقول
واندبي كهلهُمْ فليس إذا ما ... عُدَّ في الخير كهلهم كالكهول
لَعَنَ الله حيث كان زياداً ... وابنه والعجوزَ ذات البُعُول

وأمر عمر بن سعد بن أبي وقاص أصحابه أن يوطئوا خيلهم الحسين عليه السلام ، فانتدب لذلك إسحاق بن حيوة الحضرمي في نفر معه، فوطئوه بخيلهم، ودفن أهل العاضرية- وهم قوم من بني عاضر من بني أسد- الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم، وكان

(١) أنظر الحدائق الوردية وغيره .

عدة من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وثمانين رجلًا(١).

(١) مروج الذهب ج٣ص٦٢.

اليمانيون في ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي

كان المختار بن أبي عبيد الثقفي أقبل في جماعة عليهم السلاح، يريدون نصر الإمام الحسين بن علي عليه السلام ، فأخذه عبيد الله بن زياد، فحبسه، وضربه بالقضيب، حتى شتر عينه، فكتب فيه عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية، وكتب يزيد إلى عبيد الله: أن خل سبيله، فخلى سبيله، ونفاه، فخرج المختار إلى الحجاز، فكان مع ابن الزبير، فلما لم ير ابن الزبير يستعمله شخص إلى العراق، فوافى وقد خرج سليمان بن صرد الخزاعي يطلب بدم الحسين، فلما صار إلى الكوفة اجتمعت إليه الشيعة، فقال لهم: إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني إليكم أميرا، وأمرني بقتل المحلين، وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين، وإني والله قاتل ابن مرجانة –أي عبيد الله بن زياد– ، والمنتقم لآل رسول الله ممن ظلمهم(١)، فصدقه طائفة من الشيعة، وقالت طائفة: نخرج إلى محمد بن علي فنسأله، فخرجوا إليه، فسألوه، فقال: ما أحب إلينا من طلب بثأرنا، وأخذ لنا بحقنا، وقتل عدونا، فانصرفوا إلى المختار، فبايعوه وعاقدوه، واجتمعت طائفة(٢)، وكان ابن مطيع عامل ابن الزبير على الكوفة، فجعل يطلب الشيعة ويخيفهم، فواعد المختار أصحابه، ثم خرجوا بعد المغرب، وصاحب الجيش ابراهيم ابن مالك بن الحارث الاشتر، ونادى: يا لثارات الحسين بن علي ! وكان ذلك سنة ست وستين، والتحم القتال بينهم وبين عبد الله بن مطيع، وكانت أشد حرب وأصعبها ، ثم صار ابن مطيع إلى القصر ودعا الناس إلى البيعة، فبايعوا لآل رسول الله، ودفع المختار إلى ابن مطيع مائة ألف، وقال له: تحمل بها وانفذ لوجهك ، وسرح المختار عماله إلى النواحي، فأخرجوا من كان فيها، وأقاموا بها، وكان عامل المختار على الموصل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، فزحف إليه عبيد الله بن زياد، بعد قتله سليمان بن صرد، فحاربه عبد الرحمن، وكتب إلى المختار بخبره، فوجه إليه يزيد بن أنس، ثم

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٥٨-٢٥٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٥٨ ، مروج الذهب ج٣ص٧٤ .

وجه إبراهيم بن مالك بن الحارث الاشتر، فلقي عبيد الله بن زياد فقتله ، وكان يرتجز الأحوص بن شداد الهمداني :

أنـــا ابْـــن شـــداد عَلَـــى ديـــن عَلِـــي لســـت لعثمـــان بْـــن أروي بـــولي

لأصـــلين اليـــوم فـــيمن يصـــطلي بحـــر نـــار الحـــرب غـــير ملتـــوي(١)

ووجه المختار برأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين ع إلى المدينة مع رجل من قومه، وقال له: قف بباب علي بن الحسين، فإذا رأيت أبوابه قد فتحت ودخل الناس، فذاك الوقت الذي يوضع فيه طعامه، فادخل إليه ، وتتبع المختار قتلة الحسين عليه السلام، فقتل منهم خلقا عظيما، حتى لم يبق منهم كثير أحد، وقتل عمر بن سعد وغيره، وحرق بالنار، وعذب بأصناف العذاب(٢)، وكان لأهل اليمن حضوراً كثيفاً في الثورة التي قادها المختار، وفي ذلك يقول الشاعر عبد الله بن همام السلولي :

وفي ليلـــة المختـــار مـــا يـــذهل الفـــتى ويلهيـــه عـــن رؤد الشـــباب شمـــوع

دعـــا يـــا لثـــارات الحســـين فأقبلـــت كتائـــب مـــن همـــدان بعـــد هزيـــع

ومـــن مـــذحج جـــاء الـــرئيس ابـــن مالـــك يقـــود جموعـــا عبيـــت بجمـــوع(٣)

---

(١) الفتوح لابن أعثم ج٦ص٢٧٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج٢ص٢٥٨ .

(٣) طبقات فحول الشعراء ج٢ص٦٣٣ ، تاريخ الطبري ج٦ص٣٥ ، الأخبار الطوال ص٢٩١ ، أنساب الأشراف ج٦ص٤٠٢ .

الفصل الثالث

أهل البيت في أرض اليمن

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : نُصرة اليمانيين للثائرين من أهل البيت .

المبحث الثاني : هجرات أهل البيت إلى اليمن .

المبحث الثالث : قيام دولة أهل البيت في اليمن .

المبحث الرابعة : الشخصية اليمنية وعلاقتها بمذهب أهل البيت الزيدي .

المبحث الأول

نُصرة اليمانيين للثائرين من أهل البيت

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : إبراهيم بن موسى الكاظم .

المطلب الثاني : عبد الرحمن بن أحمد العلوي .

المطلب الأول
إبراهيم بن موسى الكاظم

إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١)، قدم من مكة إلى اليمن سنة ٢٠٠هـ(٢) ، وقام بثورة هناك لتخليص الناس من جور بنو العباس ، ولم يكن أهلاً لها ، فبايعته القبائل اليمانية على رأسها "آل فطيمة" احدى قبائل صعدة(٣) ، فأذعنت له اليمن بعد وقعة له مع جنود العباسية والتي راح ضحيتها منهم كما قيل خمسة عشر ألفاً(٤) ، حتى سُمي إبراهيم "بالجزار"(٥) ، ولما كانت الغاية من الثورة ووقوف أهل اليمن معه هي التخلص من الجور العباسي ، فسرعان ما شابهم إبراهيم ، ولم يقتصر جورة على جنود بنو العباس بل طال الشيعة هناك الذين وقوفوا معه وناصروه ، وفي ذلك قصيدة قالها الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي المتوفي سنة ٢٠١هـ ، أحد الشيعة اليمانيين الذين تضرروا من فعل إبراهيم ، قال فيها شعراً حزيناً ثائراً يصور عاطفته وحبه لآل محمد ، واحتدام هذه العاطفة بالواقع الدامي المرير ، لآن الذي يحبه ، ويتشيع له لآله ، ويقدس ذويه ، كان السيف الذي أصلت على رقاب أهله وعشيرته وأحبابه(٦) :

ولله عيناً من رأى مثل عصبةٍ ... أبيروا على خُلقٍ وليس لهم ذنب
سوى أنهم جاءوا بسمعٍ وطاعةٍ ... على أنهم حيث انتهت بهم صَحْبْ
فأركبتهم حدّ السيوف تبذّخاً ... فأفنتهمُ منك القاسية الشهب

---

(١) البداية والنهاية ج١٤ص١٢٥ ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ج٤ص١١٨ ، الكامل في التاريخ ج٥ص٤٧١ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٥ص٧٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج٧ص٢١٣ ، البدء والتاريخ ج٦ص١١٠.

(٢) تاريخ الطبري ج٨ص٥٣٥ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٢ص١٩٦.

(٣) ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب ص١٩٣.

(٤) مآثر الأبرار ص٤٨٠.

(٥) تاريخ الإسلام ج١٣ص٧٤ ، الكامل في التاريخ ج٥ص٤٧١.

(٦) قصة الأدب في اليمن ص٢٠٣.

بــــلا تـــرةٍ كانـــت لــــديهم طلبتهـــا فـــأعجبني مـــا جئـــت وازداد بي العجـــبُ
تشـــافي بـــك الأعـــداء مـــنهم فأصـــبحت مغــــادركم فـــيهم يســـيرُ بهـــا الركـــبُ
وأنـــت رفيـــع البيـــت مـــن "آل هاشـــم" وصـــلبك خـــير النـــاس إن ذكـــر الصـــلبُ
فهـــلا بعفـــو منـــك كنـــت انقـــذتهم فكـــان لـــك العفـــو المغمـــد والـــذنب ؟
فلـــيس بعيـــداً منـــك مـــا فيـــك يُرتجـــى لأنـــك ذو الأفضـــال والســـيد النـــدبُ

قال الأديب الكبير أحمد الشامي : وإنه لعتابُ عنيف صادر عن مرارة تذيب الضلوع، كيف لا ينسى الشاعر أو يتناسى وهو في عنفوان غضبة أن هذا السفاح رفيع البيت ومن ذرية خير البشر ، بل إنه لا يتحاشى من أن يصف قاتل ذويه وأهله بأنه ذو الأفضال والسيد الندب ، وأن منه كانت ترجى السماحة والعفو ، ثم يودُ أن يغالط نفسه فيذهب ملتمساً له الأعذار ليخفف من صدمته وخيبة أمله فيقول :

سمعـــت بهـــم قـــول الأعـــادي فأصـــبحوا وكلهـــم في شـــخب أوداجـــه يحبـــوُ(١)

ثم يتذكر بطولتهم ، ويذكر "إبراهيم" بمواقف قومه وتشيعهم ومؤزرتهم للرسول –صلى الله عليه وآله وسلم– وآل بيته :

فيـــا أســـفاً مـــن بعـــد صـــيدٍ غطـــارفٍ جســـام المعـــالي لـــيس زنـــدهم يكبُـــو
بكـــل غـــداةٍ تســـتفاض جيـــادهم مـــن المـــاء قرنـــاً بعـــد قـــرنٍ لـــه ســـكبُ
ويمجحـــن مـــن علـــك الشـــكيم بهـــا دمـــاً فـــذو شـــكلةٍ منـــه ومُعتـــبط عضـــبُ
ولـــو أنهـــم خـــافوا الـــتي نلـــت مـــنهم لضـــاقت بـــك الأرض العريضـــة والرحـــبُ
ولكـــنهم قـــالوا شـــريف وســـيد وذو ثقـــةٍ محـــضٍ أبوّتـــه طـــبُ
فمهـــلاً لـــك الخـــيرات لا تـــبر عظمهـــا فشـــعبكمُ مـــن يـــوم كـــان لنـــا شعـــبُ
ونحـــن لكـــم كـــف علـــى كـــلِّ ملحـــدٍ ونضـــرب مـــن يجفـــي الحقيقـــة أو يصـــبو
ونحـــن لكـــم حصـــن حصـــين وشـــيعةٌ فأصـــغيت أذنـــًا للوشـــاة وقـــد دبّـــوا

(١) المصدر السابق ص٢٠٣.

ثم يلتفت التفاته رهيبة في قصيدته إلى الواشي بهم "يعلى بن عمرو" فيقول :

فمن مبلغٌ يعلى بن عمرو رسالة تخب بها نوق مخيسة صُهب
بأن دمانا طوقتها رقابكم وأن لنا نجماً يلوح ولا يخبو
هنيئاً بما طوقت من دم ثائرٍ جسور على الغارات ما سيفه ينبو
سألقاك يوماً إن سلمت بعارضٍ تصمُ له أذناك مياحه لجبُ
ولولا ابن موسى ما ظفرت بطائل ولا نيل منهم ويك هضم ولا عصبُ

إلخ

وكان إبراهيم بن موسى الكاظم ينزل هو وشيعته بالقطيع من صنعاء، وكانت سكته تدعى بشارع المبيضة(١) ، ولم يزل إبراهيم باليمن وقد أخرج ولاة المأمون ، حتى بعث المأمون محمد بن علي بن ماهان ورجع إبراهيم بن موسى إلى مكة (٢).

(١) مآثر الأبرار ص٤٨٠.

(٢) بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص٣١.

المطلب الثاني
عبد الرحمن بن أحمد العلوي

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قدم إلى اليمن سنة ٢٠٧هـ ، ثائراً لأجل ان العمال في اليمن اساءوا السيرة في الرعية ، وتمت له البيعة من أهل اليمن(١) ، ولما أيقن المأمون العباسي زوال اليمن عن ملكه أرسل جيشاً جراراً بقيادة دينار بن عبد الله وأرسله إلى اليمن وأمان لعبد الرحمن بن أحمد العلوي ، فعلم العلوي أن لا مجال للمقاومة وحقناً للدماء اليمنية تخلى عن الأمر ، ولم أجد أخباراً بعد ذلك عن الثائر العلوي فيما لدي .

---

(١) تاريخ الطبري ج٨ص٥٩٣ ، الكامل في التاريخ ج٥ص٥٣٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٠ص١٦٠ ، البداية والنهاية ج١٤ص١٦١ ، تاريخ الإسلام ج١٤ص٢٢ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢٢ص٢١٢ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٢ص١٨٣ ، تاريخ ابن خلدون ج٤ص١٤ ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج٤ص١٥٣ .

المبحث الثاني

هجرات أهل البيت إلى اليمن

ويشتمل على ثمانية مطالب :

المطلب الأول : الإمام الحسن عليه السلام .

المطلب الثاني : الإمام الحسين عليه السلام .

المطلب الثالث : العباس بن علي عليه السلام .

المطلب الرابع : عمر بن علي عليه السلام .

المطلب الخامس : محمد بن علي عليه السلام .

المطلب السادس : جعفر بن أبي طالب عليه السلام .

المطلب السابع :عقيل بن أبي طالب عليه السلام .

المبحث الثاني
هجرات أهل البيت إلى اليمن

كانت اليمن هي المأوى الأكثر أماناً بالنسبة لغيرها من البلدان وذلك للظواهر البيئية من حيث المرتفعات الجبلية ، والموقع الجغرافي من حيث البعد من مركز الخلافة ، ولتشيع اليمانيين لأهل البيت ، ولأجل ذلك توافد العلويون إلى أرض اليمن بحسب الظروف والأوضاع ، حتى قال أبي حامد الغزالي : "وحكى لي من أثق به أن المنصور أغرى بقتل العلويين حتى نفر أكثرهم إلى اليمن" (١) ، ولتفصيل تلك الهجرات إلى اليمن نذكرها في سبعة مطالب كما يلي:

المطلب الأول : الإمام الحسن عليه السلام :

هاجر من ذريته عليه السلام إلى أرض اليمن :

- الإمام **يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي** طالب عليهم السلام، أمه ريطه بنت عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قدم إلى صنعاء سنة ١٧٠هـ ، واقام شهوراً فيها ، وأخذ عنه علماء اليمن ، ثم دعاء إلى الله في بلاد الديلم سنة ١٧٥هـ ، ايام هارون المسمى بالرشيد ، وحصل هناك امان من هارون للإمام يحيى ع ولاكنه نقضه بفتوى من علماء السلاطين على رأسهم أبو البختري والزبيري ، وسجنه هارون حتى توفي في السجن(٢).

- السيد **علي بن طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن وقال المروزي : وله ولد بصنعاء(٣).

---

(١) سر العالمين وكشف ما في الدارينص١١ .

(٢) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص٩٧ ، مآثر الأبرار ص٣١٥ .

(٣) الفخري في أنساب الطالبيين ص١٥٨.

- الإمام **القاسم الرسي بن إبراهيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام** ، قدم إلى اليمن حينما توجه الجيوش في طلبه(١).

- السيد الأجل **طاهر بن الحسن بن محمد بن طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، نقيب صنعاء اليمن (٢).

- الإمام الهادي **يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، أمه أم الحسن فاطمة بنت الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ ، قدم إلى اليمن سنة ٢٨٠هـ ، وأغلب الأئمة في اليمن من ذريته(٣).

- الإمام المرتضى لدين الله **محمد بن الإمام الهادي** ع ، ولد في المدينة سنة ٢٧٨هـ، وقدم مع أبيه الهادي إلى اليمن ، وبويع بالإمامة سنة ٢٩٨هـ ، وكان عالماً زاهداً عابداً ، له مؤلفات جليلة منها الأصول في التوحيد والعدل والإيضاح في الفقه وغيرها كثير ، توفي بصعدة سنة ٣١٠هـ ، وقبره جوار قبر أبيه الإمام الهادي ، وله من الأولاد: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي عقبه بجرجان، وعبدالله عقبه بديلمان واليمن، وموسى، ويحيى عقبه بديلمان، والحسن عقبه بشيراز وطبرستان وأصبهان وأصفهان، والحسين عقبه بالري وأعمالها والأهواز وطبرستان، والقاسم، وعيسى، ومحمد(٤).

- السيد **يوسف بن محمد الحسني** ، قدم مع الإمام الهادي ع(٥).

---

(١) الإفادة ص١٢١ .

(٢) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب ص٥٦٥ .

(٣) سيرة الإمام الهادي ص ، تاريخ الإسلام للذهبي ج٦ص١٠٦٤ ، الحور العين ص١٩٦ ، المصابيح ص٥٠٦ ، الإفادة ص١٢٨ .

(٤) الإفادة ص١٦٩ ، سيرة الإمام الهادي ص٣٨ ، التحف شرح الزلف ص٢١٠ .

(٥) سيرة الإمام الهادي ص٣٨ .

– السيد العلامة **الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن مع ابن أخيه الهادي ع، وقبره في صعدة قيل انه بجوار قبر الإمام المرتضى(١).

– السيد العلامة **عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، أمه أم أخيه الهادي ، قدم إلى اليمن مع أخيه الإمام الهادي ع ، كان عالماً مستجمعاً لخصال الفضل ، وكان مناصراً لأخيه، ومعاضداً له، وله وقائع مع القرامطة، وله مؤلفات، من أشهرها (الناسخ والمنسوخ) ، توفي بصعدة سنة ٣١٠هـ ، وله من الأولاد : الحسن ، ويحيى له عقب في اليمن كثير، وإسحاق ، وإبراهيم ، ومحمد ، وسليمان ، والقاسم ، والحسين(٢).

– السيد **علي بن العباس الحسني** ، قدم من طبرستان إلى اليمن في ولاية الهادي ، وكان عاملاً له على "الجبل"(٣).

– السيد **أبا تراب محمد بن العباس العلوي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره(٤).

– السيد **علي بن سليمان بن القاسم الرسي** ، قدم في ولاية الهادي ، وخلفه الإمام الهادي على صنعاء(٥).

– السيد **موسى بن سليمان بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** ، قدم إلى صنعاء وقُتل هناك(٦).

---

(١) مطلع البدور ومجمع البحور ج٢ص٧٥ .

(٢) سيرة الهادي ص٢٤٧ ، مطلع البدور ج٣ص٦٥ .

(٣) سيرة الهادي ص٢١١ .

(٤) سيرة الهادي ص١٩٤ .

(٥) سرية الهادي ص٢١٥ .

(٦) منتقلة الطالبيةص٢٠٠ .

- السيد **محمد بن الحسن بن القاسم الرسي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره(١).

- السيد **علي بن الحسن بن القاسم الرسي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره(٢).

- السيد **إبراهيم بن محمد بن القاسم الرسي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره(٣).

- السيد **عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره(٤).

- السيد **الحسن بن محمد بن طاهر بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** ، قدم صنعاء وله ولد هناك اسمه طاهر(٥).

- السيد **محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم الرسي** ، توفي باليمن ، وعقبه عصم وأبو الليل وأبو عبد الله التميمي(٦).

- السيد **يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** ، قدم اليمن وكان أميراً بحضرموت(٧).

- الإمام الناصر لدين الله **أحمد بن يحيى الهادي** ، قدم من الحجاز إلى اليمن بعد وفاة أبيه الإمام الهادي(٨) ، وله ذرية كبيرة في اليمن .

---

(١) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

(٢) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

(٣) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

(٤) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

(٥) الشجرة المباركة ص٦٥ ، ولأبي نصر البخاري كلام على هذا النسب.

(٦) منتقلة الطالبية ص٣٥٦ .

(٧) الشجرة المباركة ص١٦ .

(٨) الإفادة ص١٧١ .

- الإمام المنصور بالله أبو الحسين **القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، ولد سنة ٣١٠هـ ، قدم إلى اليمن وأعلن دعوته سنة ٣٨٨هـ ، وأستمر إماماً على اليمن ، حتى توفي سنة ٣٩٣هـ ، له من الأولاد : الحسين ، سليمان، ويحيى، وعبدالله، وعلي، وجعفر(١) ، وله ذرية كبيرة في اليمن .

- السيد **أبي عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** ، قال المروزي وقع إلى صنعاء اليمن ، وله ولد وأخوان وعمان(٢) ، قال ابن عنبه : منهم قوم بصنعاء اليمن شهد لهم بنو الناصر أحمد بن يحيى الهادى بنسبهم(٣) ، قلت : منهم عم السيد أبي عبد الله محمد وهو **السيد عبد الله بن الحسين بن علي** ، والذي من ذريته الإمام الناصر يحيى السراجي المتوفى سنة ٦٩٦هـ ، وله ذرية في اليمن.

- الإمام أبي الفتح الديلمي **الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن من الديلم ودعا إلى الله فيها سنة ٤٣٧هـ ، وبقي إمام حتى قُتل شهيداً سنة ٤٤٤هـ من قبل الاسماعيلي علي بن محمد الصليحي ، وقبره في ذمار ، وله من الأولاد : الحسين ، وله ذرية في اليمن(٤).

- السيد **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن**

---

(١) الأعلام ج٥ص١٧٧ ، التحف شرح الزلف ص٢٢٥ .

(٢) الفخري في أنساب الطالبيين ص١٤٩ .

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص٧٩ .

(٤) المجدي في أنساب الطالبيين ص٢٢٠ ، الشافي ج١ص١٨٣ .

علي بن أبي طالب عليهم السلام ، كان جيد التلاوة ، شاعراً ، صديق النسابة علي بن أبي الغنائم العمري ، قدم اليمن وقتل فيها(١).

– السيد العلامة المجتهد **أحمد بن مِير بن الناصر بن مارسا بن المرتضى بن أبي زيد بن الحسن بن إسماعيل بن الناصر بن أبي الحسين بن الداعي بن أبي يعلى بن خليفة بن أبي زيد أحمد بن إسماعيل الفتي بن القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن بجامع آل محمد من العراق إلى اليمن ولزيارة الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام ، فوصل اليمن وقد توفي الإمام فزار الإمام علي بن محمد بصعدة ، ثم زار ولده الإمام صلاح الدين ، وبعض العلماء ، قال السيد العلامة إبراهيم بن القاسم : ولم يذكر هل رجع من اليمن إلى بلاده أو توفي في اليمن(٢).

قال السيد العلامة المؤرخ عامر بن محمد الحسني : وهم –أعني آل أبي طالب– في اليمن فريقان ، فالأغلب حسنية من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ومنهم وهم القليل خصوصاً من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب(٣).

<u>المطلب الثاني : الإمام الحسين عليه السلام :</u>

وهاجر من ذريته إلى أرض اليمن :

– السيد الثائر **إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ، قدم إلى اليمن من مكة ثائراً سنة ٢٠٠هـ ، واستولى على اليمن ، وله حروب مع جنود العباسية كثيرة ، سُمي بالجزار ، وتوفي بعد ٢٢٢هـ(٤).

(١) المجدي في أنساب الطالبيين ص٢٢٤ .

(٢) مطلع البدور ج٣ص٥٧ ، طبقات الزيدية الكبرى ج١ص١٩٦ .

(٣) بغية المريد وأنس الفريد ص٢٣ .

(٤) الأعلام ج١ص٧٥ .

- السيد الأمير **جعفر بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ، قام باليمن مع أبيه(١).

- السيد **هارون بن محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** ، قدم إلى اليمن في القرن الرابع ، وقيل ان له ولد هناك(٢).

- السيد الكبير **الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن من الطائف مناصر للإمام المنصور بالله القاسم العياني ، كان سيداً رئيساً، عظيم المكان، ملك ذمار وبلاد (مذحج) و(جهران) و(الهان)، وكان يملك صنعاء أياماً، توفي في سنة ٣٩٤هـ ، وقبره عدني جامع ذمار ، وله من الأولاد : القاسم ، وله ذرية في اليمن(٣).

- السيد **عبد الله بن القاسم بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن أبي طالب** ، قدم إلى اليمن في ق٤هـ(٤).

- السيد العلامة الأمير **الحسن بن أبي الحسن بن مسلم الحسيني** ، أمير المدينة المشرفة، قدم إلى اليمن في عهد الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني ، واستنصره(٥).

- السيد **علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي**

---

(١)جمهرة أنساب العرب ص٦٣ ، الشجرة المباركة ص٨٢ .

(٢)المجدي ص٣٠١ ، عمدة الطالب ص٢٢٩ .

(٣) مطلع البدور ج٢ص١١٦ .

(٤) المجدي في أنساب الطالبيين ص٣٧٧ .

(٥) مطلع البدور ج٢ص٢٦ .

بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قدم إلى اليمن عند غزو التتار لبغداد ، أيام الإمام الناصر السراجي ، وله من الأولاد : حمزة وله ذرية كثيرة في اليمن(١).

قال السيد العلامة علي بن عبد الله بن القاسم : وأما الأشراف الحسينيون عليهم السلام فغالبهم في غير اليمن من اقطار بلاد الإسلام(٢).

وقال السيد العلامة المؤرخ عامر بن محمد الحسني : الذين هم معروفون في اليمن من الحسنيين جماعة منحصرون ، منهم الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام وذريته السادة أهل حوث (٣).

المطلب الثالث : العباس بن علي عليه السلام :

وهاجر من ذريته إلى أرض اليمن :

- السيد العلامة المجاهد **محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب** عليهم السلام ، قدم إلى اليمن مع الإمام الهادي ع ، وجاهد بين يديه القرامطة ، وكان والياً على نجران ، وتوفي شهيداً بنجران ، وله من الأولاد : موسى ، والقاسم، وعلي مؤلف سيرة الهادي ، وله ذرية في اليمن(٤).
- السيد **المحسن بن الحسين بن علي بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب** ، قدم إلى اليمن(٥) ، وله أولاد فيها(٦).

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ج٢ص٣٠٨ .

(٢) بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب ص٤٠٦.

(٣) بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة من انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد ص٣٢ .

(٤) سيرة الإمام الهادي ص٣٨ .

(٥) المجدي في أنساب الطالبيين ص٤٢٥ .

(٦) منتقلة الطالبيةص٣٥٧ .

- السيد **محمد بن الحسن بن علي بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب** ، أبو عبد الله ، قدم إلى صعدة(١).

- السيد **أحمد بن محمد اللحياني بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب** ، أمه عبيدة بنت الحسن بن الحسن الأفطس ، قدم إلى اليمن ،وعقبه أبو محمد الحسن(٢).

- السيد **أحمد بن محمد العلوي** ، ربما يكون السابق ذكره ، قدم مع الإمام الهادي ، وكان عاملاً له على نجران(٣).

- السيد **الحسين بن الحسن العلوي** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان والياً له على منطقة "ساقين" بصعدة(٤).

- السيد **محمد بن القاسم العلوي** ، قدم في ولاية الهادي ،كان من أنصاره(٥).

- السيد **الحسن بن طاهر العلوي** ، قدم إلى اليمن ، وكان من أنصار الإمام الهادي(٦).

المطلب الرابع : عمر بن علي عليه السلام :

وهاجر من ذريته إلى أرض اليمن :

- السيد **عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب**، قدم إلى اليمن ثائراً سنة ٢٠٧هـ ، إلى بلاد عك وكان سبب خروجه ؛ هو سوء سيرة عامل اليمن، وبايعه خلق(١).

---

(١) منتقلة الطالبية ص٢٠٠ .

(٢) منتقلة الطالبية ص٣٥٧ .

(٣) سيرة الهادي ص٨٠ ،٢٠٢ .

(٤) سيرة الهادي ص١١٦ .

(٥) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

(٦) سيرة الهادي ص٢٤٧ .

- السيد **عبد الله بن جعفر بن محمد بنعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب**، قدم إلى صنعاء(٢).

- السيد **يحيى بن الحسين بن يحيى العلوي** ، قدم إلى اليمن مع الإمام الهادي(٣).

المطلب الخامس : محمد (الحنفية) بن علي عليه السلام :

- **السيد أحمد بن الحسن بن علي بن القاسم بن عبد الله رأس المذرى** ، قدم إلى اليمن(٤).

المطلب السادس : جعفر بن أبي طالب عليه السلام :

وهاجر من ذريته إلى أرض اليمن :

- السيد العلامة المحدث **القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب** عليهم السلام ، أمه أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، كان أمير اليمن ، وله من الأولاد : السيد المحدث داود وهو من أنصار الإمام إدريس بن إدريس في المغرب(٥).

- السيد **إدريس بن أحمد** ، من ولد جعفر بن أبي طالب ، قدم إلى اليمن مع الإمام الهادي(٦).

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ص٥٩٣ ، المنتظم في تاريخ الأمم ج١٠ص١٦٠ ، الكامل في التاريخ ج٥ص٥٣٠ ، تاريخ الإسلام ج١٤ص٢٢ ، البداية والنهاية ج١٠ص٢٨٢ ، تاريخ ابن خلدون ج٤ص١٤ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٢ص١٨٣ ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ج٤ص١٥٣ .

(٢) منتقلة الطالبيةص٢٠١ .

(٣) سيرة الإمام الهادي ص٣٦ .

(٤) منتقلة الطالبية ص٣٥٧ .

(٥) الشجرة المباركة ص٢١١ ، المسالك والممالك الكبرى ج٢ص٨٠٣,٨٠٥ .

(٦) سيرة الإمام الهادي ص٣٨ .

- السيد **أبي القاسم جعفر بن إبراهيم الجعفري** ، قدم في ولاية الهادي ، وكان من أنصاره ، قُتل في منطقة "ظبوه" سنة ٢٨٩هـ(١).

المطلب السابع : عقيل بن أبي طالب عليه السلام :

وهاجر من ذريته إلى أرض اليمن :

- السيد **أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب** ، قدم اليمن وله ولد فيها(٢).

توثيق ارتباطهم في اليمن :

قال الإمام المنصور عبد الله بن حمزة عليه السلام : أما الذين في اليمن، فالناقل عنهم أضدادهم فضلاً عن أولادهم، فقد كان حالهم عند أعيان العلماء، والرؤساء ومن يعتد به في المحاورة؛ أشهر من أن يخفى، أولهم حمزة بن أبي هاشم، وأنا أدركت من أبناء أبنائه ثلاثة، يحيى بن الحسين الذي كان يقال فيه فقيه آل الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم، وحمزة بن جعفر، وجعفر هو فارس بني حسن، وضربه ضرب جده علي بن أبي طالب -عَلَيْه السَّلام-، والقاسم بن إبراهيم بن حمزة، وكان إبراهيم كاملاً عالماً، له فصاحة وشجاعة، واختص بالرمي الذي لم يقم به عربي في عصره.

ويحيى بن الحسين، أخبرنا أنه أدرك جدته امرأة حمزة بن أبي هاشم، ولعل الفقيه يقول: وما أردتم بهذا كما قال في نظائره، ولنا فيه غرض، إن جهله عرفه غيره :

علـــيّ نَحْـــتُ القَـــوافي مِـــنْ مَقَاطِعِهـــا ومـــــا علـــــيّ إذا لَمْ تَفْهَـــــمِ البَقَـــــرُ

فأما حمزة بن أبي هاشم الذي وصل اليمن مع أبيه الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن، فهو مذكور في المشجرات، والجرائد، والسفر، والكتب، التي فيها أنساب آل

---

(١) سيرة الهادي ص٢٣٦ .

(٢) منتقلة الطالبية ص٣٥٧ .

أبي طالب في مصر، والعراق، والشام، والمغرب، وخراسان، وغيرها، فليتعرف الفقيه حالهم من هنالك، وما أخاله أهلاً لذلك :

أخــذتَ دِينَــك نصــاً عَــنْ أبٍ فــأبِ حــتَّى تَنَحَّلْتُــهُ نَصّــاً فَأَفْضَــلُ مَــا

إذا رأيــتَ نَجِيْبــاً صَــحَّ مَذْهَبُــهُ فَــاقْطَعْ بِخَــيْرٍ علــى آبائــهِ النُّجُــبِ(١)

ولمن أعقب منهم ذرية كبيرة شهيرة منتشرة في مختلف أرجاء اليمن ، موثقة محفوظة في المشجرات ، ومودعة في خزائن الأئمة وغيرهم كما قال علي بن القاسم ، وقال أيضاً: وقد اطلعت أنا على المشجرة الكبيرة التي تجمع أنساب الأشراف وغيرهم ، في "ظفار داود" عند بعض الفقهاء من بني حنش ، وعليها خط الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام أيضاً" (٢).

(١) الشافي ج٣ص١٧٤ .

(٢) بلوغ الأرب في معرفة المذهب ص٢٦٧ .

المبحث الثالث

قيام دولة أهل البيت في اليمن

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : قدوم الإمام الهادي عليه السلام .

المطلب الثاني : ذكر الأئمة والملوك الذين حكموا اليمن .

المطلب الأول
قدوم الإمام الهادي عليه السلام

كانت اليمن في ذلك العصر ممزقة بين "آل يعفر" في شبام ، و "بنو زياد" من طرف العباسية في تهامه ، و "المناخي" ، و"الدعام" ، و "ابن جفتم" مبعوث العباسي المعتضد من بغداد ، وظهور سلطة "علي بن الفضل القرمطي" في "المذيخرة" ، و "منصور بن حوشب" في "مسور" ، و "آل فطيمة" في صعدة على صراع مع "بني سعد" ، وظلت هذه القوى تتناحر ، وسبحت اليمن في نهر من الدم ، واضطربت أحوالها ، ولم يجد اليمانيين حلاً لتلك الفتن والصراعات سوى تحكيم إمام من أهل البيت عليهم، فراسل الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي عليه السلام أبو العتاهية الهمداني—أحد ملوك اليمن– وهو بالمدينة المنورة بأن يحضر اليمن ليبايعه ويتسلم الأمر منه ، وذهبت طائفة من رؤساء "خولان" إلى جبل "الرس" بالمدينة المنورة يدعونه الخروج إليهم(١)، فلبى دعوتهم وخرج إلى "صعدة" سنة ٢٨٠هـ/٨٩٤م وبايعوه إماماً هادياً ، فأستولى على "صنعاء" إلى "يريم" (٢)، وسكنت الفتن في صعدة وغيرها ، وساس الأمور بها وبث العدل فيها ، ونشر العلم فيها ، وجدد مبادئ العدل والتوحيد ، ودانت اليمن بمذهبه ، وحُكمت اليمن بعد ذلك بنهجه ، وما زال جاهداً في اقامة العدل ونشر الفضيلة حتى توفاه الله تعالى بصعدة آخر سنة ثمان وتسعين ومائتين عشية الأحد لعشر بقين من ذي الحجة، وكان ظهوره سنة ثمانين، فكانت مدة ظهوره وخلافته ثمان عشرة سنة إلا أياما، ومضى عن ثلاث وخمسين سنة(٣)، ودفن عليه السلام في جانب من المسجد الجامع بصعدة وقبره مشهور ومزور .

---

(١) الشافي ج١ص٣٠٣ ، الأعلام ج٨ص١٤١، التحف شرح الزلفص١٦٧.

(٢) قصة الأدب في اليمن ص١٢٤ ، الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٢٩ .

(٣) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٣٠ .

المطلب الثاني
ذكر الائمة والملوك الذين حكموا اليمن

تولى حكم اليمن عدداً من الأئمة وفقاً للشروط المقررة في المذهب الزيدي ، وكذلك تولها عدداً من الملوك على قاعدة الغلبة ، وذكر من تولى من إمام وأمير وملك في مسألتين كما يلي :

المسألة الأول : الأئمة الحاكمون :

١- الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحسني ، ٢٨٤هـ - ٢٩٨هـ (١).

٢- الإمام المرتضى لدين الله محمد بن يحيى الحسني ، ٢٩٨هـ - ٣٠١هـ (٢).

٣- الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى الحسني ، ٣٠١هـ - ٣٢٥هـ (٣).

٤- الإمام المنصور بالله يحيى بن أحمد الحسني ، ٣٢٥هـ ٣٦٦هـ (٤).

٥- الإمام المختار لدين الله القاسم بن أحمد الحسني ، ٣٣٥هـ - ٣٤٥هـ (٥).

٦- الإمام المنتصر بالله محمد بن القاسم الحسني ، ٣٤٥هـ - ٣٦٥هـ (٦).

٧- الإمام الداعي إلى الله يوسف بن يحيى الحسني ، ٣٦٨هـ - ٤٠٣هـ (٧).

٨- الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني الحسني ، ٣٨٨هـ - ٣٩٣هـ (٨).

٩- الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم الحسني ، ٣٩٣هـ - ٤٠٤هـ(١).

---

(١) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٢٨ ، الأعلام ج٨ص١٤١ .

(٢) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٦٩ ، الأعلام ج٧ص١٣٥ .

(٣) الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية ص١٧١ ، الأعلام ج١ص٢٦٨ .

(٤) سيرة الهادي إلى الحق ص٤٠٨ ، بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٤ .

(٥) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٤ .

(٦) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٤ .

(٧) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٤ .

(٨) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٤ ، فرجة الهموم ص٢٥ .

١٠- الإمام محمد بن القاسم الزيدي الحسيني ، ٣٩٤هـ - ٤٠٣هـ (٢).

١١- الإمام النفس الزكية الحسن بن عبدالرحمن الحسني ، ٤٢٦هـ - ٤٣١هـ(٣).

١٢- الإمام أبو الفتح الناصر بن الحسن الديلمي ، ٤٣٧هـ - ٤٤٤هـ(٤).

١٣- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان الحسني ، ٥٣٢هـ - ٥٦٦هـ(٥).

١٤- الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة الحسني ، ٥٩٤هـ - ٦١٤هـ(٦).

١٥- الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن الداعي الحسني ، ٦١٤هـ - ٦٣٦هـ(٧).

١٦- الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين الحسني ، ٦٤٦هـ - ٦٥٦هـ (٨).

١٧- الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي الحسني ، ٦٥٦هـ - ٦٩٦هـ (٩).

١٨- الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين الحسني ، ٦٥٧هـ - ٦٧٠هـ (١٠).

١٩- الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين الحسني ، ٦٧٠هـ - ٦٨٣هـ(١١).

٢٠- الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى المرتضى الحسني ، ٦٧٦هـ - ٦٩٧هـ (١٢).

---

(١) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٥ ، فرجة الهموم ص٢٥ .

(٢) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٥ .

(٣) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٦ ، فرجة الهموم ص٢٦ .

(٤) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٦ ، فرجة الهموم ص٢٧ .

(٥) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٩ ، فرجة الهموم ص٢٩ .

(٦) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٣ ، فرجة الهموم ص٢٩ .

(٧) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٣ ، فرجة الهموم ص٣١ .

(٨) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٩ ، فرجة الهموم ص٣١ .

(٩) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٠ ، فرجة الهموم ص٣٤ .

(١٠) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٩ ، فرجة الهموم ص٣٢ .

(١١) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٩ ، فرجة الهموم ص٣٣ .

(١٢) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٠ ، فرجة الهموم ص٣٣ .

٢١- الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر الحسني ، ٧٠١هـ - ٧٢٨هـ (١).

٢٢- الإمام الناصر لدين الله علي بن صلاح الدين الحسني ، ٧٢٩هـ - ٧٣٠هـ(٢).

٢٣- الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني ، ٧٢٩هـ - ٧٤٩هـ (٣).

٢٤- الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد الحسني ، ٧٢٨هـ - ٨٠٢هـ (٤).

٢٥- الإمام المتوكل على الله أحمد بن علي الفتحي الحسني ، ٧٣٠هـ - ٧٥٠هـ(٥).

٢٦- الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد الحسني ، ٧٥٠هـ - ٧٧٤هـ (٦).

٢٧- الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي الحسني ، ٧٧٣هـ - ٧٩٣هـ (٧).

٢٨- الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى الحسني ، ٧٩٣هـ - ٨٤٠هـ(٨).

٢٩- الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد الحسني ، ٧٩٦هـ - ٨٣٦هـ (٩).

٣٠- الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الحسني ، ٧٩٣هـ - ٨٤٠هـ (١٠).

٣١- الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد الحمزي الحسني ، ٨٤٠هـ - ٨٧٩هـ (١١).

٣٢- الإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي الحسني ، ٨٤٥هـ - ٨٤٩هـ (١٢).

---

(١) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٠ ، فرجة الهموم ص٣٤ .

(٢) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥١ ، فرجة الهموم ص٣٥ .

(٣) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥١ ، فرجة الهموم ص٣٥ .

(٤) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥١ ، فرجة الهموم ص٣٨ .

(٥) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥١ ، فرجة الهموم ص٣٨ .

(٦) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥١ ، فرجة الهموم ص٣٩ .

(٧) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٢ ، فرجة الهموم ص٣٩ .

(٨) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٢ ، فرجة الهموم ص٤٠ .

(٩) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٣ ، فرجة الهموم ص٤٤ .

(١٠) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٢ ، فرجة الهموم ص٣٥ .

(١١) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٣ ، فرجة الهموم ص٤٥ .

(١٢)فرجة الهموم ص٤٥ .

٣٣- الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن الحسني ، ٨٨٠هـ - ٩٠٠هـ (١).

٣٤- الإمام الناصر لدين الله الحسن بن عز الدين الحسني ، ٩٠٠هـ - ٩٢٩هـ (٢).

٣٥- الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي الحسني ، ٨٨٠هـ - ٩١٠هـ (٣).

٣٦- الإمام المتوكل على الله يحيى بن شمس الدين الحسني ، ٩١٢هـ - ٩٦٥هـ (٤).

٣٧- الإمام الداعي إلى الله مجد الدين بن الناصر الحسني ، ٩٢٩هـ - ٩٤٢هـ (٥).

٣٨- الإمام الهادي إلى الحق أحمد بن عز الدين الحسني ، ٩٥٨هـ - ٩٨٧هـ (٦).

٣٩- الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الحسني ، ٩٨٦هـ - ١٠٢٦هـ (٧).

٤٠- الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي الحسني ، ٩٩٤هـ - ١٠١٧هـ (٨).

٤١- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني ، ١٠٠٦هـ - ١٠٢٦هـ (٩).

٤٢- الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الحسني ، ١٠٢٩هـ - ١٠٥٤هـ (١٠).

٤٣- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الحسني ، ١٠٥٤هـ - ١٠٨٧هـ (١١).

٤٤- الإمام الناصر لدين الله إبراهيم بن محمد حورية الحسني ، ١٠٥٤هـ - ١٠٨٣هـ (١).

---

(١) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٦ ، فرجة الهموم ص٤٧ .

(٢) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٧ ، فرجة الهموم ص٤٨ .

(٣) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٧ ، فرجة الهموم ص٤٨ .

(٤) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٧ ، فرجة الهموم ص٤٨ .

(٥) بلوغ المرام ومسك الختام ص٥٩ .

(٦) الأعلام ج١ص١٦٩ .

(٧) فرجة الهموم ص٥١ .

(٨) التحف شرح الزلف ص٢٤٥ .

(٩) بلوغ المرام ومسك الختام ص٦٥ ، فرجة الهموم ص٥٢ .

(١٠) الأعلام ج٧ص٦ .

(١١) الأعلام ج١ص٣٢٢ .

٤٥- الإمام المهدي لدين الله محمد بن علي الغرباني ، ١٠٨٧هـ - ١١٢٦هـ(٢).

٤٦- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني ، ١٠٨٧هـ - ١١٢٧هـ (٣).

٤٧- الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل الحسني ، ١٠٩٢هـ - ١٠٩٧هـ (٤).

٤٨- الإمام الناصر لدين الله علي بن الحسين الشامي الحسني ، ١٠٩٧هـ - ١١٢٠هـ (٥).

٤٩- الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد الكبسي الحسني ، ١٢٢١هـ - ١٢٤٨هـ (٦).

٥٠- الإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي الحسني ، ١٢٤٧هـ - ١٢٤٨هـ (٧).

٥١- الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي الحسني ، ١٢٥١هـ - ١٢٥٢هـ (٨).

٥٢- الإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن الحسني ، ١٢٥٢هـ - ١٢٥٦هـ (٩).

٥٣- الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم الحسني ، ١٢٦٤هـ - ١٢٦٩هـ (١٠).

٥٤- الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير الحسني ، ١٢٧٠هـ - ١٣٠٧هـ (١١).

---

(١) الأعلام ج١ص٦٧ .

(٢) التحف شرح الزلف ص٣٦٥ .

(٣) التحف شرح الزلف ص٣٦٦ .

(٤)الأعلام ج٦ص٣٧ .

(٥) الأعلام ج٤ص٢٨١ .

(٦) الأعلام ج١ص٣٠٩ .

(٧) الأعلام ج١ص١٨٢ .

(٨) الأعلام ج٢ص٢٤٧ .

(٩) الأعلام ج٤ص٧٩ .

(١٠) الأعلام ج١ص٢٦٥ .

(١١) فرجة الهموم ص٨٧ .

٥٥- الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد الحسني ، ١٢٧١هـ - ١٢٩٥هـ (١).

٥٦- الإمام الهادي شرف الدين بن محمد الحسيني ، ١٢٩٦هـ - ١٣٠٧هـ (٢).

٥٧- الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي الحسيني ، ١٢٩٨هـ - ١٣١٩هـ (٣).

٥٨- الإمام المنصور بالله محمد بن يحي حميد الدين الحسني ، ١٣٠٧هـ - ١٣٢٢هـ (٤).

٥٩- الإمام المتوكل على الله يحي بن محمد حميد الدين الحسني ،١٣٢٢هـ - ١٣٦٧هـ (٥).

المسألة الثانية : الأمراء والملوك الحاكمون :

١- الحسن بن أحمد بن يحي بن الحسين الحسني ،٣٣٥هـ - ٣٤٩هـ (٦).

٢- القاسم بن جعفر بن القاسم العياني الحسني ، ٤٤٨هـ - ٤٦٨هـ (٧).

٣- ذو الشرفين محمد بن جعفر العياني الحسني ،٤٦٨هـ - ٤٧٨هـ (٨).

٤- الناصر محمد بن عبد الله بن حمزة الحسني ، ٦١٤هـ - ٦٢٣هـ (٩).

٥- أحمد بن عبد الله بن حمزة الحسني ، ٦٢٣هـ - ٦٥٦هـ (١٠).

---

(١) الأعلام ج٥ص٢٨٥ .

(٢) فرجة الهموم ص١١٧ .

(٣) الأعلام ج٧ص٩ .

(٤) فرجة الهموم ص١٢٨ .

(٥) فرجة الهموم ص١٩٤ .

(٦)سيرة الهادي إلى الحق ص٤٠٨ .

(٧) الأعلام ج٥ص١٧٤ .

(٨) بلوغ المرام ومسك الختام ص٣٦ .

(٩) بلوغ المرام ومسك الختام ص٤٣ .

(١٠) الأعلام ج١ص١٥٨ .

٦- الحسن بن وهاس بن أبي هاشم الحسني ، ٦٥٤هـ - ٦٨٣هـ [١].

٧- المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم الحسني ، ١٠٨٧هـ - ١٠٩٢هـ[٢].

٨- المهدي محمد بن أحمد الحسني ، ١٠٩٨هـ - ١١٣٠هـ[٣].

٩- المنصور الحسين بن القاسم الحسني ، ١١٢٧هـ - ١١٣٢هـ[٤].

١٠- المتوكل القاسم بن الحسين الحسني ، ١١٢٨هـ - ١١٣٩هـ[٥].

١١- المنصور الحسين بن القاسم الحسني ، ١١٣٩هـ - ١١٦١هـ[٦].

١٢- المهدي العباس بن الحسين الحسني ، ١١٦١هـ - ١١٨٩هـ[٧].

١٣- المنصور علي بن العباس الحسني ، ١١٨٩هـ - ١٢٢٤هـ[٨].

١٤- المتوكل أحمد بن علي الحسني ، ١٢٢٤هـ - ١٢٣١هـ [٩].

١٥- المهدي عبد الله بن أحمد الحسني ، ١٢٣١هـ - ١٢٥١هـ [١٠].

١٦- المنصور علي بن محمد الحسني ، ١٢٥١هـ - ١٢٥٢هـ[١١].

١٧- الهادي محمد بن أحمد الحسني ، ١٢٥٦هـ - ١٢٥٩هـ [١٢].

١٨- المتوكل محمد بن يحيى الحسني ، ١٢٦٠هـ - ١٢٦٥هـ [١].

---

(١)العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ج١ص١١٥.

(٢) الأعلام ج١ص١١٢ .

(٣) الأعلام ج٦ص١٢ .

(٤) الأعلام ج٢ص٢٥٢ .

(٥) الأعلام ج٥ص١٧٥ .

(٦) الأعلام ج٢ص٢٥٢ .

(٧) الأعلام ج٣ص٢٦٠ .

(٨) الأعلام ج٤ص٢٩٨ .

(٩) الأعلام ج١ص١٨٢ .

(١٠) الأعلام ج٤ص٦٩ .

(١١) الأعلام ج٤ص٣٠٨ .

(١٢) الأعلام ج٦ص١٨ .

١٩- المؤيد العباس بن عبد الرحمن الحسني ، ١٢٦٦هـ - ١٢٦٦هـ (٢).

٢٠- الهادي غالب بن محمد الحسني ، ١٢٦٧هـ - ١٢٦٨هـ (٣).

٢١- المنصور الحسين بن محمد الحسني ، ١٢٧٥هـ - ١٢٧٩هـ (٤).

٢٢- المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين الحسني ، صار ملكاً منذ تأسيسه المملكة المتوكلية اليمنية ١٣٣٦هـ - ١٣٦٧هـ (٥).

٢٣- الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين الحسني ، ١٣٦٧هـ - ١٣٨٢هـ (٦).

٢٤- المنصور محمد بن أحمد حميد الدين الحسني ، ١٣٨٢هـ - ١٣٨٢هـ (٧).

---

(١) الأعلام ج٧ص١٤٢ .

(٢) الأعلام ج٣ص٢٦٢ .

(٣) بلوغ المرام ومسك الختام ص٧٣ .

(٤) فرجة الهموم ص١٠٠ .

(٥) الأعلام ج٨ص١٧٠ .

(٦) الأعلام ج١ص٢٧١ .

(٧) اليمن الإنسان والحضارة ص٣٣٢ .

المبحث الثالث
الشخصية اليمنية وعلاقتها بمذهب أهل البيت الزيدي

دان اليمانيون بالمذهب الزيدي منذ بدايته ، وكانت صنعاء أول بلدة تجاهر بمبادئ المذهب قال المؤرخ الجندي : "صنعاء أول بلد في اليمن أنكر أهلها الصلاة خلف الظلمة وأن من صلى خلف أحد منهم أعاد ثانية وذلك الغالب فيها وفي نواحيها منذ أول الإسلام .. وذلك أنهم في الغالب لا يحضرون للصلاة ولا يأتمون إلا بمن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنجاسات"(١) ، بالإضافة إلى قولهم بالتوحيد والعدل مما سبب لهم كوارث جسيمه على يد بني أمية مما جعل البعض منهم يتخلى عن تلك المبادئ خوفاً من الموت(٢) ، وأيضاً كان اليمانيون يتسترون بالمذهب الحنفي على الزيدي كونه فرعاً له ؛ لما يلقون من الويلات في دولة بني أمية ومن سار على نهجها ، قال الدامغاني : "ومنهم — أي الزيدية — اخلاط في امصار سنية يتسترون بمذهب الحنفية لآن ابا حنيفة كان من رجال زيد بن علي ومن اتباعه"(٣) ، ولهذا كان يقول الإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ : "انا على مذهب زيد بن علي مهما أمنت على نفسي من أعدائه، فإن خفتهم فأنا على مذهب أبي حنيفية"(٤) ، فكانت نسبة ظهور الزيدية في المناطق تختلف من حين لآخر ، قال العلامة عبد الصمد الدامغاني من أعلام القرن السابع: "وهم—أي الزيود– في نجد اليمن ظاهرون على منه كصنعاء وصعدة وذمار ونحوها، ولهم في سهولها بلدان أيضاً، كمدينة حلي وما بينها وبين اليمن من بلد المخلاف"(٥) ، ويقول السلطان عمر بن علي

---

(١)السلوك في طبقات العلماء والملوك ج١ص١٢٤ .

(٢) قال نشوان الحميري : "فضربوا—أي بنو أمية– من الأبناء—أبناء فارس في اليمن– لهذا السبب– القول بالعدل والتوحيد– اثنتين وسبعين رقبة، فارتدوا عن ذلك". الحور العين ص٢١٢.

(٣) الجوهرة الخالصة ص٩٠ .

(٤) الجوهرة الخالصة ص١٣٢ .

(٥) الجوهرة الخالصة ص٩٠ .

بن رسول المتوفى سنة ٦٢٦هـ : "صنعاء زيدية حتى أحجارها"(١)، وقال المؤرخ الرحالة أبو الفتح ابن المجاور المتوفى سنة ٦٩٠هـ عن صعدة : "وهم على مذهب الإمام زيد بن علي بن الحسين أبن علي بن أبي طالب جميعا وهم شوكة القوم في المذهب"(٢) والذي يدل على أن صعدة لم تكن إلا زيدية قول الحسن الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ في حديثه عن عدم اشتهار أخبار صعدة خارج اليمن يقول : "ولو كانت صعدة في القديم من البلدان التي دخل إليها أصحاب الحديث لانتشرت أخبارها كما انتشرت أخبار صنعاء"(٣)، وفي القرن التاسع يقول السيد العلامة صارم الدين الوزير المتوفى سنة ٩١٤هـ : "غلب التشيع بالمخلاف الأعلى من مخاليف اليمن الثلاثة وهي : صنعاء ، وصعدة ،وذمار، وأعمال هذه المدن الكبار إلى منكث من مخلاف جيشان"(٤)، وفي القرن الثاني عشر يقول العلامة صالح بن مهدي المقبلي المتوفى سنة : " اليمن من اللحية إلى عدن فيها شافعية وزيدية ، ووسط اليمن صنعاء وذمار وصعدة زيدية محض ...أطراف اليمن من صبيا إلى الجهة الشامية والشرقية كلها من محض الزيدية"(٥) ، وفي القرن الثالث عشر يحكي زائر من إيران عن صنعاء وهو الحاج محمد بن جعفر بن عبد الله المعروف بابن النجار : "فإني في سفري حين وصلت إلى بندر المخا وأيام الحج بعيدة ، شاقت نفسي إلى معرفة مدينة صنعاء ، فوصلت إليها وأعجبني أهلها ، وغالبهم محبة أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومذهبهم زيدية .."(٦)، يقول الدكتور المصري أحمد صبحي – أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة الإسكندرية والكويت سابقاً – : "والمذهب الزيدي الذي يتفرد به جمهور غفير من أهل اليمن عن سائر المسلمين يتميز بتفرد عن سائر مذاهب الشيعة من جهة ، ويتفاعل

---

(١) مقدمة المقصد الحسن ص٧٩ .

(٢) تاريخ المستبصر ص٧٩ .

(٣) الإكليل ج١.

(٤) مقدمة المقصد الحسن ص٧٨ .

(٥) العلم الشامخ ص٤٨١ .

(٦) الكواكب المضيئة للشيعة الرضية في قيام الحجج الإمامية على فرق الزيدية خ .

مع مذهب أهل السنة من جهة أخرى ، وما احتضن اليمنيون مذهب الزيدية إلا لأنه أكثر المذاهب تعبيراً عن الشخصية اليمنية وانسجاماً معها .

إن حضارة ما لا تعتنق من دين ولا تتبنى من فكر إلا ما يلائمها ، ولقد كان مذهب الزيدية أكثر المذاهب ملاءمة للشخصية اليمنية"(١).

ويؤكد ما قاله الدكتور أحمد محمود صبحي ما يلي :

١- قيام دولة المذهب (الزيدي) في اليمن واستمرارها لأحدى عشر قرناً .

٢- نظرة الأخرين لليمن أنها (زيدية) ، مما سبب لليمن من عزل فكري ، ومحاولة البعض نفي فضائل اليمن وتحريفها كما ذُكر سابقاً .

٣- تراث اليمن الفكري (الكلامي ، الأصولي ، الفقهي ، القرآني ، التأريخي ، النحوي ، البلاغي ، الأدبي ، إلخ) زيدي في الغالب .

٤- بقاء المذهب الزيدي في اليمن بعد ان انقرض من (إيران ، والعراق ، والحجاز ، والمغرب ، وغيرها)(٢).

---

(١) الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية ص١٤-١٥ .

(٢) قال الدامغاني عن تواجد الزيدية : "وبلداتهم اللاتي يظهرون فيها، ويكون لهم الشوكة على أهلها بالعجم جيلان وديلمان وبعض جرجان وأصفهان (أصبهان) والري والعراق الأعلى: الكوفة والأنبار ، وبالحجاز مكة وجميع بلدان الحجاز، إلا المدينة ،ومنهم بالمغرب جماعة كثيرة في جبال يقال لها: أوراس، ولهم أخلاط في أمصار السنية" الجوهرة الخالصة ص٩٠ .

الخاتمة

- أسلم اليمانيون طوعاً على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وثبتوا على الإسلام حين الرده .

- لليمن فضائل كثيرة في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى ألسنة أئمة أهل البيت عليهم السلام .

- تميزت اليمن بخصائص استحقت بها تلك الفضائل ، وكان لتلك الخصائص المميزة أثر كبير على مكانة اليمن واليمانيين عند غيرهم .

- التشيع : متابعة أمير المؤمنين علياً وأولادة الحسن والحسين وأولادهما ، متابعة حق بلا خلاف بين المسلمين .

- لليمانيين دور بارز في تبلور التشيع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي ولاية أمير المؤمنين وأولادة الحسنين عليهم السلام .

- كان لليمانيين الصدارة في مناصرة الثائرين من أهل البيت في أرض اليمن .

- كانت اليمن المأوى الأكثر أماناً لأهل البيت ، ولذلك تعددة الهجرات إلى أرض اليمن .

- قامت في اليمن أطول دولة لأهل البيت بدأت في أواخر القرن الثالث من الهجرة واستمرت إلى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة .

- للشخصية اليمنية علاقة وثيقة بالمذهب الزيدي من البداية ، حيث كان الأكثر تعبيراً عنها ، مما تسبب ذلك لليمن من عزلة فكرية عند الغير .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

ثالثاً : فهرس الأعلام .

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع .

خامساً : فهرس الموضوعات .

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

١٣	﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾	النحل	١٠٦	٧
١٤	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ يَخَافُ﴾	طه	١١٢	٤٨
١٥	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾	الحج	٢٧	٣٢
١٦	﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	الشعراء	١٨٣	٦٠
١٧	﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ ولكِنَّ الله يَهْدِي من يَشاءُ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾	القصص	٥٦	٩١
١٨	﴿ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ﴾	الأحزاب	٥	٨
١٩	﴿مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾	سبأ	٤	٥١
٢٠	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾	الصافات	٨٣	٥١
٢١	﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	الجمعة	٣	٣٣
٢٢	﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾	محمد	٣٨	٣٣
٢٣	﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾	الإنسان	٨	٥٨

٢٤	﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾	النصر	٢	٣٣

ثانياً : فهرس الأحاديث والآثار

ثالثاً : فهرس الأعلام

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة : أبو العباس أحمد بن أبي بكر البوصيري ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى .

٢. الأخبار الطوال : أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، دار إحياء الكتب العربي– القاهرة ، الطبعة الأولى .

٣. الأدب : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، دار البشائر الإسلامية – لبنان ، الطبعة الأولى .

٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي - دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى .

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة : أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ، دار الكتب العلمية– بيروت ، الطبعة الأولى .

٦. الإصابة في تمييز الصحابة : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .

٧. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر .

٨. الإفادة في تاريخ أئمة الزيدية : أبي طالب أحمد بن الحسين الهاروني ، دار الحكمة اليمانية – صنعاء ، الطبعة الأولى .

٩. الإكليل : الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني .

١٠. الإمام المجتهد يحيى بن حمزة وآراءه الكلامية : أحمد بن محمود صبحي ، منشورات العصر الحديث ، الطبعة الأولى .

١١. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع : أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٢. الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ : محمد بن محمد بن يحيي زبارة الحسني ، مكتبة اليمن الكبرى – صنعاء .
١٣. أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٤. البحر الزخار : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .
١٥. البدء والتاريخ : المطهر بن طاهر المقدسي ، مكتبة الثقافة الدينية – بور سعيد .
١٦. البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى .
١٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار المعرفة – بيروت .
١٨. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر البغدادي ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .

١٩. بغية الطلب في تاريخ حلب : عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم ، دار الفكر– بيروت .
٢٠. بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد : عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر الحسني ، مؤسسة الإمام زيد بن علي – صنعاء ، الطبعة الأولى .
٢١. بلوغ الأرب وكنوز الذهب في معرفة المذهب : علي بن عبد الله بن القاسم ، مؤسسة الإمام زيد بن علي – صنعاء ، الطبعة الأولى .
٢٢. بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام : حسين بن أحمد العرشي ، مكتبة الثقافة الدينية .
٢٣. تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، دار الهداية .
٢٤. تاريخ ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر الوردي ، دار الكتب العلمية – لبنان ، الطبعة الأولى .
٢٥. تاريخ أصبهان : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٢٦. تاريخ الإسلام : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتاب العربي– بيروت ، الطبعة الثانية .
٢٧. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس : حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري ، دار صادر – بيروت .

٢٨. تاريخ الرسل والملوك : أبو جعفر محمد بن جريرالطبري ، دار التراث – بيروت ، الطبعة الثانية .
٢٩. التاريخ الكبير : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد .
٣٠. تاريخ اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .
٣١. تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى . .
٣٢. تاريخ خليفة بن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت ، الطبعة الثانية .
٣٣. تاريخ دمشق : أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : أبو سليمان محمد بن عبد الله الربعي ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى .
٣٥. تجارب الأمم وتعاقب الهمم : أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه ، سروش– طهران ، الطبعة الثانية .
٣٦. التحف شرح الزلف : مجد الدين بن محمد المؤيدي ، مكتبة مركز بدر العلمي – صنعاء ، الطبعة الثالثة .

٣٧. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع— الرياض ، الطبعة الأولى .
٣٨. التعازي : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
٣٩. تفسير القرآن : أبو المظفرمنصور بن محمد السمعاني ، دار الوطن— الرياض ، الطبعة الأولى .
٤٠. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الكتب العلمية— بيروت ، الطبعة الأولى .
٤١. تفسير القرآن العظيم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم ، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة .
٤٢. تفسير عبد الرزاق : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، دار الكتب العلمية— بيروت ، الطبعة الأولى .
٤٣. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، مطبعة المدني — القاهرة .
٤٤. تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية— الهند ، الطبعة الأولى .
٤٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ، مؤسسة الرسالة — بيروت ، الطبعة الأولى .

٤٦. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى .
٤٧. الثقات : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى .
٤٨. الجامع : أبو عروة معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي ، المجلس العلمي –باكستان ، الطبعة الثانية .
٤٩. جامع الأصول في أحاديث الرسول : أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان .
٥٠. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .
٥١. الجامع المسند الصحيح : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى .
٥٢. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية .
٥٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي ، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة الثانية .
٥٤. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى .

٥٥.	جمهرة أنساب العرب : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٥٦.	الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى .
٥٧.	الجوهرة الخالصة عن الشوائب في العقائد المنقومة على جميع المذاهب : عبد الصمد الدامغاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٥٨.	الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة : محمد بن أبي بكر بن عبد الله البري ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض ، الطبعة الأولى .
٥٩.	الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية : حميد بن أحمد المحلي ، مكتبة مركز بدر العلمي – صنعاء ، الطبعة الثانية .
٦٠.	حقائق المعرفة في علم الكلام : المتوكل أحمد بن سليمان بن محمد ، .
٦١.	الحور العين : شوان بن سعيد الحميرى ، مكتبة الخانجي– القاهرة .
٦٢.	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، مكتبة المعلا – الكويت ، الطبعة الأولى .

٦٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الفكر – بيروت .
٦٤. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٦٥. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون ، دار الفكر–بيروت ، الطبعة الثانية .
٦٦. ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى : محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، مكتبة القدسي– القاهرة .
٦٧. ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب : أحمد بن أحمد بن محمد العجمي ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية– اليمن ، الطبعة الأولى .
٦٨. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار : جار الله الزمخشري ، مؤسسة الأعلمي– بيروت ، الطبعة الأولى .
٦٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .

٧٠. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، الطبعة الأولى .
٧١. الروضة الندية شرح التحفة العلوية : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، مكتبة مركز بدر العلمي – صنعاء ، الطبعة الأولى .
٧٢. الرياض النضرة في مناقب العشرة : أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري ، دار الكتب العلمية– بيروت ، الطبعة الثانية .
٧٣. الزهد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٧٤. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد : محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى .
٧٥. السلوك في طبقات العلماء والملوك : حمد بن يوسف بن يعقوب الجندي ، مكتبة الإرشاد – صنعاء ، الطبعة الثانية .
٧٦. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي : عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٧٧. السنة : أبو بكر أحمد بن عمروبن أبي عاصم ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى .

٧٨. سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي .
٧٩. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة الثانية .
٨٠. السنن المأثورة الشافعي : إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني ، ار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى .
٨١. سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة .
٨٢. السيرة الحلبية : علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية .
٨٣. السيرة النبوية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت .
٨٤. سيرة الهادي إلى الحق : علي بن محمد العباسي العلوي ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية .
٨٥. الشافي : المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان ، مكتبة أهل البيت (ع) – صعدة ، الطبعة الأولى .
٨٦. الشجرة المباركة في أنساب الطالبية : فخر الدين الرازي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، الطبعة الأولى .

٨٧. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية : أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، دار الكتب العلمية– بيروت ، الطبعة الأولى .
٨٨. شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن : أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .
٨٩. شرح نهج البلاغة : عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى .
٩٠. الشريعة : أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد اللهالآجري ، دار الوطن – الرياض ، الطبعة الثانية .
٩١. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام : محمد بن أحمد بن علي الفاسي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .
٩٢. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : أحمد بن علي بن أحمدالقلقشندي ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٩٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية .
٩٤. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة : أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي ، مؤسسة الرسالة – لبنان ، الطبعة الأولى .

٩٥. طبقات الفقهاء : أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، دار الرائد العربي– بيروت ، الطبعة الأولى .
٩٦. الطبقات الكبرى : بو عبد الله محمد بن سعد البصري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
٩٧. طبقات فحول الشعراء : محمد بن سلّام الجمحي ، دار المدني – جدة .
٩٨. عالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع .
٩٩. العدالة الاجتماعية : سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، طبعة ١٩٩٥م .
١٠٠. العقد الفريد : أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٠١. العلم الشامخ في تفضيل الحق على الاباء والمشايخ : صالح بن مهدي المقبلي ، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء ، الطبعة الأولى .
١٠٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ابن عنبة ، المطبعة الحيدرية– النجف ، الطبعة الثانية .
١٠٣. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير : محمد بن محمد بن اليعمري ، دار القلم – بيروت ، الطبعة الأولى .

١٠٤. عيون المختار من فنون الشعر والآثار : مجد الدين بن محمد المؤيدي ، مركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية– صعدة ، الطبعة الأولى .
١٠٥. غياث الأمم في التياث الظلم : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني ، مكتبة إمام الحرمين ، الطبعة الثانية .
١٠٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت .
١٠٧. فتح القدير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى .
١٠٨. الفتنة ووقعة الجمل : سيف بن عمر الأسدي التميمي ، دار النفائس– بيروت ، الطبعة السابعة .
١٠٩. الفتوح : أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي ، دار الأضواء - بيروت ، الطبعة الأولى .
١١٠. الفخري في أنساب الطالبيين : إسماعيل بن الحسين بن محمد المروزي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، الطبعة الأولى .
١١١. فرجة الهموم : عبد الواسع بن يحيى الواسعي ، المطبعة السلفية – القاهرة .
١١٢. الفردوس بمأثور الخطاب : شيرويه بن شهردار بن شيرو يهالديلمي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .

١١٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل : أبو محمد علي بن أحمد الظاهري ، مكتبة الخانجي– القاهرة .
١١٤. فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، دار البخاري للنشر والتوزيع – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .
١١٥. فضائل الصحابة : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى .
١١٦. الفقيه و المتفقه : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، دار ابن الجوزي – السعودية ، الطبعة الثانية .
١١٧. قصة الأدب في اليمن : أحمد بن محمد الشامي ، مكتبة الإرشاد – صنعاء ، الطبعة الأولى.
١١٨. الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير ، دار الكتاب العربي– بيروت ، الطبعة الأولى .
١١٩. الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، دار الفكر العربي – القاهرة ، الطبعة الثالثة .
١٢٠. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة ، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة الأولى .
١٢١. كشف الأستار عن زوائد البزار : علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى .

١٢٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علي بن حسام الدين الهندي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة .
١٢٣. الكواكب المضيئة للشيعة المرضية في قيام الحجج الإمامية على فرق الزيدية : محمد بن جواد الشيرازي ، مخطوط .
١٢٤. لباب الأنساب والألقاب والأعقاب : أبي الحسن علي بن زيد البيهقي ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، الطبعة الثانية .
١٢٥. لسان العرب : محمد بن مكرم بن على بن منظور ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة .
١٢٦. مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار: محمد بن علي الزحيفالصعدي ، مؤسسة الإمام زيد بن علي – صنعاء .
١٢٧. المتفق والمفترق : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع– دمشق ، الطبعة الأولى .
١٢٨. المجتبى من السنن : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية .
١٢٩. المجدي في أنساب الطالبيين : علي بن أبي الغنائم العمري ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة – قم المقدسة ، الطبعة الثانية .

١٣٠. مجمع البحرين ومطلع النيرين : فخر الدين الطريحي ، مكتبة المرتضوي– طهران ، الطبعة الثانية .
١٣١. المجموع شرح المهذب : بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر – بيروت .
١٣٢. المختصر المفيد في حقيقة معاوية أبو يزيد : جمال الشامي ، غير مطبوع .
١٣٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر : أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ، دار الهجرة – قم .
١٣٤. المسالك والممالك : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي ، دار صادر– بيروت.
١٣٥. المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٣٦. مسند أبي داود الطيالسي : أبو داود سليمان بن داود الطيالسي ، دار هجر – مصر ، الطبعة الأولى .
١٣٧. مسند أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى .
١٣٨. مسند الروياني : أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني ، مؤسسة قرطبة – القاهرة ، الطبعة الأولى .

١٣٩. المسند الصحيح : أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٤٠. المصابيح في السيرة :
١٤١. مطلع البدور ومجمع البحور : أحمد بن صالح بن أبي الرجال ،
١٤٢. المعارف : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة ، الطبعة الثانية .
١٤٣. المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، دار الحرمين – القاهرة .
١٤٤. معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني ، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثانية .
١٤٥. معجم الشعراء العرب : موقع : http://poetry.adach.ae/poet?id=٤٨٨
١٤٦. معجم الشيخة مريم : ابن حجر العسقلاني ، مخطوط .
١٤٧. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية .
١٤٨. معجم شيوخ الدبوسي : أبو النون يونس بن إبراهيم الدبوسي ، مخطوط .
١٤٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة .

١٥٠. معرفة الصحابة : بو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى .
١٥١. مقاتل الطالبيين : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني ، دار المعرفة– بيروت .
١٥٢. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، دار فرانز شتايز– فيسبادن ، الطبعة الثالثة .
١٥٣. المقالات والفرق : سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعري القمي ، مؤسسة مطبوعاتي عطاني – طهران .
١٥٤. مقتل الحسين : الموفق بن أحمد الخوارزمي ، .
١٥٥. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي دنيا ، دار البشائر – دمشق ، الطبعة الأولى .
١٥٦. مقدمة المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن : أحمد بن يحيى حابس الصعدي ، مؤسسة الإمام زيد بن علي – صنعاء ، الطبعة الأولى .
١٥٧. الملل والنحل : المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ،
١٥٨. المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية : أبو البقاء هبة الله محمد بن نما الحلي ، مكتبة الرسالة الحديثة– عمان ، الطبعة الأولى .

١٥٩. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى .
١٦٠. منتقلة الطالبية : أبي إسماعيل إبراهيم بن ناصر طباطبا ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، الطبعة الأولى .
١٦١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية .
١٦٢. المنير : أحمد بن موسى الطبري ،
١٦٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي ، دار الكتب العلمية– بيروت ، الطبعة الأولى .
١٦٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت ، الطبعة الأولى .
١٦٥. النبوات : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، أضواء السلف– الرياض ، الطبعة الأولى .
١٦٦. نثر الدر في المحاضرات : منصور بن الحسين الرازي الآبي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى .
١٦٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الظاهري ، زارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب– مصر .

١٦٨. نسب معد واليمن الكبير : هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الأولى .
١٦٩. نهاية الأرب في فنون الأدب : أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري ، ار الكتب والوثائق القومية– القاهرة ، الطبعة الأولى .
١٧٠. النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن محمد بن الأثير ،المكتبة العلمية – بيروت .
١٧١. وقعة صفين : نصر بن مزاحم المنقري ، المؤسسة العربية الحديثة – القاهرة ، الطبعة الثانية .
١٧٢. الولاة والقضاة : أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى .
١٧٣. اليمن الإنسان والحضارة : عبد الله بن عبد الوهاب الشماحي ، منشورات المدينة – بيروت ، الطبعة الثالثة .

خامساً : فهرس الموضوعات